جامعة آل البيت

معهد بيت الحكمة

المرتكزات الأيدلوجية الإسرائيلية
ومستقبل الصراع في المنطقة

"The Israeli Ideological basis and the Future of conflict in the Area"

إعداد الطالبة

صابرين عبد اللطيف عبد الله عسكر

المشرف

الأستاذ الدكتور محمد عوض الهزايمة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية

معهد بيت الحكمة

جامعة آل البيت

٢٠١٥

عمادة الدراسات العليا
جامعة آل البيت

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة وعنوانها :

(المرتكزات الأيديولوجية الإسرائيلية ومستقبل الصراع في المنطقة) استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية في معهد بيت الحكمة في جامعة آل البيت نوقت وأوصي بإجازتها بتاريخ / /٢٠١٥.

إعداد
صابرين عبد اللطيف عبد الله عسكر

إشراف
الأستاذ الدكتور محمد عوض الهزايمة

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
الأستاذ الدكتور محمد عوض الهزايمة	رئيسا ومشرفاً	....
الدكتور صايل السرحان	عضواً	....
الدكتور عادل القاضي	عضواً	....
الأستاذ الدكتور محمد عبد الكريم محافظة	عضواً خارجياً	....

تفويض

أنا الموقع أدناه (صابرين عبد اللطيف عبد الله عسكر) أفوض جامعة آل البيت بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات الجامعية أو الهيئات أو الأشخاص المعنية بالأبحاث والدراسات العلمية عند طلبها حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

الاسم: صابرين عبد اللطيف عبد الله عسكر.

التوقيع:

التاريخ: / / ٢٠١٥

إهـــــداء

إلى الأستاذ الدكتور محمد عوض الهزايمة الذي أجده بمثابة والدي
أطال الله في عمره
الذي يقف التكريم حائراً أمام دعمه ورعايته وعطائه
العاجزين عن الوفاء بفضله

وإلى الذي أمدني بالعزم والقوة
إلى توأم روحي (زوجي العزيز)

إلى أبنائي الأعزاء

وإلى والدة زوجي السيدة آمنة من أراها بمثابة والدتي

إلى صديقتي الغالية وأختي رسمية التي لم تتوانى عن تقديم كل ما يلزمني حتى أصل إلى ما وصلت إليه

وإلى جميع من ساعدني في إتمام هذه الدراسة ، والشكر الجزيل إلى دكاترة التي اثروا هذه الرسالة بملاحظاتهم الغنية بالمعلومات، مما زاد في أهمية رسالتي

الباحثة

شكر وتقدير

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وبعد ،،

فلا يسعني إلا أن اعترف بجزيل الشكر والامتنان والعرفان لكل ذي فضل علي بعد الله ، وإنني أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الفاضل ، الأستاذ الدكتور محمد عوض الهزايمة ، الذي كان مشرفاً رئيسيا على هذا العمل ، على ما قدمه لي من نصح وتوجيه وإرشاد ، والذي لم يبخل علي لحظة واحدة من علمه الوفير وخبرته الواسعة ، فكان نعم المشرف الذي أقف عاجز عن تقديم الشكر له فجزاه الله خير الجزاء ، ورفع درجاته وأثقل في الميزان حسناته.

ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل لمن لم يبخلوا بعطائهم الأساتذة والمدرسين في معهد بيت الحكمة ، الذي قدموا لي كل جهد ، وأشكر كل من ساهم في مناقشة هذا الرسالة من لجنة المناقشة والتحكيم ، وكل من أسهم في تعديلها وتنسيقها ، وكل من ساهم في إنجاحها وإخراجها في هذا الشكل .

والشكر موصول لجميع أعضاء الهيئة التدريسية في معهد بيت الحكمة وأخص بالذكر كل من الدكتور صايل السرحان ، والدكتور هاني اخورشيدة والدكتور عاهد مشاقبة والدكتور عبد السلام الخوالدة ، والدكتور أمين العزام ، والدكتور أمين المقداد ، والدكتور علي الشرعة ، والدكتور تركي القاضي .

كما أخص بالشكر الجزيل السيدة ساجدة صالح على ما أبدته من حسن تعاون واهتمام ودعم لي بشكل خاص وما وجدته منها تجاه زملائي بشكل عام.

الباحثة

فهرس المحتويات

المرتكزات الأيدلوجية الإسرائيلية ومستقبل الصراع في المنطقة

إعداد الطالبة : صابرين عبد اللطيف عبد الله عسكر

إشراف الأستاذ الدكتور : محمد عوض الهزايمة

ملخص

تناولت هذه الدراسة موضوع المرتكزات الأيديولوجية الإسرائيلية كأحد أهم مدخلات الصراع الإسرائيلي العربي وآثارها على مستقبل الصراع في المنطقة، وهناك علاقة ارتباطيه بين المرتكزات الأيديولوجية اليهودية والصراع وأثره على الساحة العربية والغربية، وكذلك أظهرت الدراسة الأدوار التي تلعبها الدول في تأسيس الصراع وإصدار وثائق وعقد مؤتمرات مما سهل عملية التهجير اليهودي لفلسطين وساعدهم في امتلاك الأراضي ، كما ساعدهم في إعادة بناء دولة إسرائيل، وتتتبع الدراسة المرتكزات الأيدلوجية الإسرائيلية التي تعتمد عليها إسرائيل في توظيفها لكسب تأييد دول العالم ، وبالتالي تحقق الخطط والأهداف التي ترنوا لها .

قدمت الدراسة شرحاً تفصيلياً للمعتقدات التي يعتمد عليها اليهود في تسيير حياتهم وذلك من خلال توضيح التوراة والتلمود التي تنضح بالعنصرية البغيضة، وبينت الدراسة الأفكار التي يبنون عليها الصراع ، كما تناولت أيضاً أيديولوجية التفوق العرقي لليهود وتميزهم عن الآخرين ؛ حيث يمتد هذا التميز العنصري فيما بين اليهود أنفسهم ؛ حيث أنها تقسم يهود العالم إلى قسمين أشكنازيم وسفارديم ، فلهذا تجد الصراع سيد المنطقة وسيبقى ما دامت السياسة الصهيونية تأخذ قوامها من التوراة والتلمود المزيفين وتجييش الغرب إلى صفها ضد العرب ، وخَلُص البحث إلى دراسة استشرافية لسيناريو الحل المقترح للصراع ومنها حل الدولتين ، وبيان الدور الذي تلعبه الحركة الصهيونية في زيادة الصراع في المنطقة حتى تخلو لها الساحة ، و البحث عن المواقف والتصريحات الإسرائيلية والبدأ بوضع علاج وسيناريو يتماشى مع هذه المواقف ؛ والمهم عدم الأخذ بالنوايا الإسرائيلية على إنها مسلمات، والاستعداد للحرب.

المرتكزات الأيدلوجية الإسرائيلية ومستقبل الصراع في المنطقة

المقدمة:

كثيرون الذين يقولون إن اليهود أسطورة الأساطير، وأنهم فئة تائه ومتشردة وضالة بين مشارق الأرض ومغاربها، وتعددت المنطلقات النظرية والمواقف والرؤى حول الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وتحديد مرتكزات وأيديولوجيات عبر صيرورته التاريخية، وإبراز أبعادة على جميع مناحي الحياة، لذلك تركز الدراسة على أهم أسباب الصراع ألا وهو المرتكزات الأيديولوجية، ومن هذا المنطلق تسعى لضبط القضايا المتعلقة بخفايا الصراع وأسباب السعي المستمر بالمناداة للسلام، فبهذا تكون نشأت تحت مظلة مصطَنعة من دوامة الصراع.

والترويج لفكرة إقامة دولة للكيان اليهودي في فلسطين، وأن هي دولتهم ، هذا الكلام ليس صحيح بالرغم ما قدم اليهود في البداية من خدمات للأوروبيين والغربيين في ما يسمى بالحروب الصليبية، وبعد ذلك وعلى أعقاب الثورة الصناعية وظهور طبقة أصحاب رأس المال فأصبح اليهود المنافس الحقيقي لهم ولحاجتهم القيام بمشروع باتجاه أوروبا الشرقية وروسيا الصغرى، وعلى أثر هذا يكون الصراع قد بدأ حقيقة قبل قيام إسرائيل بمائة عام على الأقل، وكان بداية عندما أوقعت بريطانيا محمد علي باشا وأجبرته على التوقيع معاهدة لندن عام ١٨٤٠م، بالرغم من عدم وجود أحقيه لهم بالأرض حسب مزاعمهم لأن سيدنا موسى عليه السلام لم يدخل أرض فلسطين وبقي هو واليهود في سينا ومات قبل أن يدخلها فكيف تكون لهم الأرض وهم لم يدخلوها، فأول مدينة استيطانية "بيتح تكفا"(١) أسسها يهود عام ١٨٧٨ أيام الحكم العثماني"حيدر،٢٠١٤: ٢٦"، فتوالت الأحداث إلا أن أثبتت هذه الفكرة في مؤتمر بال في سويسرا سنة ١٨٩٧ وما دعمه وعد بلفور سنة ١٩١٧ الأثر الكبير في التمسك بأفكارهم، حيث شرعت الحركة الصهيونية في تنفيذ مشروع إقامة

---

(١) بيتح تكفا: تعني فاتحة الأمل "موروث توراتي قديم" لأنها أول مدينه استيطانية أسسها اليهود الذين هاجروا من ليتوانيا وأوروبا الشرقية عام ١٨٧٨ ويطلق عليها الصهاينة أم المستوطنات. أنظر للموسوعة المستوطنات الصهيونية، علي نجم الدين، ١٩١٤، ص:٢٦

الكيان الإسرائيلي على أرض فلسطين، حيث واجهت إسرائيل حقيقة صحيحة عكس ما روجت له بأن فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، إلا أن الميزان أصبح يتحول ويترنح بفعل الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والعمل على جلب اليهود من كل أنحاء العالم، في حين ساهم الاستعمار البريطاني في تحقيق الغاية الصهيونية، وإقامة كيان لهم في فلسطين، فكانت عملية إحلالية نتج عنها تهجير السكان الأصليين في عام ١٩٤٨ وإعلان قيام دولة الكيان الإسرائيلي على أكثر من نصف مساحة فلسطين، وما تلاه من خمس المعالم العربية والقرى الفلسطينية المحتلة وصولاً لاحتلال أراضي فلسطين في عام ١٩٦٧ وأجزاء الدول العربية من مصر وسوريا والأردن ولبنان، وهكذا أصبح لليهود دولة في ظل الوجود العربي، وباتت تعرف "بإسرائيل"، وإن انعكاسات المرتكزات الأيديولوجية على السياسية الإسرائيلية تنبع من حجم المخاطر التي يتحسسها الكيان الإسرائيلي على مستقبل وجودة مما دفعة لرسم سياسات وخرج أفكار التي يجد فيها مخرجاً لمرتكزات الأيديولوجية الصهيونية المبنية على التوسع في الصراع وزيادته المستلهمة من الفكر الألماني، الذي يعتبر الدولة عامل حيوي يتمدد ليتناسب مع حجم قوة الدولة، لذا انتهجت إسرائيل سياسة الصراع والاستيطان في الأراضي الفلسطينية وتهويدها، ليعتبره تجسيداً لمفهوم يهودية الدولة، وبذلك تحدد معالم المستقبل أي تسوية السياسة، وإمعاناً في سياسة التميز العنصري بين السكان وحرمان السكان الأصليين من جميع حقوقهم، والتحريض دائم عليهم وتسميتهم بالطابور الخامس، فلم يتردد راسم السياسات الإسرائيلي من رفض فكرة عودة اللاجئين لفلسطين بل وذهب إلى أبعد من ذلك وطرح فكرة فصل الأرض ورسم حدود جديدة بالجدار العازل لتفادي إسرائيل خطرهم وتوفير الأمن لهم من خلال إبقاء الأراضي الفلسطينية في المقدمة نظراً لضعف الخاصرة الإسرائيلية، إن اليهود توجهوا إلى أمم الغرب لتحمل معول الهدم لفلسطين مع معولهم، وأقنعوهم بكثير من أفكارهم فأقتنع الغرب بالدعاية اليهودية فطبخوا عقولهم (الغرب) في أفران الدعاية اليهودية القائمة على حب

اليهود والإيمان بمبادئهم، فأخذ الغرب بلا روية ولا تفكير يهرول وراء اليهود ويعمل على تحقيق أهدافهم وكأنها أهداف غربية قومية خالصة.

أولاً : أهمية الدراسة:

تنطلق أهمية الدراسة العلمية من كونها تبين الفرق بين اليهود والصهاينة[٢] وتبين الوجه الحقيقي لإسرائيل في فلسطين، ومن خلال بيان المرتكزات الأساسية للسياسة الإسرائيلية، وهي في واقع الأمر مرتكزات دينية محضة، ولكنها تظهر للعالم إنها مرتكزات ذات أبعاد قومية، وهذا في واقع الأمر مخالف للواقع تماماً، كما تنبع الأهمية كونها تكشف القناع عن هذه الدولة التي ركبت موجة الدين لتحقيق أهداف سياسية، وبيان حقها المزعوم والكاذب في الحفاظ على أرض الميعاد وهذا يفيد كل باحث أراد أن يتخذ من الدولة اليهودية نقطة بحث، كما تفيد الأجيال العربية والإسلامية كونها تكشف عن عيونهم الغشاوة التي لازالت تؤمن إن الصراع العربي الإسرائيلي صراع قومي لا علاقة له بالدين، وبذلك حيدت القوى الإسلامية من الدخول في متاهات الصراع الدائرة حول فلسطين.

وتكمن الأهمية العملية حيث إنها تقدم هذه الدراسة نموذج مرجعياً لمتخذي القرار على مختلف مستويات المعرفة المرتكزات والمعتقدات الأيديولوجية التي تقوم عليها الأفكار اليهودية، والتي تبنى عليها مسوغات الصراع الدائم من أجل تحقيق أهدافها، فعلى صانع القرار فهم سلوك الدولة وعلاقتها مع بعضهم البعض لمعرفة مستقبل الصراع في المنطقة، وعلى صانع القرار وضع سيناريوهات تتماشى مع الوضع القائم في المنطقة وأن لا يعتمد على النوايا الإسرائيلية

---

(٢) الصهاينة: زعيمهم الأول هرتزل وهم من يدينون لمبادئ الحركة الصهيونية والتي نتحدث عن مطامعهم وأعمالهم التي يسعوا من خلالها لتحقيق أهدافهم وهي إقامة دولة إسرائيل سواء قبل أو بعد ١٩٤٨، واليهود هم من متبعي الديانة اليهودية سواء مقيم أو خارج فلسطين ولهم طقوس خاصة بهم ولا يقومون بأعمال الصهاينة وهي سلب والاعتداء....انظر الموسوعة الفلسطينية الميسرة ط١، ٢٠١٣، ص:ط/ظ

ثانياً : أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- بيان المرتكزات الأيديولوجية المستخدمة في الصراع العربي الإسرائيلي حول فلسطين.

٢- إبراز القناعات اليهودية المتمثلة حول التفوق العرقي لليهود على غيرهم من البشر.

٣- تبيان المرتكزات السياسية وتداعيات التفوق العرقي القائم على التميز العرقي

٤- استشراف مستقبل الصراع في المنطقة على ضوء المرتكزات الأيديولوجية .

ثالثاً : مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في بيان المرتكزات التي قامت عليها السياسة الإسرائيلية والتوظيف الحقيقي لهذه المرتكزات في المساعي المختلفة التي ترى بها خدمة لمشروعها الصهيوني الكبير والمتمثل بإقامة دولة ذات اتساع يبلغ ما بين الفرات إلى النيل وتتمحور مشكلة الدراسة حول سؤال محوري مفاده:

ما طبيعة العلاقة بين المرتكزات الأساسية للسياسة الإسرائيلية والتي تستخدم لكسب دول العالم وتأييدها واتجاهات الصراع في المنطقة؟

هذا وقد تفرع عن هذا السؤال الرئيسي عدة أسئلة فرعية هي:

١- ما المرتكزات الأيديولوجية للسياسة الإسرائيلية؟

٢- ما حقيقة التفوق العرقي اليهودي(شعب الله المختار)؟

٣- كيف وظفت الدولة اليهودية المرتكزات التفوق العرقي اليهودي سياسياً؟

٤- كيف وظفت الدولة اليهودية مرتكزات وقناعات التفوق العرقي عملياً (أي سياستها العنصرية)؟

٥- ما مستقبل الصراع في المنطقة على ضوء المرتكزات الأيديولوجية .

رابعاً : فرضية الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على أساس فرضية رئيسية مفادها: إن هناك علاقة ارتباطية بين المرتكزات الأيديولوجية اليهودية وواقع الصراع في المنطقة.

وتقوم هذه الدراسة على فرضيات فرعية وهي:

١- إن العنصرية متفشية في المجتمع اليهودي وعلى اختلاف طبقاته.

٢- إن العنصرية في دولة الكيان الصهيوني تطول كل جوانب الحياة في ذلك الكيان من سياسية واقتصادية واجتماعية .

٣- إن هذه العنصرية جاءت من التصنيف اليهودي للمجتمع بين فوقي ودوني ، اشكنازيم وسفاريمي .

٤- إن المجتمع اليهودي مجتمع غير متماسك بسبب العنصرية التي تعلو توجهات الساسة.

خامساً : متغيرات الدراسة:

هناك متغيرات لهذه الدراسة هما:

المتغير المستقل: الأيديولوجيات والسياسة الإسرائيلية

المتغير التابع: مستقبل الصراع في المنطقة

وفيما يلي بيان مفهوم ودلالة كل منها:

أولاً : **الأيديولوجيا:** عرفتها نبيلة ((بأنها لفظا إغريقياً مكون من جزأين (Ideo) ويعني: ما هو متعلق في الفكر، و(Logos) يعني: علم، وبذلك تصبح الأيديولوجيا هي علم الفكرة، فقد نشأة هذا المفهوم مع الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩، عندما قام

الثوريون الفرنسيون بمهاجمة الحقوق المقدسة للملك في الحكم، فقد صاغ مفكرو الثورة هذا المصطلح، للإشارة إلى علم الأفكار، القائم على انطباعات الأكثر موضوعية ، المكتسبة من الواقع المحسوس انطلاقاً من الملاحظة والتجريب)) "الغامدي، ١٩٩٧: ٨٤"، وعلى أساس هذه النشأة للأيديولوجية تتعذر العثور على تعريف يجمع علية أهل الاختصاص؛ وذلك بسبب تباين ثقافات الباحثين واختلاف اهتماماتهم، فعند الفلاسفة الألمان (هيجل والرومانسيين بوجه خاص) تعني الأيديولوجيا : (منظومة فكرية تعبر عن الروح التي تحفز حقبة تاريخية إلى هدف مرسوم في خطة التاريخ العام)" العروي، ١٩٨٤: ١٠٣"، وأما ماركس الذي وضع أسس الأيديولوجية: مجموعة الأفكار والتصورات حول مجتمع التي بموجبها يعي الناس يُعيون ويعبرون عن مصالحهم ومواقفهم "شعبان، ١٩٨٥: ١٢" ، في حين وجهة نظرة اجتماعية تعرف على أنها: نظام الأفكار المتداخلة كالمعتقدات والتقاليد والمبادئ والأساطير " التي تؤمن بها جماعة ما أو مجتمع معين، وتعكس مصالحها واهتمامها الاجتماعية والأخلاقية والدينية والسياسية والاقتصادية والنظامية، وتبررها في نفس الوقت "المسيري، ١٩٧٣: ٤٨٥"، وعبر كارك فريدريك بالقول:" الأيديولوجيا اتساق من الأفكار المرتبطة بالعمل ولها علاقة بالنظام السياسي الاجتماعي القائم، وتهدف لتغير النظام أو الدفاع عنه وترمز إلى مجموعة الأفكار المتماسكة المتعلقة بالوسائل التي تساعد على التغير أو التعديل أو الحفاظ على النظام السياسي" (Fridich:1963: 89-90) ، والأيديولوجيا اليهودية ووفقاً لمدونين التوراة، فهي تعمل على التغيير وضع اليهود الاجتماعي والسياسي المهين والذي ولدته ظروف السبي، إلى وضع مستقر ضمن كيان سياسي واجتماعي .

ومن تحديد لمفهوم الأيديولوجيا نبين أهم الملاحظات: حيث تبدو الأيديولوجيا إنها منظومة من الأفكار راسخة في البنى الاجتماعية، وأن هناك علاقة مركبة بين الأيديولوجيا والواقع ، وتحاول أن تسوغه وتعكسه على الواقع اجتماعي مادي فقط

بل تريد أن تعكسه على واقع اجتماعي نفسي مليء بالتطلعات والآمال السياسية والحضارية والنفسية والاجتماعية.

وعندما كثرت التعريفات للأيديولوجيا وأصبحت تتخذ العمومية فإننا نأخذ بالتعريف الأخير لأنه يتفق مع سير الدراسة وينسجم مع أهدافها، فإن رؤيتنا للأيديولوجيا على إنها: منظومة من الأفكار تولد قناعات أساسية لدى صانع القرار والحكام عن ضرورة أن يكون هناك قيادة وإجراءات في كل مجال من مجالات النشاط الإنساني وظيفتها تحفيز أفراد المجتمع لتغير والتطور لتحقيق أهدافهم" والأيديولوجيا ليست هي أفكار تولد قناعات بل هي تتعداه إلى تشكيل مبادئ وأسس، تعد بمثابة أطر وقواعد مرجعية للسلوك والنشاط الإنساني.

فتجد أن هناك درجة عالية من العمومية في تعريفات الأيديولوجية والدليل على ذلك تعريفات الأيديولوجيا تؤكد إيديولوجية الظاهرة اليهودية فهذا لا يكفي فلا بد من استعراض بعض المناهج العلمية للوقوف على حدود رؤيتها للظاهرة" المسيري، ١٩٧٣: ٤٨٦-٤٨٧":

فالتفسير المعرفي للأيديولوجيا مرتبط بعنصر التنوير والعقلانية، ويستند إلى النظرية الحسية في المعرفة فبإمكاننا تحديد مدى الصدق والكذب الأفكار بالرجوع إلى عالم الحواس الخمس، فتجد هذه الأفكار انبثقت عن مؤتمر بال بسويسرا عام ١٨٩٧(٣)، والتي عالجت واقع اليهود وتطلعاتهم لبناء دولة لهم في فلسطين، فتسعى إلى تجسيده على أرض الواقع حسياً، والتفسير الاجتماعي يرى بالأيديولوجيا نسقاً من الأفكار تتشكل على أرض الواقع كما أرادوا لها، ومن زاوية أخرى يرى أن الأيديولوجيا نسقاً من الأفكار التي تتشكل من خلال الواقع الاجتماعي، وأنها ليست بالضرورة حقيقية، ومع هذا تكون قادرة على إشاعة التضامن الاجتماعي، وعلى تجنيد الجماهير وتحريكها لذا تجد الوعود التوراتية وراء تجنيد اليهود في منظمات

---

(٣) بال: كان سنه ١٨٩٧ نشأت الحركة الصهيونية رسمياً عندما عقد تيودور هرتزل، أول مؤتمر صهيوني في مدينة بال السويسرية ....انظر الموسوعة الفلسطينية الميسرة ، ط٢، ٢٠١٣، ص:٨٣.

مالية وسياسية وعسكرية منضبطة، حركت طوابير المهاجرين إلى أرض- على حد وصف التوراة – الميعاد، فهذا الحلم أصبح على أرض الواقع وواضح للجميع، والتفسير النفسي ركز بدورة على وظيفة الأيديولوجيا، والمتمثلة بتهدئة التوترات النفسية عن طريق رؤية جديدة، ففي مرحلة السبي البابلي على سبيل المثال لوجدنا دور هذا التفسير واضحاً، إذ استطاع مدونو التوراة وبنجاح تضمين وثيقتهم – التوراة – رؤيا الخلاص، والتي بدورها بثت في نفوس اليهود الأماني العريضة للتخلص من واقعهم الاجتماعي المرير، نتيجة ما حل بهم من بؤس وذل وما نجم عنه من قلق وتوتر أثناء السبي وبعده.

واستناداً إلى التعريف السابق وبعد الوقوف على رؤية التفسيرات العلمية المختلفة، فاليهود هنا مصبغون بصبغة دينية (توراتية) عنصرية استيطانية إحلالية، ولذلك تجد في التوراة (العهد القديم) الكثير من النصوص التي يزعموا فيها أنهم شعب الله المختار، وأن كل شيء لهم، وأنهم شعب مقدس إلى آخر ما هنالك من التعبيرات التي تخدم مفهوم الاستعلاء اليهودي، ومن هذه النصوص التالية :

" والآن امتثلتم أوامري وحفظتم عهدي فإنكم تكونون لي خاصةً من جميع الشعوب لأن جميع الأرض لي. وأنتم تكونون لي مملكة أحباراً وشعباً مقدساً هذا هو الكلام الذي تقوله لبني إسرائيل" (سفر الخروج ، الإصحاح ١٩: ٥-٦)

فنجد الكثير من هذه النصوص التي يعتمد عليها الحكماء الصهاينة اليوم، فتتولد هنا نظرة الاستعلاء عند اليهود على غيرهم من الناس، فتجدهم يشككون في العقائد الأخرى والمفاهيم والأخلاق عند الشعوب الأخرى على أساس أنهم هم مقدسون وغيرهم فاسدون، مع العلم اليهود الصهاينة غارقون في الفساد، لأنهم هم صانعون الفساد والدليل على ذلك نصوصهم ومسلكهم، فعلى هذا الأساس يجب أن يتفق الباحثين على إدراك الظاهرة اليهودية المتفاوتة وثقافاتهم حولها متباينة، وأن اهتماماتهم تتسع وتضيق حسب مصالحهم ومواقفهم، لذلك نجد إن اليهود يختلفون عن الصهيونية، فالأولى عقيدة دينية والثانية حركة سياسية جعلت من الدين وسيلة

لتحقيق أهدافها، وأن اللون الأيديولوجي في ظاهرة اليهودية، وهو عبارة عن لون ديني مستقى من الكتاب المقدس- التوراة- لدى اليهود الأمر الذي يجعل التعريف له واحداً من ضروريات الدراسة.

ثانياً: السياسة الإسرائيلية: لا شك أن ما نعنيه بالسياسة الإسرائيلية هي السياسة الخارجية والداخلية معاً وبذلك لا بد من إلقاء الضوء على التعريف السياسة وعلى النحو التالي:

١- السياسة الخارجية الإسرائيلية: تعرف السياسة الخارجية بشكل عام بأنها (مجموعة النوايا التي تدفع بالدول إلى نمط معين من السلوك، أو إنها الخطة التي تختطها الدولة في مسعاها الخارجي، أو منهج العمل الذي يعتمده الممثلون الرسميون قسط تثبيت مواقف دولية يتفق وتحقيق أهداف الدولة " الرمضاني،١٩٩١: ٢٥-٢٦"، وعرفت بأنها : (تنظيم نشاط الدولة في علاقاتها مع غيرها من الدول) (خيري وغالي، ١٩٧٩: ٣٠٩) ويمكن تعريف السياسة الخارجية استنادا للتعريفين السابقين بأنها: (كل ما يصدر عن الدولة من قرارات تتعلق بالمحيط الخارجي السياسي سواء كان إقليمياً أو عالمياً)

٢- السياسة الداخلية: تعرف السياسة الداخلية(بأنها النشاط الحكومي المتعلق بالشأن الداخلي للدولة ويطول كل قاطن داخل حدودها السياسية المعترف به) " القباع، ١٩٨٦: ٢٣" ، كما تعرف بأنها : (تنظيم نشاط الدولة على الساحة الداخلية) "القباع ١٩٨٦، :٢٦"

وبدورنا نرى بالسياسة الداخلية هي : (البرنامج المعلن للمواطنين داخل الدولة وعليهم السير بموجبه)

ثالثاً – **مفهوم الصراع:** هناك عدة تعريفات تناولت الصراع نشير إلى بعض منها، فقد عرف: (بأنه أحد أشكال السلوك التنافسي بين الأفراد والجماعات، ويدور حول أهداف غير متوافقة سواء كانت هذه الأهداف حقيقية أو متصورة) "بدوي، ١٩٩٧:

١٠"، ويعرف (بأنه حالة تعكس موقفاً يكون لطرفين فيه أو أكثر أهداف أو قيم أو مصالح غير متوافقة بحيث تجعل موقف أحد الأطراف سلبياً للغاية)" بدوي، ١٩٩٧: ١٤" وعرف أيضاً: (عداء متبادل بين الأفراد والجماعات أو الشعوب أو الدول فيما بينها على مختلف المستويات)" المشاط، ١٩٩٥: ٤"، وعرف أنه (التعارض في المصالح فقد يجري احتواء الصراع .بمعنى الإحاطة به والسيطرة عليه وحصره ومنع انتشاره) "عليوة، ١٩٨٨ ،ص ٤٠٦"

((عرف بولدينج (Boulding): "الصراع أنه موقف يتصف بالمنافسة ، حيث تصبح فيه الأطراف المتصارعة على وعي بتناقضاتها ، ويسعى كل طرف منها إلى تحقيق غايته على حساب الطرف الآخر، وأن العدوانية والعنف ينتجان عن الصراع، بمعنى أنه حالة تفاعلية تظهر عند عدم الاتفاق أو عدم الانسجام فيما بينهم، أو داخل الجماعات أو فيما بينها .وعرف روبنز "Robbins " الصراع بأنه عملية تتضمن بذل جهد مقصود من قبل شخص ما أو جماعة لطمس جهود شخص آخر باللجوء إلى شكل من العوائق ينجم عنها إحباط الشخص الآخر أو الجماعة الأخرى وتثبيطه عن تحصيل أهدافه وعن تعزيز ميوله))" نائف، 2008 ، الحوار المتمدن" ومن خلال ما سبق يمكن التعريف الصراع بأنه: حالة عدائية تنشأ نتيجة اختلاف المصالح والآراء حول قضية ما بعينها.

رابعاً : **المنطقة**: أن ما نذهب إليه في هذه الدراسة بمفهوم المنطقة هي: تلك المنطقة الواقعة ما بين المحيط الأطلسي والخليج العربي، والتي سعت الحركة الصهيونية لتكون فلسطين مكاناً لإقامة الدولة اليهودية فيها، وهي نفسها المنطقة التي سعت الدول الاستعمار في مؤتمر كامبل بنرمان[٤] في لندن عام (١٩٠٥- ١٩٠٧) إلى تكريس جهودها لإقامة دولة يهود التي قررتها في مؤتمر بال في سويسرا عام

---

(٤) مؤتمر كامبل بنرمان الذي انعقد في لندن ١٩٠٥ واستمر إلى عام ١٩٠٧ بدعوة سرية من حزب المحافظين البريطانيين بهدف إيجاد آلية تحافظ على التفوق وكسب دول الاستعمار إلى أمد ممكن، وقدم فكرة المشروع لحزب الأحرار البريطاني الحاكم في ذلك الوقت ....وفي نهاية المؤتمر خرجوا بوثيقة سرية سموها " وثيقة كامبل"........انظر "مدونة محمد بشير، وثيقة كامبل".

١٨٩٧، ويمكن الإشارة إلى توصيات مؤتمر بنرمان المتفقة مع الأهداف الصهيونية بالتالي:

((١-إن المنطقة الواقعة بين المحيط الأطلسي والخليج العربي منطقة تتوافر فيها كل أسباب القوة، فإذا ما ثم توحيدها، فإن أوروبا تكون في خطر منها، لذا فعلى الدول ذات المصالح المشتركة أن تعمل على استمرار تجزئتها لتبقى في حالة ضعف .

٢- إبقاء شعب هذه المنطقة على ما هو عليه من تفكك وتأخر وجهل.

٣-إقامة حاجز بشري قوي وغريب، يحتل الجسر الذي يربط أوروبا بالعالم القديم، ويربطها معاً بالبحر الأبيض المتوسط، ويشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار، وعدو لسكان المنطقة، وبذلك يتم الفصل بين أفريقا وآسيا العربيتين)) "التونسي، ١٩٧٢: ٤٧-٤٨":.

إذن المقصود بالمنطقة منطقة النظام الإقليمي العربي برمته من المحيط للخليج، ونلاحظ في الفقرة الأولى من التوصيات جملة (واستمرارية التجزئة) وهذا يعني أقطار التجزئة لا يتوقف كلما اقتضت الضرورة، أي ضرورة المصالح الغربية ومصالح دولة الكيان الصهيوني في فلسطين.

سادساً : منهجية الدراسة:

بناءً على مشكلة الدراسة والأهداف التي تسعى الوصول إليها، بما يتوافق مع اختبار الفرضيات سيتم توظيف كل من صنع القرار، ومنهج نظرية الدور في إطار العلاقات الدولية، ومنهج النظام الدولي، وفيما يلي شرح موجز لهذه المناهج.

١- **منهج صنع القرار**: هو المنهج الذي يركز على عملية صنع القرار السياسي الخارجي كأساس لتفسير السياسة الخارجية، ويساعد على تحديد كيفية عمل الدولة وصناع القرار حيال موقف دولي معين، وبحث الكيفية التي تتفاعل بها النظم القومية مع المؤثرات التي تأتيها وتنعكس عليه من النظام الدولي الذي تعمل إطاره "مقلد، ١٩٨٧: ١٨١"

أ- صاحب المنهج: "ريتشارد سنا يدر"و"جراهام اليسون".

ب-مقومات المنهج:

١- البيئة الداخلية (الإطار الداخلي): وتشمل البيئة الإنسانية وغير الإنسانية والمجتمع والسكان ومساحة البلد وموارده والموقع الجغرافي ونظام القيم والتجانس بين السكان والثقافات العامة والهوية الوطنية والمعتقدات والمشاعر والأحاسيس وسلوك المجتمع.

٢- البيئة الخارجية (الإطار الخارجي): ويشمل العوامل خارج الحدود من أفعال، وردود فعل للدول الأخرى والمحيط الجغرافي ومن الدول والمجتمعات والثقافات والأعراق والعوامل الاقتصادية.

٣- البيئة الاجتماعية والسلوكية: وتشمل توجهات نظام القيم في المجتمع، وسمات التنظيمات الاجتماعية وصناعة الرأي العام وتكوينه.

٤- عملية صنع القرار: وتشمل تدفق المعلومات الواضحة والدقيقة لصانع القرار من خلال عمليات تفريغ المعلومات وتصنيفها وتبويبها.

ج- كيفية توظيف المنهج:

يمكن توظيف هذا المنهج خلال تفسيره لبعض التطورات بالظواهر السياسية الخارجية، وتحديد موقف صانع القرار، وبيان مدى تأثير البيئة الداخلية والخارجية والسلوكية والقوى الاجتماعية على صناعة القرار، وتأثير نظام القيم العامة للمجتمع عليها، وتوضيح مستوى التفاعلات المترابطة والمتداخلة على المستوى الحكومي وغير الحكومي أو المجتمعي، ليتمكن صانع القرار (اللاعب) من اتخاذ القرار الصائب والصحيح من خلال تدفق معلومات واضحة لتحديد الوسائل والأدوات والأساليب والشروط ليتم تحقيق الأهداف والموقف المناسب.

٢- **منهج نظرية الدور في إطار العلاقات الدولية**: " السرحان،: ٢٢١-٢٢٢"

أ-**أصحاب المنهج (رواده) ومفهومه**: أسهم كل من "جورج ميرا" و" جوزيف مورينو" و"بروس بيرل" في إيجاد هذه النظرية وتطويرها.

يقوم مفهوم هذه النظرية في "العلاقات الدولية" على أنها: منظومة تعبر عن السياسة الخارجية التي يرى صناع القرار أن دولتهم جديرة للقيام بها من خلال مجموعة المواقف والمفاهيم والمحددات والعوامل التي توفر إمكانية إدراك الدور وتطوره والاستعداد لجميع الاحتمالات الناتجة عنه.

ب-**مقومات هذه النظرية وركائزها:**

تهتم هذه النظرية بدراسة سلوك الدول بوصفها أدواراً سياسية تقوم بها على المسرح الدولي بتنفيذ صناع قراراتها، ويتشكل الدور هنا من مجموعة عوامل تتمثل في هوية المجتمعات والدول، والقيم السائدة فيها، وخصائصها القومية وتاريخها ومعتقداتها السياسية ومقدراتها الاقتصادية والعسكرية والسياسية والاجتماعية والثقافية ودراسة بنيتها وتركيبها. وتتمايز أدوار الدول بعضها عن بعض تبعاً لاختلاف رؤيتها للظواهر والأحداث السياسية، إذ يعد منظور الدور الموجه الأساسي لتتبع مواقفها وأدوارها وتحديد اتجاهاتها. كما إن أداء الدور يتشكل نتيجة لرؤية سياسية واضحة لمصالح الدولة وأهدافها الوطنية ،وجوهر الدور "The Role Perspective" المحدد الأساس في قدرة صناع القرار على توظيف القدرات لبناء الدور.

ج- نظراً لمشكلة البحث وأسئلته؛ فإن هذه النظرية تساعد في إمكانية توقع الدور الذي تقوم به إسرائيل اتجاه المنطقة العربية عامة وفلسطين خاصة موضوع الدراسة، بناء على تحليل المعطيات والعوامل والمحددات المتوافرة التي تشكل مصادر الدور، وتسهم في عملية الربط بين متغيرات البحث وتفاعلاتها مع بعضها البعض، ومعرفة مدى التغير والتطور في أدوارها خلال فترة الدراسة.

٣- **منهج النظام الدولي:** هو شبكة من التفاعلات بين وحدتين أو أكثر تتسم بنوع من التكرار والحدة تميزها عن التفاعلات التي تقوم بها إحدى هذه الوحدات أو بعضها أو كلها مع وحدات أخرى في محيطه حيث أن أهم ما يميز هذا النظام بنيته، والتفاعلات بين أطرافه،التي قد تتغير من فتره إلى أخرى " EdwardsK1970: 318-344" والنظرية التي تبحث في معرفة دراسة آليات هذه التفاعلات تسمى نظرية النظم "حتر،١٩٨٥: ٤٦-٤٧"

أ- **صاحب المنهج:** "مورتن كابلان" و"تشارلز مكليلاند" و"جورج مودلسكي"

ب-**مقومات المنهج:**

١- التفاعل : (يشمل التفاعلات بين الدول السياسية والاقتصادية ةالاجتماعية والثقافية)

٢- الترابط : (يشمل عناصر التماسك ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً)

٣- الاستقلالية: يحقق قدراً من الاستقلالية

٤- سياسة خارجية: تشمل العلاقات والأفعال الخارجية.

٥- العمليات: تشمل مستوى العمليات والقوة واستثمارها وإدارتها بالشكل الصحيح لتحقيق المصالح بكافة جوانبها عسكرياً واقتصادياً وسياسياً.

ج- **كيفية توظيف المنهج:** يمكن توظيف منهج النظام الدولي لكونه يحقق الترابط، ويراعي المصالح المشتركة ويتصف بالشمولية ويخدم السياسة الخارجية لتحقيق المصلحة والأهداف العليا، والتعبير عن مستويات التفاعل على المستوى الوطني والإقليمي والدولي، وبيان كيفية استخدام وإدارة هذه التفاعلات ليمكن استثمارها بالشكل المناسب، كما إنه يعمل على استخدام أساليب بين مجاميع الدول، من حيث الإمكانيات والمدخلات في العلاقات، ويتوخى كل طرف المصلحة، وأن يكون هناك تناغماً بالسياسة الخارجية واعتماداً متبادلاً للأطراف في مخرجات سياستهم الخارجية.

٤- **منهج الاستشرافي:** الذي يعرف بأنه جهد فكري علمي متعمق مبني على مؤشرات كمية أو نوعية مُنتقاة حسب صيغة مجال الدراسة، ويقصد منه التنبؤ بمستقبل ظاهرة معينة من خلال طرح احتمالات وبدائل تتفاوت في درجة إمكانية وقوع أي منها " السنبل ، ٢٠٠٣: ١٤"

ويهدف المنهج التبصير بجملة البدائل المحتملة التي تساعد على الاختيار الواعي لمستقبل أفضل، استكشاف النتائج المترتبة على اختيار أي منها فهو لا يعني الجزم بأحداث المستقبل فالغيب علمه عند الله وحده –ولكنه مبني على منطق الاحتمالات، إذ نحن مأمورون بالعمل على قراءة المستقبل والتحسب له بالتخطيط الجيد.

سابعاً : الدراسات السابقة:

- **دراسة جارودى(١٩٩٦) الموسومة ب :** (الأساطير المؤسسية للسياسة الإسرائيلية) وهدفت الدراسة بيان الأساطير الدينية التي تقوم عليها السياسة الإسرائيلية وكذلك الاستخدام السياسي لهذه الأساطير، هذا وقد أشبع الباحث منهج الأيديولوجي كونه يناسب هذه الدراسة، واستشهد بكثير من النصوص الدينية المأخوذة من كتب اليهود المقدسة والمزعومة، كما أشار الباحث في بحثه إلى تلك الأفعال التي أباحتها الكتب المقدسة لليهود ليقوموا بها وإن كانت بعيدة عن الأخلاقيات، وقامت فرضية الدراسة على أن هناك علاقة ارتباطيه بين الدين والسياسة لدى دولة اليهود وهذا الارتباط وثيق، وقد استخدم اليهود الدين أداة من أدوات سياستهم الخارجية والداخلية القائمة على العنصرية البغيضة، ولقد توصل الباحث إلى صحة الفرضية وتوصل إلى عدت استنتاجات أهمها: إن دولة إسرائيل دولة عنصرية بالمعنى الحقيقي لكلمة عنصرية، وإن الأساليب التعاملية من قبل هذه الدولة (إسرائيل) أسليب غير أخلاقية قائمة على الكذب والاحتيال، وتوصل الباحث إلى عدت توصيات أهمها: وجوب فضح السياسة

الصهيونية بالأقوال المستندة على أدلة صحيحة، والتنديد بمواقفها الدولية حتى لا تنطلي حيلها على المجتمع الدولي، ويقف إلى جوارها ضد الحق العربي .

- **دراسة الهزايمة (١٩٩٩) والموسومة ب:** الأيديولوجيات (العقائدية) والدولة: دراسة في الأيديولوجيا اليهودية ودورها في قيام الدولة: وقد هدفت الدراسة إلى إبراز دور الأيديولوجيات في نشأة الكيان السياسي اليهودي في فلسطين، ضمن إطار يتعلق بدور الأيديولوجي في نشأة الكيانات السياسية بشكل عام، فقد قامت الدراسة على أن أهم المرتكزات ومرجعيات الفكر السياسي اليهود هو الدين، ذلك الفكر الذي دفع للأمام باتجاه إقامة الدولة من طور إلى طور حتى غدى الكيان ماثل للعيان، وقد استخدم الباحث منهج تحليل المضمون للتأكد من صحة فرضية الدراسة، هذا وقد توصل الباحث إلى صحة الفرضية، كما توصل إلى عدت استنتاجات أهمها: إن الأيديولوجيا الدينية أكثر الأيديولوجيات تأثيراً في عقلية الناس، كما تعتبر الأيديولوجيا الدينية عامل استقطاب كما هي عامل استبعاد، فالأيديولوجيات ذات الأصول المشتركة تقترب وذات الأصول المختلفة تتباعد، هذا ما توصل الباحث إلى عدة توصيات : تنمية الجوانب الدينية النشء المسلم حتى يتم التعاون فيما بينهم، وهذا التعاون يؤدي إلى الالتحاق فتتحقق الوحدة التي تهزم الأعداء.

- **دراسة شيحة (٢٠٠٣) والموسومة ب:** (جذور الفكر الصهيوني وسياسة التميز العنصري في إسرائيل) حيث هدفت هذه الدراسة إلى بيان المرتكزات الأساسية التي تبنتها الحركة الصهيونية لضمان بقاء واستمرارية الكيان الصهيوني المصطنع في فلسطين والقائم على أساس عنصري، والتفوق العرقي لليهود بالاستناد إلى الكتب المقدسة مزعومة لديهم، وقد استخدم الباحث المنهج التحليلي للمضمون للتحقق من صحة فرضية الدراسة والقائمة على أن السياسة الصهيونية سياسة عنصرية لا ترنو في الأخر إلى خادماً لها تستخدمه لتحقيق

أهداف الدولة الغاصبة لفلسطين، وقد توصل الباحث إلى صحة الفرضية ولعدة استنتاجات أهمها: إن الدولة الكيان الصهيوني خلطت بين الدين والسياسة لتحقيق أهدافها كما أن الدولة الصهيونية في فلسطين تتخذ من البعد القومي طريقاً عند مخاطبة الأخر، والدين عندما تخاطب اليهود أنفسهم، وأهمها التوصيات كانت ضرورة تعرية الكيان الصهيوني بالحقائق والأدلة الدافعة التي يقبلها العقل والمنطق، بالإضافة إلى وضع الغرب في نفس سلة العداء لكونه يدعم الدولة الصهيونية ويرعاها.

- **دراسة التفكجي (٢٠٠٧) والموسومة ب:** (الديموغرافيا وجار الفصل العنصري) هدفت هذه الدراسة إلى بيان السياسة العنصرية المرتكزة على أبعاد دينية توراتية تلمودية للدولة اليهودية المغتصبة لفلسطين، وهذا يذكرنا بالجيتو(٥) أو الأحياء اليهودية المنغلقة على بعضها البعض، وقد قامت الدراسة على فرضية أساسية مفادها: إن اليهود لا يستطيعون العيش إلا بجوار بعضهم البعض، وقضية الاختلاط مع الآخرين من الأمور العسير عليهم ، واستخدم الباحث المنهج الوصفي للوصول إلى مدى صحة فرضيته دراسته، هذا وقد توصل بالبحث إلى صحة الفرضية وإلى عدة استنتاجات أهمها: لبقاء اللحمة اليهودية متقاربة لابد من ربط المستوطنات بحزام ولو عن طريق الأنفاق التي تؤمن التواصل بين اليهود، وعزل العرب في فلسطين عن اليهود وذلك للإبقاء على نقاء الدم والعرق اليهودي، اتخاذ كل ما يلزم لفصل اليهود عن غيرهم من سكان فلسطين، وأما أهم التوصيات فقد كانت: فضح السياسة العنصرية اليهود على مستوى الإقليمي والدولي، والعمل على إفشال خط الفصل من خلال التشبث بالحقوق العربية في المنتديات أينما تعقد.

- **دراسة مرتضى (٢٠١٠) والموسومة ب:** (النظام السياسي الإسرائيلي عائق أساسي بوجه السلام) وقد هدفت الدراسة إلى بيان البرامج السياسية التو سيعيه

(٥) الجيتو أو " الغيتو" كلاهما مسمى واحد وهي كلمة أطلقت على الأحياء التي كان يجبر اليهود على العيش بها في بعض الدول الأوروبية في العصور الوسطى...انظر الموسوعة الفلسطينية الميسرة، ط٢، ٢٠١٣، ص:٥٠٣

لدولة الكيان الصهيوني منذ وجودها في المنطقة لغاية الآن، والتي تم تلقينها لتنشئ اليهود في فلسطين والقائمة على عقدة الخوف من العرب سكان البلاد الأصليين، هذا وقامت الدراسة على فرضية إن النظام السياسي الإسرائيلي مهما تبجح بالحديث عن السلام، إلا أنه هو في حد ذاته يقف عائقاً أمام تحقيق السلام، هذا وقامت الدراسة على فرضية مفادها: إن النظام السياسي الإسرائيلي لا يقبل حتى بفكرة السلام لكونها تتعارض مع أيديولوجية الدولة القائمة على أسس دينية مفادها: إن أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل، هذا وقد توصل الباحث إن النظام الإسرائيلي يتجلى في اليمينية واليسارية والوسطية وإن صح التعبير لا يوفر وليس من شأنه أن يوفر أي مستقبل آلية عملية موضوعية لحل الصراع في فلسطين والمنطقة والإتيان بالسلام العادل والشامل، وإن التناظر الشكلي القائم في النظام السياسي الإسرائيلي والذي يسمح لكل فرد ذي مصلحة أيديولوجية معينة مهما كانت ضيقة بتمثيل نفسه في الكنيست ما هو إلا تنافر ظاهري في حين هناك اتفاق شيد تام فيما بين هذه الفر قاء على أقصاء الأخرى والعمل على يهودية الدولة، وهذا وقد توصل الباحث إلى عدة توصيات أهمها: ضرورة تعميم المعلومات الصحيحة عن السياسة الإسرائيلية ونظامها السياسي وذلك لإعداد الخطط التي تفشل هذه السياسة وتعري ذلك النظام.

- **دراسة نورت بيلد (٢٠١٢) والموسومة** بالرواية الصهيونية الكبرى وقد هدفت الدراسة إلى بيان كيفية تصوير فلسطين والفلسطينيين لتشكيل أنماط الإدراك الحسي لدى اليهود لتسهم في بناء عوامل في تحديد الهويات الشخصية والقومية لكل من اليهود والعرب، وذلك لإنتاج كتب مدرسية تؤصل للوجود اليهودي في فلسطين وتستبعد الوجود العربي فيها، إن هذه الدراسة قامت على أساس الوجود اليهودي القائم منذ الأزل في فلسطين والوجود العربي طارئ عليها، وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والوصفي، وتوصل إلى عدة استنتاجات أهمها عدم صحة الفرضية التي قامت عليه الدراسة، كما أن هناك استنتاجات جاءت بها الدراسة أهمها: إن المناهج المدرسية اليهودية لا تقبل

الأخر وهذا يؤدي إلى غرس مفاهيم العداء ضد الأخر والتي لا ترى إلا بالوجود الإسرائيلي في فلسطين، وهذا تعبير عن اليهودية الدولة، أضف إن المناهج لا تغير أي شيء عن السلام أو تعمل على التقريب كأن يختلط الطلبة اليهود بالطلبة العرب، إن السلام الذي تتحدث عنه المناهج لم يبلغ مرحلة المصداقية التي تتطلبا مرحلة السلام، هذا وقد توصل الباحث إلى عدة توصيات عدائية هي الأخرى أهمها: القيم الثقافية اليهودية على النشئ حتى يبقى التلاحم بينهم في المستقبل، وهذا التلاحم بهذه الأفكار ما هو إلا تأجيج عقدة الخوف من الأخر وبالتالي إبقاء دوامة الصراع وهروب فكرة السلام من الأذهان.

- **دراسة عبد العاطي الموسومة ب "**:الاستيطان الصهيوني في فلسطين حتى عام.٢١-٧-١٩٤٨، تناولت الدراسة آلية عمل الكيان الصهيونية منذ بداية القرن التاسع عشر للاستيطان في فلسطين، مستغلة بعض الظروف السياسية السائدة في ذلك الموقف وأهمها ضعف الدولة العثمانية ثم المساعدات الكبيرة التي قدمتها بريطانيا لهذه الدوائر خصوصاً بعد انتدابها على فلسطين من إقامة العديد من المستوطنات اليهودية، والتي تطور العديد منها ليصبح مدناً كبيرة واستطاعت هذه المستوطنات من السيطرة على مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية بعد نزع ملكيتها من أصحابها الشرعيين وبطرق مختلفة مثل شراء ومصادرة والطرد بعد ارتكاب المذابح والمجازر بحق أبناء الشعب الفلسطيني الأمر الذي أجبر معظم الشعب الفلسطيني على ترك أرضه وبيته ليعيش لاجئاً في مخيمات البؤس والشقاء وقد واصلت هذه الدوائر إقامة المزيد من المستوطنات حتى بعد قيام دولة إسرائيل.
لاعتبار المستوطنات اليهودية بمثابة رأس الحربة في برنامج إسرائيل التوسعي القائم على فرض سياسة الأمر الواقع ، فقد شهدت حركة الاستيطان في الأراضي الفلسطينية فترات مد وجزر إلا أنه و إلى الآن يعد سياسية ثابتة لدى الاحتلال وخاصة في مناطق ٦٧ ، ما يؤكد عزم إسرائيل الدئوب على بقاء سيادتها الفعلية في الأراضي العربية التي تحتلها، فالخرق الإسرائيلي ما ا زل مستمراً في جميع الاتفاقات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان وخاصة قواعد القانون الدولي الإنساني،

وهو إن دل على شيء فهو يدل على عدم جدية إسرائيل في عملية التسوية، وسعيها لكسب الوقت لتعزيز استيطانها فالفلسفة الصهيونية التي تنطلق منها هذه السياسة تقوم على مفهوم وسياسة فرض الأمر الواقع بالقوة، ويؤكد ذلك استمرار مضي إسرائيل في إقامة جدار الفصل العنصري وشبكة الطرق الالتفافية التي شقت بحجة الربط بين المستوطنات مع أن الغرض الحقيقي منها هو منع التواصل بين التجمعات الفلسطينية.

- **دراسة السهلي" ٢٠٠٤"الموسومة** ب :فلسطين أرض وشعب، تناولت دراسة رصد التغيرات الشعب الفلسطيني بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بال السويسرية، وبداية الهجمة الصهيونية على الشعب الفلسطيني بشكل منظم، وكذلك تناولت عملية الزحف الصهيوني إلى أراضي فلسطين بكونها الهدف الأساس الذي تنطلق منه كافة مشاريع الحركة الصهيونية في المنطقة العربية، فالصهيونية كانت تسعى لإنشاء الدولة اليهودية. إلا أنه تم طرد نصف الشعب الفلسطيني في العام ١٩٤٨ ، تحت ضغط القوة العسكرية الصهيونية، كما تم تدمير ٣٨٥ قرية فلسطينية .وعملية الأسر التي تستهدف طمس هويتهم القومية والثقافية .والتنكر الإسرائيلي لحق العودة للاجئين الفلسطينيين، في ظل رفض اللاجئين كافة مشاريع التوطين.

-"SCAINI: ""2006" DEMOGRAPHICS MINORITIES MIGRATION, AND NEW GEOPOLITICAL FACTORS IN THE ISRAELI-PALESTINIAN CONFLICT

دراسة ماوريتسيو سكاينو "٢٠٠٦" الموسومة ب":(الديموغرافيا ، والأقليات، والهجرة وعوامل جغرافية سياسية جديدة في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني :

تناولت الدراسة المحاذير الديموغرافية وتوقعات الأغلبية السكانية للصالح الفلسطيني والتي دفعت إسرائيل للانسحاب من جانب واحد من قطاع غزة في خطوات تعمل على تحسين في الموازين لصالح الدولة اليهودية ، هذا هو التطور الأكثر وضوحاً في السياسة الإسرائيلية وتعتبر القضايا ذات أبعاد قومية ووطنية وسياسية، وفي المجال الاقتصادي تناولت الدراسة دوافع المهاجرين التي تدفعهم

للانتقال إلى إسرائيل لأسباب أيديولوجية.بالإضافة لأسباب اقتصادية، والسياسة الإسرائيلية متخوفة على وجودها في ظل عدم اعتراف الفلسطينيين بحق إسرائيل في الوجود، وعزت الدراسة على بناء جدار العازل لدواعي أمنية

دراسة : **Place-Names in Israel's Ideological Struggle over the Administered Territories**

This paper deals with the symbolic role of place-names as expressions of ideological values. Names are symbolic elements of landscape that reflect abstract or concrete national and local sentiments and goals. In the case of Israel, the selection of place-names has become a powerful tool for reinforcing competing national Zionist ideologies. Implicit in this competition are two major Israeli place-name themes: the message of essentialism or continuity, and epochalism or change.

Essentialism is expressed in Hebrew placenames and in a variety of other symbols that project Israel as the sole heir to the Holy Land. In this context, Biblical and Talmudic place-names are reintroduced or reinforce the bonds between the Jewish community in Israel and the land, as emphasized by the Likud party when in power, in alliance with the orthodox religious wing and nationalist parties of the extreme right. Epochalism is expressed through place-names that reflect modern Zionist settlement values and military heroes, or the renewed interaction of Jews with their land through identification with nature. This was the approach of the founders of the State of Israel; it continued while the Labor party was in power, and is likely to be reintroduced with Labor's return to power.

We explore the process of naming places as a mechanism for landscape transformation in the territories captured by Israel in the Six Days War of 1967—the Golan, Gaza, and the West Bank. In these regions, the conflict between Jewish and Palestinian/Arab national symbols is most prominent, and the differences within the two Zionist camps over the future relationship of the Territories to the State of Israel are most pronounced.

وأخيراً: إن دراستنا تتميز عن الدراسات السابقة لكونها اتبعت خطأ ايديولوجيا نابع من كتب اليهود الدينية والتي في مقدمتها التوراة والتلمود والتي بدورها أقنعت العالم وخصوصاً أولئك الذين يقطنون الجزء الغربي من الكرة الأرضية بعدم وصحة ما تذهب إلية من أقاويل مستنده على تلك الكتب(٦) وخصوصاً إن التوراة تشكل المعتقد الرئيسي والأول للغربيين، لكونه يشكل مع الإنجيل الكتاب المقدس للغرب بعامة.

---

(٦) الكتب السماوية هي التوراة والإنجيل والقران الكريم هذه الأديان جميعها موحى من عند الله على الأنبياء والعلاقة بين هذه الأديان إنها مكمل إلى الأخر وليس بينهم أي نقيض ولكن أي معلومة غير ذلك تكون مزعومة وكاذبة وتلفيق.

الفصل الأول:

الأيديولوجية السياسية الدينية

لقد حرص الصهاينة على إرساء قواعد ثابتة حتى تكون لهم مرجعية يستطيعوا من خلالها صياغة أهدافهم، فمن هنا بدأت مسيرة الحركة الصهيونية، فوضعت حد للشتات، وروجت لفكرة الدولة الصهيونية التي تحقق وعد الخلاص الذي جاء به أنبياء إسرائيل، وتصديق سلسلة الأحداث التاريخية المرتبطة باليهود فقط، فحددت الحركة الصهيونية ثوابت أيديولوجيا وفق معطيات لها دلالات في عقول الصهاينة، فالأيديولوجيا الدينية اليهودية مرتكزة على أساسيين هما التوراة الموحى من عند الإله وأنزلت على موسى عليه السلام، والتوراة "التلموذ" الملهم عن طريق حاخامات ورجال الدين والأحبار، فعملت الصهيونية على تحويل العقيدة اليهودية إلى نظرية سياسية تطالب في الحق التاريخي، وتستند إلى وعد إلهي، لهذا اعتبر اليهود الدين قاعدة أيديولوجية، ارتكز عليها الفكر التوسعي للكيان الصهيوني القائم، مسوغاً جميع الأعمال العدوانية بوعود الرب للأنبياء بني إسرائيل، فمن هذه الوعود بتمليكهم أرض فلسطين والعرب.

فطبيعة الصراع مرتكزة على البعد الديني عند الشعوب والأمم، مما أوجد لدولهم مواقف سياسية، وأراء من الصراع لأجلها ، علينا أن ندرك الأفكار التي يتبعونها اليهود لتحقيق أهدافهم بغض النظر كانت أهدافهم أخلاقية أم خلاف ذلك وفي هذا الفصل سنتناول مبحثين هما:

المبحث الأول: النصوص التوراتية.

المبحث الثاني: النصوص التلمودية.

المبحث الأول:

النصوص التوراتية(العهد القديم)

التوراة أو العهد القديم الموحى من عند الله أهم مرتكزات الفكر العقائدي لليهود منذ القدم، تعد التوراة وثيقة في غاية الأهمية للحياة الروحية اليهودية، وقد رسخت هذه الوثيقة جذور الصهيونية في عقول المسيحيين قبل اليهود، وقدمت تاريخ اليهود الذي لا يحمل غير معالم الحياة القبلية البدائية، وإن النصوص في هذه الوثيقة تفيض بالوحشية والعنصرية والحقد والكراهية، ولا تعدو أن تكون ضغوطاً سياسية بعيدة عن التدين والاعتقاد بما يؤدي إلى حياة يهودية مزدهرة يقبل اليهود من خلالها التعايش مع الأخر.

إن التوراة ما هي إلا عنوان الانغلاق اليهودي على الذات، والانعزال عن العالم فهذه عقدة الأنانية والعنصرية الحاقدة، يُواكِبُها احتقار لكل الشعوب، فالتوراة بما يتضح فيها من نصوص جعلت اليهود المتدينين وغير المتدينين يؤمن بقدسيتها، لكونها تملك تأثير تُكسب الفرد عواطف خاصة تؤدي إلى ترديد صداها في كل مناسبة يهودية، وفي هذا المبحث سوف نتناول النصوص التوراتية بالتعريف بها أولاً وما يتعلق بالأرض التي جاءت من خلال سياقها في مطلبين رئيسين هما:

المطلب الأول: التعريف بالعهد القديم.

المطلب الثاني: الأرض والعهد القديم.

المطلب الأول:

التعريف بالعهد القديم

فالانعطاف التاريخي الكبير الذي تعرض له الدين اليهودي هو قيام الحركة الصهيونية في نهاية القرن التاسع عشر، التي عملت على استقطاب الدين وتسييسه، وتولت ربط مصير اليهود فيما بينهم أينما حلوا، ونجحت في إرساء كيان الإسرائيلي جعلته محور اهتماماتهم، كما جعلت للدين اليهودي برمته بعداً جيوبولوتكيا يختص بأرض قاعدتها فلسطين، وأضفت عليها حالة دينية) "حداد، ٢٠٠٢: ٣٣ " فلقد أدركت الحركة الصهيونية السياسية، أهمية البعد الديني الكامن في النفس اليهودية، والتي نمت في المعزل" الجيتو "على امتداد أحقاب طويلة، حيث استخدمت خليطاً من العقيدة والبعد السياسي، واستغلته بذكاء وحنكة لدفع موجات الهجرة اليهودية المتتالية إلى فلسطين، رغم عدم وجود حق شرعي فيها" إلا ما يزعمون من وعود دينية "لا تلزم غيرهم، ولا تسقط حق الفلسطينيين أصحاب البلاد في بلادهم) "حجازي،٢٠٠٤: ١٣"

ولإقامة كياناً يهودياً يجب الاعتماد على الدين المنقسم إلى التوراة والتلموذ، ففي هذا المطلب سوف نتعرف التوراة التي تسمى أيضاً العهد القديم أو العتيق، الذي ينقسم إلى قسمين هما:(العهد القديم وهو الكتاب المقدس لليهود الذي يقتصر على الأسفار العبرانية مما يسمى بالتوراة والأنبياء والكتب، والعهد الجديد الذي يختص بالمسيحيين وحدهم ويتألف من مجموعة الكتابات اليونانية الأصل وهي الأناجيل الأربعة وسفر أعمال الرسل والرسائل)"الصليبي، ٢٠١٢: ٥" والعهد القديم كما ذكرنا يتكون من ثلاث أقسام رئيسية هي:

(أ) **التوراة:** أصل الكلمة عبري ومعناها الهداية والإرشاد، والتوراة تسمى أيضاً بالناموس، وهي المنزلة على موسى عليه السلام من ربه."السحمراني، ٢٠٠٠: ٥٣"

التوراة جاءت من الجزيرة العربية، والتوراة تتكون من خمسة أسفار هي: سفر التكوين وهو في خمسين إصحاحاً. سفر الخروج وهو في أربعين إصحاحاً. وسفر اللاويين وهو سفر الأحبار، وهو سبع وعشرين إصحاحاً. وسفر العدد وهو في ست وثلاثين إصحاحاً. وسفر التثنية أو الإشتراع وهو في أربع وثلاثين إصحاحاً. "الصليبي،٢٠١٢: ٦"

(ب) **الأنبياء**: وهي الأسفار المنسوبة لأنبياء بني إسرائيل وتم ترتيبها في الكتاب المقدس وهي:

أسفار الأنبياء الأولين: سفر يشوع، سفر القضاة، وسفر صموئيل الأول، وسفر صموئيل الثاني، وسفر الملوك الأول، وسفر الملوك الثاني المبينين "ديب، ١٩٩٢،(١٩ -٢١)" على النحو التالي:

١- أسفار الأنبياء الكبار المتأخرين: سفر إشعيا، سفر أرميا، سفر حزقيال.
٢- أسفار الأنبياء الصغار من المتأخرين: سفر هوشع، سفر يوئيل، سفر عاموس، سفر عوبديا، سفر يونان، سفر ميخا، سفر ميخا، سفر ناحوم، سفر حبقوق، سفر صفنيا، سفر حجاي، سفر زكريا، سفر ملاخي.

(ج) الكتابات: وتتضمن سفر المزامير، سفر الأمثال، سفر الجامعة، سفر نشيد الإنشاد، سفر المراثي أو مراثي أرميا، سفر أستير، سفر دانيال، سفر نحميا، سفر عزرا، سفر أخبار الأيام الأول، سفر أخبار الأيام الثاني." ديب، ١٩٩٢: ٤٤-٤٧"

((والعهد القديم يقسم إلى ثلاثة أقسام وهي: التوراة وأسفار الأنبياء والكتابات ويمثل النص الشرعي الذي قبلته كل فرق يهود وعلمائهم ولم يختلفوا حوله، وقد جعلوا منه جملة كتابهم المقدس، ونصوص العهد القديم وتسمى بأشهر الأسماء وهو "التناخ " ويكتبونها بالعبرية (ت، ن، ك) وهي حروف اختصار من الألفاظ: توراة، نبيئيم

(الأنبياء)، كتوبيم (الكتب)، وهي الأجزاء الثلاث التي يتكون منها العهد القديم، وهناك العديد من الأسماء لتحديد هذا الكتاب (المقر) أي النص المقروء، لأنهم مطالبون في قراءته في عبادتهم والرجوع إليه في الأحكام الشرعية التي تنظم حياتهم، وهناك اسم أخر له يعطيه الصفة العلمية وهو(المِسُورتْ) ويعنون بذلك النص المقدس المروي عن الأسلاف رواية متواترة ارتضتها أجيال العلماء ورفضت ما عداها)). " ظاظا، ١٩٧١: ٧٣"

وأصبح هناك العديد من الأشخاص يزعمون بأنهم عثروا على الأسفار التي تمسك بها اليهود ومن هؤلاء المدعو عزرا[٧] ، ومعنى اسمه العبري هو "عون" وهو اختصار لاسم عزريا، وجاء في قاموس الكتاب المقدس بأن عزرا الكاتب الذي كان له دور في العودة إلى القدس بعد السبي وذلك بعد مجيء الحكم الفارسي، وكان عزرا موظف في بلاط إمبراطور الفرس مستشار له في شؤون الطائفة اليهودية، التي كانت تقيم بين النهريين منذ السبي، فتمكن عزرا من تحقيق مطالبة وذلك لثقة الإمبراطور به، ونال من الإمبراطور العفو عن اليهود والسماح لهم بالعودة إلى فلسطين، وعندما عاد عزرا إلى فلسطين تمكن من قراءة ناموس موسى أمام اليهود، وتفسيره لهم بمعونة اللاويين، بالاستعانة بالترجمة الآرامية للأصل العبراني ، وهذا الذي جعل اليهود المتأخرين عنه عدة أعصر يعتبرونه زعيماً لهم، بعد موسى الذي أخرجهم من مصر، ويعتبرونه أيضاً مؤسس نظم اليهودية المتأخرة (أي التي وضعت في القرن الخامس قبل الميلاد) ولقبوه بالكاهن وبالكاتب، لأنه كان دارساً مجتهداً، ومفسراً عميقاً لوصايا الله وعهده لبني إسرائيل، وكان عزرا أول كاتب بهذا المعنى. وقد تعاقب بعده الكتاب ... وقد أوصى عزرا بتنقية الدم اليهودي وفصل الزيجات المختلطة و'بعاد الزوجات الأجنبيات مع أبنائهم."قاموس الكتاب المقدس، ١٨٩٤ ، ٦٢١"، لذلك تجد بين أسفار العهد القديم سفر يسمى باسم "سفر عَزرا"

(٧) عزرا:هو عزرا ابن سرايا كاهن من سبط هارون كان مقرب من الملك الفارسي " ارتحشستا" فكسب تأييد الملك الفارسي وطلب منه العون في العودة إلى فلسطين فعاد عام ٤٥٨ ق.م واشتهر بوضعه نظاماً لليهود ودأب مع مجموعة من الكهنة في التبصير بالشريعة وتفسيرها وكان له عدة ألقاب منها الوراق، الكاتب.....انظر عبد الوهاب عبد السلام، لمحة تاريخية عن التوراة والأدوار التي مرت بها، مجلة المنار الإسلام ،سنة ١٣، العدد ١٠، ١٩٨٨، ص: (٣١-٣٢)

يؤرخ للوقائع التي كانت في عصره، ويبن كيف نجح عزرا بانتزاع قرار من الإمبراطور للعودة باليهود بعد سبيهم إلى فلسطين وخاصة القدس أورشليم.

إن عزرا هذا هو ابن سَرايا بن عزريا بن صلقيا وهو من سلالة هارون، وأما لقصته مع ملك الفرس فقد صورها العهد القديم على الشكل التالي: "صعد عزرا هذا من بابل، وهو كاتب ماهر في توراة موسى التي أعطاها الرب إله إسرائيل، فبذل له الملك كل ما طلبه بحسب يد الرب إلهه عليه. وصعد معه قوم بني إسرائيل ومن الكهنة واللاويين والمغنين والبوابين إلى أورشليم في السنة السابعة للإمبراطور ...لأن عزرا وجه قلبه لالتماس شريعة الرب وليعمل في إسرائيل بالرسوم والأحكام" سفر عزرا، الإصحاح ٧: (٦- ٧- ١٠) " ، ويبدو أن عزرا ، وفق ما جاء في السفر الذي يحمل اسمه، أراد ممارسة فكرة الاستعلاء اليهودية بأعلى معانيها، كما يبدو أنه مشبعاً بالعنصرية التي تقوم على فكرة الشعب المختار التي سوف نتطرق لها لاحقاً، ومن هذا المنطلق أراد تنقية جنس بني إسرائيل، كما زعم، وعدَّ إثماً زواج اليهود من الشعوب من غير بني إسرائيل وقد جاء على لسانه: (فقام عزرا الكاهن وقال لهم إنكم قد تعديتم واتخذتم نساءً غريبات لتزيدوا في إثم إسرائيل، فاعترفوا الآن للرب إله آبائكم واعملوا مرضاته واعتزلوا أمم الأرض والنساء الغريبات)"سفر عزرا، الإصحاح١٠: (١٠- ١١)"

وإذا كان عزرا الكاتب قد قام بجمع العهد القديم وتحريره، ولذلك سمي بالكاتب كما قلنا، ولكن عزرا الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد لم تصل مخطوطات للعهد القديم ترجع إلى عصره.

المطلب الثاني:

الأرض والعهد القديم

الأرض في وعود الرب لإبراهيم عليه السلام، وبدأت هذه الحكاية عندما هجر إبراهيم عليه السلام أرض آبائه وأجداده في العراق، وتوجه إلى فلسطين داعياً لله مبلغاً لعقيدة التوحيد، إلا أن اليهود منحهم الرب وعوداً كثيرة، ومن هذه الوعود التي قطعها إله اليهود الذي أطلقوا علية اسم يهوه واعتبروه الذي أوحى لموسى التوراة من الله، والذي قام بإعطائهم أرض كنعان لإبراهيم وذريته التي قرب شكيم (نابلس) وحينئذ كان الكنعانيون في الأرض، وظهر الرب لإبرام وقال لنسلك أعطي هذه الأرض. "سفر التكوين، الإصحاح، ١٢: (٧-٨)"

وأكد الرب هذا الوعد مرة أخرى ، وقال: (لإبرام بعد اعتزال لوط عنه، ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك للأبد، واجعل نسلك كتراب الأرض) "سفر التكوين الإصحاح ١٣: (١٤-١٦)"

أدى الجذب بأرض كنعان إلى ارتحال إبراهيم إلى جبل شرق بيت إيل، وبقي يرتحل باتجاه مصر ليغترب:(وحدث جوع في الأرض فانحدر إبرام إلى مصر ليغترب هناك) "سفر التكوين الإصحاح ١٢(١٠-١١)

لم يمكث إبراهيم عليه السلام في مصر وعاد إلى المكان الذي ارتحل منه، فوعده الرب عندها والذي يعتبر من أخطر النصوص التي يقدسها اليهود (لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات) "سفر التكوين الإصحاح ١٥: (١٨-١٩)) وكذلك بَيّنَ الأمم التي تنتزع الأرض الموعودة منها. (القينين، والقنزيين، والقدمونيين، والحثيين، والفرزيين، والرفائيين، والأمويين، والكنعانيين، الجرجاشيين، واليبوسيين."سفر التكوين الإصحاح١٥ (١٩-٢٠)" فهؤلاء الأمم

حددوا الأرض الموعودة حسب تصورهم العقائدي اليهودي الذي تمتد من نهر مصر غرباً إلى فرات العراق شرقاً ."قاموس الكتاب المقدس ، ١٨٩٤: ١٧١"

فعاد الرب مرة أخرى ووعد إبراهيم:(ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً وأكون الهمم) "سفر التكوين الإصحاح ١٥:(١٩-٢٠) "

فنلاحظ من خلال الوعد الأول أن الرب الذي قال لإبراهيم: (لنسلك أعطي هذه الأرض) لم يحدد اليهود بشكل خاص بل إن النص واضح وصريح بحيث أنه يشمل اليهود والمسيحيين والمسلمين من نسل إبراهيم " الدمشقي،١٩٨٥: ١٦٤" ، فيرد عليه القران الكريم بقولة تعالى: {مَا كَانَ إِبرَاهِيم يَهُودِيّاً ولا نَصْرَانِياً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} (آل عمران: ٦٧)

والوعد الثاني الذي وعد الرب به إبراهيم بعد اعتزال لوط، فبدأ بقول: (ارفع عينيك... واجعل نسلك كتراب الأرض)، فتجد إن الوعد لإبراهيم لا يستطيع أن يرى من الجهات الأربع سوى العشرات من الكيلو متر وهذا لا يتسع لنسل كتراب الأرض، فتنحسر رقعة الأرض الموعودة من فلسطين إلى مدى نظر إبراهيم."سفر التكوين الإصحاح ١٥: ٢١"

والوعد الثالث لإبراهيم والذي يعتبر من أخطر النصوص المقدسة لليهود، والتي تتضمن حدود الأرض الموعودة بين نهر مصر ونهر الفرات، والأمم التي تتنازع على هذه الأرض، فهذا دليل على أن هذه الأرض مغتصبة من قبل الأمم، ومن شأنه إلحاق الظلم بأهلها"سفر التكوين الإصحاح ١٥:٢٢"

والوعد الرابع الذي جاء بعد عودة إبراهيم من غربته في مصر، وعقد إبراهيم عهد مع الرب بإختتانه، فأصبحت كل أرض كنعان ملكاً أبدياً من خلال إدراك أن إسماعيل هو الذي ختن، بينما إسحق لم يولد بعد، فالوعد في هذه الحالة لنسل إسماعيل وليس لنسل إسحاق من إبراهيم، فهنا يشرك العرب بهذا الوعد على اختلاف مذاهبهم، فأرض كنعان للجميع ومن جاء من صلب إبراهيم ومن بعده

لإسماعيل، فلا نصيب لهم في الأرض الموعودة لأنهم من نسل إسحاق أبن إبراهيم سفر التكوين الإصحاح ١٥: ٢٣".

واستمر وعود إله اليهود بعد إبراهيم، وانهالت على ابنه إسحاق فظهر الرب له وقال ((لا تنزل إلى مصر، اسكن في الأرض التي أقول لك، تغرب في هذه الأرض، فأكون معك وأباركك، لأني لك ولنسلك أعطي جميع هذه الأرض، وأوفي بالقسم الذي أقسمت لإبراهيم أبيك، وأكثر نسلك كنجوم السماء، وأعطي نسلك جميع هذه البلاد، وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض)) "سفر التكوين الإصحاح، ٢٦:(٢-٤)"، فالأرض في هذا الوعد غير معروفة، ونجد في وعد الرب لإبراهيم بأن يجعل نسله كتراب الأرض، وفي وعد الرب لإسحاق سوف يجعل نسله كالنجوم السماء، وذكر بوعوده أيضاً أن الأمم تتبارك في نسل إسحاق، فبهذه المباركة لأي أمه سوف يتم دحرها وظلمها وإلحاق الضرر بها وإقامة مملكة.

وبعد إسحاق جاء ابنه يعقوب، فتوالت وعود الرب: (أنا الرب إله إبراهيم أبيك، وإله إسحاق، الأرض التي مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك، ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً)" سفر التكوين، الإصحاح ٢٨: (١٣-١٤) ، وتابع القول: (اسمك يعقوب. لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل، والأرض التي أعطيت إبراهيم وإسحاق لك أعطيها ولنسلك من بعدك أعطي الأرض) " سفر التكوين، الإصحاح ٣٥ : (١٠ -١٢)"

وكان هناك وعود أخرى من الرب إلى ولد إسحاق وهو يعقوب، فبيان حدود الأرض الموعودة مفتوحة باختلاف الوعود السابقة، فقد اكتفى بوعده إلى الإشارة لتلك الأرض بامتدادها(غرباً وشرقاً وشمالاً وجنوباً) " الأندلسي، د.ت: ١٤٣" فهذا الكلام يثير العديد من التساؤلات، ويكاد الإجابة عليها مستحيلة ومنها:

- امتداد الأرض في جميع الجهات أي الكرة الأرضية، فلماذا لم يكن الوعد بالأصل لنسلك الكرة الأرضية؟

- طالما الرب سيكثر نسله ليكون كتراب الأرض، فيملأ الكرة الأرضية، فلماذا نسأل أين ستعيش باقي الأمم من غير نسله؟ هل يقصد الرب أن نسله الأرض جميعاً؟
- فإذا كان الوعد الرب ليعقوب أكثر اتساعاً من وعد إبراهيم، فما هي موجبات ذلك؟

وفي الوعد الثاني بدل اسم يعقوب بإسرائيل، لم كان التبديل؟ ولماذا لم يسمى بهذا الاسم من البداية؟ فهذا الكلام يعني " المزاجية" وهذه الصفة من صفات إسرائيل.

وأما الوعد لموسى فقد جاء قول الرب: (وأما باسمي يهوه فلم أعرف عندهم، وأيضاً أقمت معهم عهدي أن أعطيهم أرض كنعان أرض غربتهم التي تغربوا فيها)"سفر الخروج الإصحاح ٦: (٣-٥)"، وقولة أيضاً: (كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم من البرية لبنان من النهر نهر الفرات إلى البحر الغربي يكون تخصكم) "سفر التثنية الإصحاح ١١: (٢٤-٢٥)"

فيبدوا من ذلك أن يهوه طمع في أرض لبنان، فضمها لأرض الميعاد لوعده لموسى عليه السلام، فأرض الميعاد نلاحظ عليها أنها تتسع من وقت إلى أخر حسب الظروف والإمكانيات التي تمتلكها ذرية إسرائيل.

فهذه أهم الوعود الموجودة في التوراة وتكررت في مواضع مختلفة في كتاب اليهود المقدس، فعلى كل واحد صاحب عقل وضمير أن يدرك حقيقة هذا الكلام لأنها جمعت بعد قرون عدة من وفاة إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام.

فالوعد السابقة نابعة من نسج وصميم التصور العقائدي اليهودي، فالعودة إلى الأرض الموعودة في شريعتهم ما هي إلا لتنفيذ لأمر الرب، وعدم الالتزام بتسخير أسباب العودة إليها عصيان الرب، إذن الأرض الموعودة ليست لعبة سياسية يتسلى بها الصهاينة ويتشدقون بها، بل هي أمل يعيش في وجدان كل يهودي، فعبارة:

(دولة إسرائيل من النيل إلى الفرات) التي كتبت على باب الكنيست، عبارة عقدية تترد على ألسنة اليهود، والهدف منها تذكير كل مسئول صهيوني وصاحب شأن بأرض الميعاد، ليعمل كل ما بوسعه لتحقيق هذا الحلم وجعله على أرض الواقع."العامري، ١٩٧١: ٩"، فبهذا يتحقق حلم أولئك المؤمنين بوعد الرب التي وردت في كتابهم المقدسة ليؤدوها بصلواتهم، ويقيمون بها شعائرهم الدينية، وفيها المدن الدينية التي يعتقدون بها ويؤمنوا بأهميتها الدينية لهم، فوردت هذه المدن في التوراة وبأسماء مختلفة ما يعادل (١٢٠٠) مرة، وتتضمن هذه النصوص بعض التعاليم والطقوس الدينية المرتبطة بالديانة اليهودية ارتباط وثيق، ويتم إبراز فضائلها وعظمتها الأمر الذي جعل من فلسطين مقدسة وخاصة القدس هي الأقدس في ديانتهم" اللجنة الملكية لشؤون القس، ١٩٨٤: ٧"

فباعتقاد الديانة اليهودية زيارة القدس ضرورية لكل يهودي، لأنها تحقق غاية التعارف والاتحاد بين اليهود، والزيارة لها في العام مره واحدة لا يكفي، فلا بد من زيارتها مرتين ومدة كل زيارة أسبوع تبدأ من الجمعة ويقام بها احتفالات وأناشيد بقيادة الكهنة والأحبار. "الشلبي، ١٩٧٥: ٣١٠"

وقدسية المكان في تصورهم العقائدي تعود إلى عدة اعتبارات منها: تعتبر فلسطين مركز تراثهم الديني كالهيكل وحائط المبكى والكثير من مجامعهم، الأمر الذي لفها بثوب القدسية عندهم، بالرغم من أن هذا التراث خاص بشعب فلسطين، ولا يجوز إلحاقه بالصهاينة وحدهم، كما لا يجوز أن يكون ملكاً لمعتنقي الديانة اليهودية سواء قدموا إليها أو يعيشون بها. "الدجاني، ١٩٨٠: ١٣١-١٣٢"

واليهود والمسيحيين والمسلمين يقدسون هذا المكان، ولكن تبلورت قدسية اليهود أيام الشتات والاضطهاد والمعاناة، فنتج عنها تعزيز لمكانة فلسطين في قلوبهم والاستحواذ على خواطرهم"اللجنة الملكية لشؤون القدس، ١٩٨٤: ٦-٧" وبناء على ذلك صدر تنبؤات جديدة مبنية على تراثهم المتناقل، مع بيان مكانتها الروحية لأنهم يستندون على ذلك بأسفار كتابهم المقدس. "رزوق، ١٩٦٨: ١٤٤"

وزيادة على قدسية المكان الذي ارتبط في الفكر العقائدي اليهودي ثم ربطوها بالدين اليهودي ."كامل، ٢٠٠٠: ٥٥-٥٦" ، فالحركة الصهيونية تعتبر المنظم لجهود اليهود والمنسق لها في سبيل العودة، فهذه حركة دينية قبل أن تكون حركة سياسية، فيبدوا ذلك عمل السياسي ببعد ديني خاص ومميز "سنقرط، د.ت: ٨-٩".

ويعتقد الصهاينة جبل صهيون أحد جبال فلسطين إنه ينسب إليهم بالرغم من عدم ارتباط بينهم إلا الصدفة، فينظرون إليه نظرة ملؤها القدسية، لكون جبل صهيون الموجود في القدس الذي أورثهم الحنين للعودة والإقامة عليه بعد عدة سنين من الشتات، فتجد فلسطين والصهاينة مرتبطان معاً في الفكر العقائدي اليهودي، فتجدهم يشيرون إلى أورشليم دون الإشارة إلى صهيون في الكتاب المقدس ومثلها: (سبحي يا أورشليم الرب، سبح إلهك يا صهيون)"سفر المزامير المزمور ١٣٧: ١٢-١٣" ، فنجد أورشليم إنها تعني الكثير لليهود وهي بالنسبة لنا القدس، فوردت في أكثر من مكان في التوراة، لذلك جعل منها مكاناً مقدساً ترنو إليه أنظار اليهود، وتهفوا إليها قلوبهم، فنجد هذا في كتابهم المقدس في عدت نصوص منها:

لأنه من صهيون تخرج الشريعة، من أورشليم كلمة الرب) "سفر اشيعا الإصحاح ٢: ٤"، فهنا ربط بين صهيون (جبل من جبال القدس) والتي تنسب إليه الصهيونية كحركة يعتبرها الشارع اليهودي، وسيلة العودة لفلسطين وخاصة مدينة القدس، فهنا إشارة دينية سياسية في آن واحد لجعل مشاعر اليهود تتلهف شوقاً وحنيناً نحو هذا المكان الذي يعتبرونه منبع شريعتهم، ومصدر كلمة الرب الخاص بهم " الهزايمة، ٢٠١١: ٧٤"، وهذا من شأنه أن يكون كافياً للتدليل على المكانة الدينية الذي يحتله المكان في تصورهم العقائدي. (من أجل صهيون لا أسكت، ومن أجل أورشليم لا أهدأ حتى يخرج برها كضياء، وخلاصها كمصباح يتقد) "سفر اشيعا الإصحاح ٦٢: (١-٢)" (وعلى أسوارك يا أورشليم أقمت حراساً لا يسكتون كل النهار وكل الليل على الدوام) "سفر اشيعا الإصحاح ٦٢:(٦)". هذه النصوص تقلق مضاجعهم، ولا شك أنها تدفعهم إلى الحركة والعمل الجاد، وإتباع شتى الأساليب سواء كانت

(ميكافيللية) أو غيرها من أجل العودة إلى فلسطين، ولتجسيد فكرة الأرض الموعودة واقعاً ملموساً. (إن نسلك يا أورشليم تنسى يميني، ليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك إن لم أفضل أورشليم على أعظم فرحي) "سفر المزامير المزمور ٣٧: (٥-٧)". إن مثل هذه النصوص تجعل الصهيونية تُسخر كل طاقاتها من أجل الاستيلاء على فلسطين وبالأخص القدس؛ لكون الاحتفاظ بها واجباً مقدساً تتطلبه العقيدة اليهودية، فتركت الشريعة اليهودية آثاراً بارزة في حياة اليهود الأمر الذي ترجم هذا التأثير في حياتهم اليومية، ولهذا ندرك أن تحية أفراد الشعب الواحد فيما بينهم لها قيمة جوهرية ومداولات لها أبعاد الخاصة، فاليهود منذ آلاف السنين يحبون بعضهم بعضاً عند الافتراق (إلى اللقاء في أورشليم) فهذه تحية تجسد الأمل الذي ظل حلماً يراود الأجيال اليهودية.

إن اهتمامات الفكر اليهودي بمسألة الأرض ترجع إلى العهود القديمة، فالوثائق اليهودية وشروحات رجال الدين في المراحل المتعاقبة من مراحل التاريخ اليهودي، ركزت في جوانبها المختلفة على فكرة الأرض، وهذا ما يؤكده حرص العهد القديم في معظم أسفاره، ولا بد أن الأسفار الخمسة الأولى في التوراة تبين العلاقة بين اليهود والأرض .

وأما حقيقة التوراة المتداولة فيما بينهم والمعتمد ككتاب مقدس، فقد وضعها الكاهن "عزرا " وغير وبدل فيها وفسخها عن بعض النصوص، ودس بعضها آخر، والتوراة الأصلية مزقها ملك بابل، (والألواح الحجرية كسرها موسى نفسه)[٨]، بسبب قومه الذين عبدوا عجل السومري أثناء غيابه، فلم يبقى لهم توراة ولا ألواح "حسن، ١٩٨٣: ٧٠"

---

(٨) الألواح الحجرية: هي الألواح كتب عليها مجموعة من الأوامر المعُينة كتبها الله على الألواح حجرية وتعرف هذه الأوامر بالوصايا العشر التي أصبحت الأساس لجميع الأحكام والنظم ..انظر القران الكريم، سورة الأعراف، أية(١٤٦_١٤٧).

فالحالة هذه تظهر الوعود التي وردت والمنسوبة إلى إله اليهود كاذبة، فهي من حياكة وصناعة "عزرا" وكتاب آخرين فهي ليست التوراة الأصلية بل التوراة مزيفة "الجويني ، ١٩٧٩: ٣١".

ومن الأدلة على زيف التوراة ووجود كتابين لهما هما: " نسخة العبرانيين" و " نسخة السومريين"، فالسومريون يقولون أن توراة العبرانيين كتبها عيزرا وساعده في ذلك (زر بابل بن شألتيئل) وهذا يعني أن توراتهم صحيحة والعبرانيون يتهمون توراة السومريين بالتلفيق وعدم الصحة " طويلة، ١٩٨٨: ٣٣"

فإذا كانت التوراة ملفقة فيما جاء فيها فإنه لا يؤخذ بها "الهزايمة، ٢٠٠٥: ١٨٠-١٨١"، إن الملاحظ أن التوراة أعطت الأرض نصيباً كبير من المساحات داخل نصوصها، وهذا يعني إن الأرض باتت وفق نصوص التوراة حجر الزاوية في السياسة الإسرائيلية، لكون الأرض والحالة هذه هي عنصر أصيل من عناصر قيام الدولة، والأرض لما لها من قدسية تجعل من دارسي التوراة جيش يقف إلى جانب المؤسسين العسكرية والسياسية في دولة إسرائيل يؤيدون احتلال الأرض وضمها إلى دولتهم، وهذا ما أرادته الصهيونية العالمية من ضرورة تسخير الدين للسياسة.

المبحث الثاني:

النصوص التلمودية

لقد تعددت الكتب المقدسة لدى اليهود، فإذا كان وفق معتقدهم التوراة الذي بين أيديهم جاء إلى سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام، علينا أن نتساءل هنا من أين جاء التلمود،وما هي النصوص التي يتضمنها؟ وهل هذه النصوص لها مسحة القدسية أم لا؟ ليأتي الجواب الشافي من قبل حاخامات الدولة أن التلمود الذي هو من شروحات هؤلاء الحاخامات بمرئية تعلو في القدسية مرئية التوراة، في حين هناك رأى أخر إن سيدنا موسى علية الصلاة والسلام هو الذي ألقى التلمود على بني إسرائيل فوق طور سيناء، وحفظة هارون ثم ورثة يوشع وهلم جرا حتى وصل إلى الحاخام يهوذا حيث وضع التلمود الحالي، كثيرة هي الأقوال، فمن مرجح ومن مشكك وقليل من هؤلاء يرى بالتلمود أفكار بشر لا علاقة لها بالخالق ولا تكسب أيه من نصوصها القدسية، والآن كيف شقت نصوص التلمود طريقها إلى عقول اليهود حتى باتوا يدينون لها بالولاء بعد التصديق، وما علاقة ذلك بالسياسات الإسرائيلية اليوم؟ وهذا ما يثبته في هذا المبحث من خلال مطلبين هما.

المطلب الأول: التعريف بالتلمود.

المطلب الثاني: الأرض والتلمود.

المطلب الأول:

التعريف بالتلمود

كلمة عبرية معناها ((التعليم))، ويقال له: التلمود، مشتقة من التلمذة ، وإذا العهد القديم استغرق عدة قرون في كتابته، وساهم العديد من اليهود من مختلف فئات الشعب في كتابته، وبالنهاية كان له كتاب نهائي على يد عزرا، في القرن الخامس قبل الميلاد، وباعتقادهم أن شطر العهد القديم المسمى بالتوراة، والمكون من خمس أسفار، هو في وحي منزل على موسى عليه السلام وهو شريعة مكتوبة في الأصل"(السحمراني،٢٠٠٠: ٦٣).

أما التلمود تأخر كتابته عن العهد القديم قرابة ما يزيد عن سبعة قرون، لأن كتابته كانت بين القرن الثاني والخامس بعد الميلاد. فالتلمود هو شريعة شفوية أعطيت لموسى عليه السلام على طور سيناء "ثم تداولها هارون وأليعازر ويشوع وسلموها للأنبياء، ثم انتقلت عن الأنبياء إلى أعضاء المجمع العظيم " السنهدرين"[(٩)] وخلفائهم حتى القرن الثاني بعد المسيح " قاموس الكتاب المقدس ، ١٨٩٤: ٢٢٢".

فالتلمود اختلقه الحاخامات بحجة تنظيم الحياة والمعاملات الداخلية لليهود لزيادة تماسكهم وتسلطهم على المجتمع وقد ابتدع حكماء اليهود قوانين أخرى مروية عن موسى، غير تلك المدونة في التوراة، وسموها بالقانون الشفهي، وكان الحاخامات يتناقلونها سراً من جيل إلى جيل. وبعد التمرد اليهودي الفاشل على اليونانيين سنة ١٣٥م ، بدأ اليهود يجمعون هذه القوانين السرية في كتاب التلمود خشية ضياعها، وكان القانون المكتوب الموسوي والشفهي الحاخامي يعتبران مماثلين في الأحكام عند اليهود الذين لم يفرقوا بينهما" خان، ٢٠٠٢: ٣٠"

(٩) السنهدرين: معناها بالعبرية "المحكمة العليا" وهو الباب الرابع من رسالة المشناة ويعالج حسب معناه اللفظي، وهو مجمع قومي عظيم ويتضمن وسائل العقاب والردع ضد اليهود الخارجين عن السنهدرين....انظر ظفر الإسلام خان، التلمود تاريخه وتعاليمه، دار النفائس، ٢٠٠٢، ص:١٠-١١

بعد تدمير بيت عبادة يهود عام ٧٠م. وفشل حركتهم في التمرد، شعر اليهود أن شوكتهم قد ضعفت، وكلامنا هنا كله عن يهود أورشليم حتى لا يظن أحد أن يهودا أمةً دون الناس، لأنهم شعب المختار واصطفاهم عن الأمم، وعندما يشعر يهود بالضعف كان يبحث عن من يشدهم مع بعضهم بعضا، فهذا لا يتم إلا بحالة التعصب والاستعلاء على الآخرين، والعداء لكل من عداهم.

والتلمود هو العماد الأساسي وساهم في إيجاد ظاهرة التعصب، في حين يحرم إيذاء اليهودي إذ يعتبر سرقة أموال غير اليهود واغتصاب أملاكهم وأعراضهم حقاً لليهود وتقرباً من الله، التلمود القديم يشمل طعناً للمسيحية والمسيح عليه السلام. ومما يذكره عن المسيح أنه كان يهودياً مرتداً كافراً وتعاليمه كفر صريح، وأن أمه حملت به سفاحاً من جندي بندارا، فتنبه أحبار اليهود الذين اجتمعوا عام ١٦٣١م في بولنديا، لخطورة هذا الكلام فقاموا بحذف الكلمات والعبارات التي تمس السيد المسيح عليه السلام والمسيحية، وتركوا مكانها فراغاً، واتفقوا تلقينها شفهياً لتلاميذ مدارسهم الدينية، وكان اليهود متفقين بكل فرقهم على تقديس أسفار التوراة الخمسة المنسوبة لموسى عليه السلام، إلا أن بعض الفرق وخاصة فرقة الفريسيين وجدوا أنه من الضرورة لتفاصيل وشروحات التي يحتاجونها في تنظيم حياتهم وتكون أساساً لقانون المعاملات عندهم، فلذالك يكون التلمود يقسم إلى قسمين هما: المشناة والجمارا "خان، ٢٠٠٢: ١١"، فقد احتاجت التوراة إلى تفسير يوضحها، فكان تفسيرها هو المشناة، ثم احتاجت المشناة أيضاً لتفسير فكان تفسيرها هو الجمارة وقد تطلق كلمة التلمود أو التلموذ على الجمارة وحدها، أو على المشناة والجمارة معاً، فالتوراة إذن أساس المشناة، والمشناة أساس الجمارة " التونسي ، ١٩٩١: ١١"، إن التلمود بقسميه يوازي بقداسته العهد القديم بما فيها أسفار التوراة الخمسة التي يقولون بأنها وحي أنزل على موسى مكتوباً. في بدء الأمر كان بين يهود من رفض التلمود ولم يقبل بغير العهد القديم، ومنذ زمن بعيد تبدل الأمر وبات عندهم كتابان مقدسان هما: العهد القديم والتلمود.

أول طائفة رفضت قبول التلمود وتعاليمه كوحي إلهي هي طائفة الصدوقيين[١٠] وقد ظهر هؤلاء في القرن الثالث قبل الميلاد، وكان التنافس بينهم وبين طائفة الفريسيين شديداً، واستمر هذا التنافس حتى كانت الغلبة للفريسيين واندثر الصدوقيون بعد عام ٧٠م " محمد علي، ١٩٨٧: ٥٠" ،

(لذلك نجد الغالبية الساحقة تقدس العهد القديم والتلمود معاً. فالتلمود عند اليهود تلمودان هما: التلمود المقدسي أو الأورشليمي، وقد كتبه حاخام في بيت المقدس، وتم ذلك بين القرن الثالث والخامس الميلادي.

التلمود البابلي الذي كُتب في القرن الخامس الميلادي، وهذا التلمود وضعه حاخام من "سوره" قرب بغداد يدعو رب آشي، أو راشي)." السحمراني، ٢٠٠٠: ٦٧"

نجد إن المشناة كانت بالعبرية، الجمار هي تفسير لها كانت بالآرامية. المشناة هي مجموعة من الشرائع اليهودية المروية على الألسنة، كان ومازال اليهود يعتبرونها مصدراً من مصادر التشريع الأولي وبعد التوراة مباشرة، ويظنون هي أيضاً التي نزلت على سيدنا موسى عليه السلام، فيسمون المشناة، التوراة الشفوية.

والمحاولة الأولى لرواية المشناة وتقييدها لم تبدأ إلا بعد السبي البابلي في القرن الخامس قبل الميلاد بزمن طويل، وقد ظلت هذه الشرائع تَروي بلا رقيب ولا حسيب، وتسودها الفوضى الكاملة إلى القرن الأول قبل المسيح "ظاظا،١٩٧١: (٢٠-٢١) "

المشناة هي المتن التلمودي الأساسي، وهي واحدة في التلمودين الأورشليمي والبابلي، والاختلاف بينهما يأتي من المشروحات المسماة جمارة، والمشناة صنفوها بمرتبة تشريعية لا تقل عن التوراة، و الفارق الوحيد بزعمهم هو أن

---

(١٠) فرقة الفريسيين: ظهروا أول مرة قبل الميلاد بمائتي سنه وتبؤ المسرح اليهودي حتى مائتي سنه بعد الميلاد هم الذين اوجدوا القانون الشفهي وهم يتبعون الحاخام "عزرا" المتوفي عام ٤٤٤ق.م....انظر ظفر الإسلام خان، التلمود تاريخه وتعاليمه، دار النفائس، ٢٠٠٢، ص:٣١، الصديقيون: هم نفس سلالة صادوق أحد كبار الكهنة في زمن داوود، الخروج على زعمائهم مفضلين العيش بين باقي البشر كعضو عامل حسن النية في المجتمع الإنساني..انظر سهيل ديب، التوراة تاريخها وغايتها ، دار النفائس، ١٩٩٢،ص٥٣.

التوراة نزلت على موسى مكتوبة وأطلقت عليها تسمية (ناموس) وأودعت تابوت العهد، بينما (المشناة) شريعة منزلة لكن موسى عليه السلام حملها ونقلها شفوياً وبقيت كذلك بتناقلها الحاخامون إلى حين تم تدوينها " ظاظا، ١٩٧١ :٢١-٢٢ " المشنة تنقسم إلى ستة أقسام و تدعى هذه الأقسام (سيداريم)؛ أنظمة و رسائل، والأقسام الستة ينقسم كل منها إلى أقسام فرعية وتدعى عندهم (ماسيختوش) أي أنسجه أو أبواب، وأبواب المشنة ٦٣ باباً، وكل باب من المشنة ينقسم إلى فصول وأجزاء صغيرة تسمى (بيراكيم) وهذه الفصول مجموعها ٥٢٥ فصلاً وكل فصل مقسم إلى عدة فقرات، وثمة اختلاف يقوم في هذا التوزيع من جهة التوازن والضبط، فلا عدد الأبواب في كل رسالة متساوٍ ولا مجموع الفصول في كل باب متساوٍ مع الآخر. " خان،٢٠٠٢: ٢٠-٢٤"

إن التلمود والحالة هذه يعتبر من الكتب ذات الأهمية فهو يعتبر الكتاب المقدس الثاني والمرجعية والأساسية بعد التوراة، في حين يفضل البعض منهم التلمود على التوراة فالتلمود شريعة اليهود التي عليها السير بموجبها.

لذلك يأتي الدافع الديني في مقدمة دوافع الاستيطان الصهيوني في الأراضي الفلسطينية المحتلة، كمحرك أيديولوجي للاستيطان باعتبار (أن الرب يهوه قد منح اليهود هذه الأرض، وعليهم أن يستوطنوها حتى يحققوا فريضة دينية، وكما يقول : الحاخام موسى بن نحمان " :(إن العيش على أرض إسرائيل يوازي جميع الفرائض في التوراة " وهذه الأرض هي عطية الرب لإبراهيم عليه السلام كما ورد في التوراة" :واجتاز إبرام في الأرض إلى مكان شكيم إلى بلوطة مورة .وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض .وظهر الرب لإبرام وقال:(لنسلك أعطي هذه الأرض) "سفر التكوين الإصحاح ١٥ :٧"،وتحفل " " التوراة" بمثل هذه العطايا لبني إسرائيل ،وعندما تنفذ الذرائع السماوية، يأتي دور الذرائع التاريخية التي تقضي بأن هناك حقوقاً تاريخية للشعب اليهودي على كل هذه البلاد، إذ كان لليهود في هذه البلاد وجود قبل حوالي ألفي عام حيث كان لهم مملكتان (واحدة في

الجنوب) يهودا (وعاصمتها أورشليم، والأخرى (في الشمال)السامرة (وعاصمتها شكيم)معتوق، ١٩٩٢: ٤٤-٤٥"

وفي تطور لافت في الخطاب الإسرائيلي و بسبب وصول التيار اليميني الإسرائيلي إلى سدة الحكم، لم يغب هذا البعد عن الذهنية الصهيونية الحالية والمتمثلة بالقيادة السياسية لحكومة نتنياهو، ما يؤكد سيطرة الدوافع الدينية على العقلية اليهودية، فقد جاء في خطاب نتنياهو بتاريخ ١٤-٦-٢٠٠٩

يقول "إن صلة الشعب اليهودي بأرض إسرائيل و يهودا والسامرة مستمرة منذ٣٥٠٠عام، الأماكن التي سار فيها إبراهيم و اسحق ويعقوب وسليمان، هذه ليست أرضاً عربية إنها أرض آبائنا) " نتنياهو،٢٠٠٩ ، موقع الزيتونة"

المطلب الثاني:

الأرض والتلمود

عند الحديث عن التلمود نتحدث عن المتدينين من اليهود وبالتالي فإننا نلحظ أفكار هؤلاء من خلال أعمالهم الحزبية. ومن أشهر الأحزاب التلمودية في دولة الكيان الصهيوني هو(حزب شاس)، والتلموديون حالياً لا يتخذون أي قرار السياسة في إسرائيل لأن القرار بيد العلمانيين، ولكن التلموديون قادمون إلى السلطة لا محالة، وقد بدؤا بتحضيراتهم لها، لقد تشبع هؤلاء بالروح التلمودية، إلى الحد الذي يقال عنهم الحزب التلمودي الكبير، وقد أسس هذا الحزب اليهودي من أصل عراقي الحاخام (عفوويا يوسف) عام ١٩٨٤، ولفهم المذهب الصهيوني يلزمنا أن نعرف أسس الفلسفة اليهودية في تحديد علاقة اليهود بالبشر والأرض تلك الفلسفة المستمدة من التلمود وتقوم على ثلاث أفكار رئيسية تتعلق بالأرض هي:

((١-إن الدنيا بأسرها ملك للإسرائيلي، ومن حقه أن يتسلط عليها بوصفة مساوياً للعزة الإلهية.

٢-إن فلسطين هي أرض الميعاد يجب أن يعود اليهود من شتى أنحاء الدنيا إليها.

٣-إن نقطة الارتكاز التي يبدأ اليهود منها السيطرة على العالم هي فلسطين.)) "(حجاج، ٢٠١٢: ٦\٢٤) "

من هنا لا بد من بيان حزب شاس الذي تم ذكره والذي يستمد أفكاره من التلمود من الأرض فهذا الحزب يتطلع إلى جمع شتات شعب الإسرائيلي من بقاع الدنيا من أجل بناء بيت يهودي في دولة يهودية كبرى وقوية في أنحاء أرض إسرائيل كافة، وعبارة أرض إسرائيل كافة هنا هي فلسطين حسب فكر الحزب المستمد من التلمود، وتعتبر الأرض الممتدة من النيل إلى الفرات تابعة لأرض إسرائيل كافة، حيث ذكر فلسطين على اعتبارها المركز لهذه الأرض، وعدم قبول أي تسوية تقوم على أملاءات الدول الأخرى، أو على المراهنة بمستقبل الشعب الإسرائيلي، ويرى

هذا الحزب ضرورة مواصلة تطوير الاستيطان في يهودا والسامرة (الضفة الغربية) بناء على قرارات الكنيست والحكومة التي تتماشى مع تعاليم التلمود "حجاج، ٢٠١٢: ٢٤\٦"

لقد ذهب الحاخام (عفوويا يوسف) زعيم حركة شاس المتشبعة بالتلمود بالقول: (إن العرب سواء من الثعابين إنهم أفاعي سامة وهؤلاء الأشرار العرب قد ندم الرب على خلقهم ولا بد من تطهيرهم من على الأرض، فهذه الأرض لنا وفق الشروحات التلمودية والهدايا الحاخامية) "زينو، ٢٠٠٩: ٣\٧"

إن اليهود يعطوا شبه جزيرة سينا أهمية كبرى وهذا يؤيد ما جاء بالتلمود أرض فلسطين من الفرات إلى النيل لكون شبه جزيرة سينا لها أهمية نتيجة وقوف سيدنا موسى عليه السلام على جبل سينا وتناوله القانون الشفوي من الإله وهذا القانون تم نقلة إلى الحاخامات، والذي بدوره وضع نسخة التلمود التي بين أيديهم خالية من كل ما هو خطأ، الأمر الذي وصفها في المرتبة القدسية، لذا فالأرض تتعدى أرض فلسطين وفق نصوص التلمود إلى ما هو أبعد من سينا التي تقع شرق النيل إلى الفرات التي تتعدى فلسطين " السحمراني، ٢٠٠٠: ٢٥"

وأخيراً إذا كانت التوراة أعطت الأرض أهمية، فالتلمود أعطاها نفس الأهمية وربما تفوق الأهمية التي أعطتها التوراة، ووثيقة التلمود تؤمن إيماناً قاطعاً بضرورة تطهير الأرض من العرب وفق ما جاء في كلام (عفوويا يوسف)إلى الحاخام اليهودي من ذوي الأصول العراقية شرقية، وبالتخصيص من اليهود العراق، هذه النصوص التلمودية وغيرها تدرس لليهود وهم على مقاعد الدراسة فيتخرجون من هذه المدارس وهم كناه بالعنصرية الحقيرة التي يتلقونها من النصوص التوراتية، والقائمة على الإيمان بالأرض، فأرض فلسطين هي أرض أبائهم وأجدادهم، فعند الحديث عن دولة يهودية يتبادر للأذهان أنها كيان قائم على التعاليم الدينية اليهودية، وأن مصادر التشريع ومحتوياتها الفكرية نابعة من تعاليم دينية، إلا أن الفكر الصهيوني قائم على توظيف الدين مع التاريخ لتأصيل الادعاء للحق اليهودي في

فلسطين .ولتشجيع الهجرات اليهودية لفلسطين وحمايتها بمسوغ ديني يعتبرونه وعد الرب.

الفصل الثاني

أيديولوجية التفوق العرقي اليهودي

إن الشعور بالاستعلاء والاستكبار على جميع الخلق داء عضال ومزمن عند اليهود من كبيرهم إلى صغيرهم، فالشعور بالاستعلاء تزخر به نصوص كتبهم المقدسة ومنها التوراة والتلمود وكذلك البرتوكولات، فالعالم الذي شكلته هذه الكتب والبرتوكولات تؤلف قاعدة فكرية في ذهن الخاصة والعامة من الناس، ونجد الأغلبية منهم تفرق في الأساطير التي لا سند لها إلا في الكتب المقدسة المزعومة والتي حُرفت على لسان الإله، ومن المؤسف حقاً أننا لا نستطيع تغير المفاهيم التاريخية والدينية التي ترسخت في أذهان المنادين بالتفوق العرقي اليهودي لكون هذه المفاهيم أصبحت متجسدة مع الشخصية اليهودية ذاتها فلا تنفك عنهم.

إن اليهود وهم ينعتون أنفسهم بهذه النظرة الاستعلائية تعود إلى شدة ارتباطهم بأحداث الأزمنة الأولى، حيث لم تنفع معهم ما وصل إليه العالم من تقدم وازدهار نتيجة ما غير عليه الأجيال في الجامعات، لتمحو من ذاكرة اليهود ذلك الهوس العقائدي على اعتبارهم شعب فوق الشعوب، إن اليهود بهذه النظرة نصبوا أنفسهم فوق الجميع حتى أنهم ذهبوا إلى تصنيف الناس إلى سادة وعبيد، وهم بذلك الأسياد وغيرهم خلقوا من أجل تحقيق أهدافهم، وفي هذا الفصل سنعمل على بيان ذلك من خلال مبحثين رئيسين هما:

المبحث الأول: شعب الله المختار.

المبحث الثاني: الفوقية والدونية العرقية.

المبحث الأول:

شعب الله المختار

يؤمن اليهود بأنهم شعب الله المختار، وبذلك أصبحت لديهم قناعة أنهم شعب يتفوق على بقية الشعوب، وهم عرق لا يداينه عرق بشري على الإطلاق، وهذا الاعتقاد هو من صلب نظرية (الحلولية) والتي تبنى على أساس الاعتقاد أن الله يحل في بعض بني الإنسان، وقد عرفت الديانة المسيحية هذا الاعتقاد عندما اعتقدوا أن الله حل في المسيح ابن مريم، الثالوث الحلولي عند اليهود مكون من ثلاث أقسام هي: الله والأرض والشعب، فيحل الله في الأرض لتصبح أرضاً مقدسة، ويحل في الشعب ليصبح شعباً مختاراً ومقدساً أزلياً، وهذه بعضاً من سمات الإله عندهم، ولهذا السبب يشار إلى الشعب اليهودي بأنه (عم قادوش) أي الشعب المقدس، (وعم عولام) أي الشعب الأزلي، و(عم نيتسح) أي الشعب الأبدي.

إن مقولة شعب الله المختار باتت من الأسس في الفكر اليهودي، وانطلقت الحملات الإعلامية اليهودية تنادي بهذا الفكر، ولما كانت هذه الفئة تملك الكثير من وسائل الإعلام والتي تكاد تغطي جميع أنحاء العالم، فإن أفكارهم انطلقت على كثير من الناس وخصوصاً ممن يحبون الشهرة، لأنهم سيعملون على استنهاض كل الوسائل الإعلام التابعة لهم لتتوق هذا الذي يطلب الشهرة. وإن فكرة التفوق العرقي أجرت الويلات على من ينادونا بها، لأنه مهما انطلقت الأفكار الخاطئة والخداعة فلابد لها من أن تكشف وتبين عوراتهم، وتنهض بالشعوب التي تعيش بينهم هذه الفئة المختارة ويحطمون كل ما لديهم بدءاً من الأفكار التي روجوا لها وانطلت على الكثير من أبناء الشعوب. وفي هذا المبحث سنتناول مقولة التفوق العرقي اليهودي والذي اتخذ مصطلح شعب الله المختار في مطلبين هما:

المطلب الأول: أسطورة الحلولية في الاختيار.

المطلب الثاني:أسطورة الشعب المختار.

المطلب الأول:

أسطورة الحلولية في الاختيار

لقد نسج اليهود أسطورة تاريخية دينية حول أنفسهم وهذه الأسطورة تتعلق بالجنس البشري، حيث رفعوا أنفسهم فوق بقية البشر الذي خلقه الله على هذه الأرض، فمره يسمون أنفسهم بإسرائيل ومره بالشعب الله المختار[١١] وكلا المصطلحين يتوافقان مع بعضهم البعض، فإسرائيل على سبيل المثال منسوبة إلى النبي يعقوب عليه السلام، ومعنى هذا المصطلح بعد تقطيعه إلى مقطعين يكون كالتالي: إسرا ويعني الصفوة، وآيل وتعني الإله، وبتقريب المصطلحين الناتجين عن مصطلح الرئيسي (إسرائيل) يكون الاسم صفوة الله أي شعب الله المختار، وعند الحديث عن شعب الله المختار لابد من تناول هذا الاختيار من خلال النظرية الحلولية التي حلت في هذا الشعب ليكون مختاراً فقد حاول كثير من فقهاء اليهود وحاخاماتهم ومفكريهم تفسير فكرة الاختيار، فجاؤا بتفسيرات كثيرة، وهذه التفسيرات مهما تعددت إلّا إنها على وجه العموم تؤكد فكرة الانفصال والانعزال عن الآخرين، وهذا تعبير عن القداسة الناجمة عن الحلول الإلهي بالشعب اليهودي، وقد جاء في التلمود ما يلي: (إن جماعة إسرائيل يشبهون بحبة الزيتون، لأن الزيتون لا يمكن خلطة مع المواد الأخرى) " تلمود فلسطين، ١٩٧٨: ٣٥".

إن عمليات التفسير التي قام بها أهل الفكر اليهود لمقولة المختار المقدس، الذي يفترض أن الإله قد حل فيه، ووجدوا أنفسهم من أصغر الشعوب في الشرق الأوسط القديم وأضعفها، بالتالي وجد أهل الفكر أن يجعلوا قيمة لشعبهم اليهودي الضعيف فاخترعوا مصطلح شعب الله المختار ليجلبوا انتباه الأمم الأخرى لهم، وإن أسطورة الاختيار والتفسيرات التي لحقت بها ما هي إلا شيء من التعبير عن النزعة الحلولية

---

(١١) أسطورة شعب الله المختار : استند الفكر إلهي إلى ثلاث ادعاءات دينية أولها "وعد إلهي" يتملك اليهود الأرض المقدسة، ثانياً" اعتبار الله اليهود الشعب المختار، ثالثاً: المسيح المُخَلص..........انظر الموسوعة الفلسطينية الميسرة، ٢٠١٣، ط٢، ص:٣٦٩.

والتي إن زادت هذه النزعة زادت القدسية سواء في الأرض أو في الشعب، والحلولية في الاختيار لها عدة مميزات أهمها: " رجب ١٩٨٥: ٣٧- ٣٩"

١- الاختيار علامة للعلو والتفوق، وهذا يعني أن الإله لم يختار اليهود بوصفهم شعباً رجل اختارهم بوصفهم جماعة دينية قومية توحدها أفكارها وعقائدها ، وقد عرضت الرسالة الربانية على شعوب الأرض قاطبة، فرفضت حملها وحملها الشعب اليهود وحده، وقد حولهم هذا الاختيار إلى أمة مقدسة على شعوب الأرض أن تبارك هذه القدسية لهذه الأمة وتسعى إلى تحقيق أهدافها " إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ""الأحزاب:٧٢ "، فاختيار الإله اليهود هو جوهر الميثاق المبرم بين هذا الإله وبين إبراهيم عليه السلام والتي فيها: (يا إبرام لنسلك أعطي هذه الأرض) (سفر التكوين، الإصحاح١٧: ٨-٩) ، وهذا الحلول في الأرض وأتم الميثاق المبرم بالحلول بالقول: (وتتبارك في نسلك جميع أمم الأرض) (سفر التكوين الإصحاح ٢٦: ٢-٤)، ويدل الاختيار على تفوق الشعب اليهودي الأخلاقي، لذا فقد اختار إله الشعب اليهودي، لأنه أول شعب يعبد الله وحده، وقد جاء في تلمود فلسطين ما يلي: (لماذا اختار القدوس تبارك اسمه جماعة إسرائيل، لأن جماعة إسرائيل اختاروا الواحد القدوس تبارك اسمه وتوراته) (تلمود فلسطين، ١٩٧٨: ٨)

٢- الاختيار علامة للتكيف الديني: وهذا الاختيار لهذا الشعب لم يكن صدفة أو لأي هدف أخر، بل إلى هدف واحد هام ويتمثل بالاختيار ليكون هذا الشعب خادماً له من بقية الشعوب، وليكون الإدارة التي بها يصلح العالم يصف بين حين والأخر بالفساد والظلال والبعد عن الإله، فهذا يعني إن اليهود مكلفون من الله لهذه المهمة التي تُتعبهم لكونه زيادة في المسؤوليات الملقى على عاتق كل اليهودي، وهذه المسؤوليات عفا منها بقية الشعوب، ولهذا جاء في كتابهم المقدس: (إياكم فقط عرفت جميع قبائل الأرض، لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم) (سفر عاموس، الإصحاح ٢:٣)

٣- الاختيار سر من الأسرار: وهذا يعني إن هناك علاقة خاصة تربط اليهود بالإله، وهذا التيار الفكري متعمق في صفوف إتباع اليهودية وبشكل متطرف، حتى أنه أصبح لغز من الألغاز التي لا تجد تفسيراً ، ولهذا جاء في كتابهم المقدس : (أن لديكم من الأسرار التي عليكم الاحتفاظ بها ولا تفشوها لأعدائكم) " سفر عاموس ، الإصحاح ٥ :٣٧" .

إن المميزات السابقة للاختيار تتجه بنا إلى أسس السياسة الأيديولوجية الصهيونية العنصرية، والتي في هذه الحالة مزيج مركب من هذه الميزات السابقة، ومركب منها، وترمي الحركة الصهيونية من وراء ذلك في المستقبل ما يلي:

١- إن اليهود يشكلون أمة واحدة وإن دولة إسرائيل تعد الممثل الشرعي لذلك الجزء من الأمة، وهذا يتضح من خلال ميزة علامة التكييف الديني.
٢- إن المنظمة الصهيونية هي الممثل الشامل والكامل للأمة اليهودية المنتشرة في شتى أنحاء العالم وهذا تحكمه ميزه الاختيار السابق والتي هي سر من الأسرار.
٣- إن هدف الصهيونية إيجاد مظاهر التعاون والتنسيق بين الأمة اليهودية وإبراز دولة إسرائيل كدولة فوق الدول، وهذا تحكمه ميزة الاختيار علامة للعلو والتفوق (شيحة، ٢٠٠٣: ٣٩٤)

إن الحلولية لها ما يبرز في العقلية اليهودية، وهذه الحلولية تتعلق بالإله، فهم يتشبثون بفكرة مجيء المخلص الذي يجمع شمل التائهين المشردين، فهم يؤمنون بفكرة مجيء المسيح المنتظر ليكون ملكاً لهم ويعيد لهم مجدهم الذي اندثر، لذا فتأتي فكرة الحلولية من خلال عقيدتهم التي لا تفتر للوفاء بوعد الإله الذي وعدهم فلسطين ومن ثم بعدها قيام الهيكل حتى يأتي الإله (الرب) ويحل في بيته ويحكم العالم ألف سنه. ...وهذا بن غوريون(١٢) أول رئيس وزراء لدولة الكيان الصهيوني الغاضب

(١٢) دافيد بن غوريون: أول رئيس وزراء لدولة إسرائيل ، وهو متحمس للصهيونية فهاجر لفلسطين ١٩٠٨ امتهن الصحافة في بداية حياته....انظر موقع وكبيديا الموسوعة الحرة، دافيد بن غوريون.

يصرح بذلك فيقول: (إن ما خلق دولة إسرائيل هو رؤيا الخلاص المسيحي المنتظر لدى شعب مشتت في سائر أنحاء العالم) (كنعان، ١٩٨٢: ٩٦- ٩٨)

قامت الحركة الصهيونية باستثمار أسطورة الاختيار والحلولية من أجل تحقيق أهدافها، فقد بدأت حركتها على أساس عنصري، وبالرغم من إنها حركة سياسية إلى إنها لجأت للدين، واتخذت منه ستاراً تُخفي ورائهُ أطماعها وأهدافها الغربية البعيدة، فهي تتبع عدة أساليب بهدف سيطرتها على العالم فالخداع والمداهنة والتحايل كل ذلك من ألوان أساليبها، واتخذت من أسطورة شعب الله المختار كبداية لانطلاقتها، وهذه الأسطورة تمثل صلب العنصرية وقوامها، ومنطلق اليهود هم شعب الله المختار والذي يجب أن يحكم العالم، وتخضع له شعوب الأرض بأسرها كانت أكبر أكذوبة في التاريخ من جهة، وجعلت العالم كل العالم يتحسس من هذه الفئة البشرية المعروفة باسم اليهود ويتوجسون منهم، وهم كذلك الأمر الذي جعلهم يخرجون من كل البلاد التي عاشوا بين شعوبها (٠شيحه، ٢٠٠٣: ٣٨٩)

لذلك لابد من الوقوف على أسطورة شعب الله المختار من حيث المقصود من ذلك، والمستندات التي استندوا عليها ليطلقوا العنان لهذا المصطلح العرقي ليأخذ مكانة على الساحة السياسة الاجتماعية والثقافية في العالم. فتطلعات زعماء الصهيونية الأوائل، الذين يهدفون لإقامة كيان يهودي نقي للشعب اليهودي يشمل حدود فلسطين التاريخية، شبيه بالكيان العنصري السابق في جنوب أفريقيا تقوم على أساس الاعتراف بوجود شعبين في هذا الكيان، ولكنهما غير متساوين في الحقوق والواجبات .فالشعب اليهودي سيكون صاحب الحق في ممارسة حقوقه السياسية والاقتصادية والاجتماعية، باعتباره صاحب الحق في هذه الأرض ومالك السيادة عليها .أما العرب فهم مواطنون من الدرجة الثانية، ولا يتمتعون بالهوية الإسرائيلية ومحرومون من ممارسة حقوقهم، وأن وجودهم مسخر لخدمة الشعب اليهودي، ولتحقيق ذلك لابد من سن قوانين للفصل العنصري، ومنع أي تقارب أو تعايش مشترك بين الشعبين للمحافظة على نقاء العنصر اليهودي.وهذا الخيار يتعارض مع

مبادئ الديمقراطية والمساواة في الحقوق التي تدعيها إسرائيل "بركات، ١٩٨٨: ٢٨٢-٢٨٣"

وبالتحديد في الرابع عشر من أيار العام ١٩٤٨ م، أعلن بن غوريون رئيس الوكالة اليهودية، قيام دولة إسرائيل وفقاً لقرارات الأمم المتحدة في ٢٩-١١-١٩٤٧
مؤقتة (اجتماعاً في تل أبيب، لتدارس موضوع إعلان الدولة، ووضع اللمسات الأخيرة عليه، دارت نقاشات مطولة حول الاسم الذي ستحمله الدولة، وهي بمثابة الحلقة الأخيرة للنقاشات التي كانت تدور بين الحين والآخر، قبيل صدورقرار التقسيم، وانتهى النقاش دون التوصل إلى نتيجة)" محارب، ٢٠١١"مما حذا برئيس الوكالة اليهودية، "دافيد بن غوريون"، أن حسم الأمر عندما طرح أمام أعضاء الإدارة اقتراحاً بأن يعلن رسمياً عن قيام" دولة إسرائيل "وفق الرواية التوراتية، وإنما أيضاً كنية تطلق عادة على اليهود عامة. وكان من الطبيعي أن يحدث تماثل بين الدولة كفكرة' دولة اليهود 'والدولة كتجسيد' دولة إسرائيل)"محارب، ٢٠١١"
فالصهيونية ويهودية الدولة تتناقض مع فكرة المساواة والمواطنة والديمقراطية وبالتأكيد تتناقض مع فكرة السلام، ويأتي الطرح الإسرائيلي ليهودية الدولة موجهاً للخارج أي للفلسطينيين فيالأراضي المحتلة ١٩٦٧ وللدول العربية وليس طرحاً موجه اً للداخل ، و عرفت نفسها منذ قيامها في العام ١٩٤٨ بأنها يهودية وعملت على تشكيل مجتمع صهيوني ذو طابع يهودي له خصوصياته القومية.
لذا نجد أن الثقافة العامة للكيان الإسرائيلي ورموزة ، مثل العلم، النشيد الوطني، . تعتبر اللغة العبرية اللغة الأساسية في كافة المؤسسات والمحافل المدنية والقانونية و اللغة العربية هي أيضا لغة رسمية، ولكن نادراً ما يستخدم للأعمال التجارية الرسمية .وتكتب أسماء الأماكن والخرائط وعلامات الطرق، ووسائل الإعلام الرسمية، والفنون كلها في الغالب باللغة العبرية

المطلب الثاني:

أسطورة الشعب المختار

ربما لا تكون هناك أسطورة في تاريخ البشرية تركت أثراً في العالم أجمع مثل أسطورة "شعب الله المختار "، والتي صاغها اليهود على إنها تفضيل إلهي لصاحبها بصرف النظر كما يقول ويفعل، وينظر إلى الشعوب الأخرى على أنها مرفوضة و مستبعدة، إن الفكرة التي قامت عليها أسطورة شعب الله المختار، فكرة سياسية محضة ابتكرها الحاخامات لحث اليهود على السعي الدئوب للسيطرة على العالم، وهذا المفهوم أحد الأسس الدينية التي يعتبرها اليهود دستوراً لهم في الحياة (سكيك ، ٢٠١١: ٤١٢٧).

إن النصوص المقدسة عند اليهود تزخر بتلك المقاطع التي تعلو بالجنس اليهود إلى مصاف لا يدانيها مصاف أخرى، ففي توراتهم المحرفة نجد النص التالي(أنتم أولاد الرب إلهكم..... لأنك شعب مقدس للرب إلهك، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذي على وجه الأرض) (سفر الخروج ، الإصحاح ١٣: ٧-٩)، وفي المشناة اليهودية التي هي ترجمة للنصوص المقدسة لديهم جاء فيها : (بنو إسرائيل أحباء الله، لأنهم يدعون أبناءه) (المشناة، وصايا الأباء ٣: ١٨) ويطلق اليهود على أنفسهم صفات المرح والتنظيم فيسمون أنفسهم أيضاً (بالشعب الأزلي) وبالعبرية (عام عولام) و(الشعب الأبدي) وبالعبرية (عام ينصح)، (وشعب الله) وبالعبرية (عام الوهيم)، وبالمقابل يعملون على احتقار الأمم الأخرى، وتسميتها بألفاظ السباب والشتائم مثل (الجوييم) و(عاريل) و(ممزير) ثم تمادوا في إدعائهم بأن لهم حق السيطرة على العالم ما داموا أبناء الله وأحباؤه (السقاف، ١٤٣٦: ٦١٧).

إن مثل هذه التوهم دفعت اليهود إلى العيش لوحدهم وبصورة انعزالية عرفت أحيائهم باسم (الجيتو)، كما عرفت أحيائهم في الدول العربي باسم حارة اليهود،

وبالنسبة لليهود لا أحد يستطيع أن يفهم التوراة ما لم يدرك معنى ومدى شمول الكلمة العبرية الغوييم (١٣)، لأنها تعني الكثير لهم " ديب،١٩٩٢: ٢٤"

وقال زعيم الصهيونية "هرتزل" (١٤): (إن اليهود بقوا شعباً واحداً وعرقاً متميزاً، إن قوميتهم المتميزة لا يمكن أن تزول، ويجب أن لا تنقرض، لذلك لا يوجد إلا حل واحد فقط للمسألة اليهودية هي الدولة اليهودية)(الصانع ، ١٩٦٨: ٣٥)، إن هرتزل يتغنى بالشعب اليهودي واعتبره عرقاً متميزاً وهذا لا يتفق مع الواقع، فمثلاً جميع اليهود في نظر علماء الأنثروبولوجيا بعيدين عن الانتماء إلى الجنس اليهودي، وإن اليهود ينتمون إلى طائفة دينية واجتماعية، اندمج فيها في كل عصر من عصور التاريخ أشخاص من أجناس متباينة، وكان أولئك المتهودون يدخلون فيها من جميع الأفاق المسكونة بالبشر من اليهود الأحباش(الفلاشه)، إلى يهود الإشكنياز من الجنس الجرماني إلى التاميل اليهود الأفارقة الزنوج إلى اليهود الهنود الذين يسمون ببني إسرائيل، واليهود الخزر الذين ينتمون إلى الجنس التركي، فهل هناك من الناحية التشريحية ممثلاً حقيقياً ونقياً للجنس اليهودي (السقاف ،١٤٣٦: ٦١٧)

والدليل على أن هذا الكلام مزعوم ومزيف إن سياسات إسرائيل التهميشية والإقصائية للفلسطينيين العرب وتبني سياسات الفصل العنصري بكافة أشكاله، وتركيز موارد وثروات البلاد بيد قوى رأسمالية يهودية فقط، وتفضيل اليهود على العرب من منطلق بعيد كل البعد عن أسس المواطنة السليمة، كلها عوامل مساعدة بوضوح على توجيه المجتمع الإسرائيلي للسير في طريق العنصرية لدرجة تحول دولة فصل عنصري أو تمييز عنصري لم يكن غريباً على مجتمع مثل المجتمع الإسرائيلي الغربي شيد بنيانه عن طريق هجرة جماعات يهودية من شتى أصقاع الأرض، أن يشهد العديد من الأزمات والمشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ذلك أن حلم زعماء الحركة الصهيونية بدولة، تجمع " الشتات اليهودي "

---

(١٣) الغوييم: كلمة عبرية مفردها غوي وترجمت بالانجليزية إلى الأمم أو الشعوب وهم غير اليهود أو الغرباء الذين يقبلوا باليهودية كدين... انظر سهيل ديب ، التوراة تاريخها وغاياتها، دار النفائس، ١٩٩٢، ص:٢٤.

(١٤) هرتزل: هو تيودور هيرتزل هو الأب الروحي والمؤسس الأول للصهيونية العالمية كحركة استعمارية ....انظر يوميات هرتزل،موسوعة النكبة الفلسطيني.

التي عانت منها الجماعات اليهودية أينما وجدت، قد يتبخر ويتلاشى بمجرد وصول أفراد تلك الجماعات إلى أرض هم غرباء عنها بقدر ما هي غربية عنهم) "ماضي، ١٩٩٩: ٥٢"

إذن أي إدعاء من أحد الخلق أنه شعب الله المختار، إنما هو محض افتراء على الله تعالى، واختيار الله تعالى إن حدث ذلك فإنما يكون بالتفوق والعمل الصالح دون تحديد شعباً معيناً، وقد قال الله تعالى عن اليهود والنصارى حين ادعوا أنهم أحباب الله بقوله: (وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) (سورة المائدة : ١٨)، إن إدعاء اليهود بهذا المصطلح الذي يميزهم عن غيرهم من البشر، فقد ادعى النازيون ذلك واعتبروا الآريين الألمان[١٥] هم (عرق الله المختار)، وأرادوا إقامة دولة خالصة من الأعراق الأخرى التي هي أقل شأن وأدنى درجة في نظرهم، وهاهم اليهود لا يزالون يتوقفون عند نصوصهم المزعومة والمزيفة التي تنضح بكل عبارات الحقد على الأمم، ترفع من شأنهم ويجعلون من أنفسهم أنهم شعب مختار، وإن نظرية "شعب الله المختار تستند والحالة هذه على الأسس التالية:

((١.اعتبار العرق اليهودي من العروق الرئيسية في العالم، وإن هذا العرق حافظ على وحدته، رغم التأثيرات التي أثرت عليه.

٢.محاولة إيجاد بعض الخصائص والصفات المميزة في العرق اليهودي، والتي تجعل فيه شعباً قادراً على صنع المعجزات، كما يقول الصهيوني "ليوبنسكر": "أن اليهود يؤدون دوراً أهم من أي دور تؤديه الشعوب الأخرى في العالم المتحضر".

---

(١٥) الآريين: هم النبلاء أي السادة.....انظر إلى جوجل، "من هم الآريون"، ١٢-٥-٢٠١٣

٣.محاولة إبراز ما سماها "هرتزل": الرسالة الحضارية للشعب اليهودي عندما قال: " إن الدولة اليهودية ستكون عبارة عن حصن للحضارة في وجه الهمجية)). (القشطيني، ١٩٨٨: ٥-٥٩):

إذن فإن المرتكز الأيديولوجي هذا يقوم على أساس أن اليهود أصحاب الله، وعرق نقي فهم فوق بقية البشر، وبهذا ذهب منظرو الحركة الصهيونية إلى الربط بين الأفكار والنظريات العرقية للشعب اليهودي، وبين مقولة الرغبة الإلهية وتتضمن هذه الفكرة أن الشعب اليهودي قد اختير من قبل الله، ليكون الشعب المختار، أو ثم اختيار إلهي للشعب اليهودي، إن الصهيونية الدينية (أي استخدام الدين اليهودي في خدمة الصهيونية) هي إحدى الوسائل التي حاول من خلالها قادة الحركة الصهيونية منع اندماج اليهود في الحياة المدنية والسياسية للمجتمعات التي كانوا يعيشون فيها، ولذلك فإن رجال الدين اليهودي وجدوا في الصهيونية أحد المرتكزات الأساسية للعنصرية الصهيونية.

إن قصة شعب الله المختار قصة مبتدعة لتبرير الأعمال والأقوال التي يَرثوا إليها بنو يهود للقيام بها، ووجدت فيهم الصهيونية الملاذ الأكبر لتبرير أعمالها الأخرى باسم الدين، فاليهودية هي الديانة للشعب اليهودي، والصهيونية تنحصر في تأمين أرض لهذا الشعب ولارتباطها الشديد بالديانة اليهودية ومن ما جاء في نصوص العهد القديم المزعوم على أنه كتاب مقدس لدى اليهود، ولا تنسى إن الصهيونية مرتبطة بجبل صهيون في القدس، ولما كان لا معنى لشعب بلا أرض، فقد نادت الصهيونية والعالم المسيحي الغربي بضرورة تأمين أرض لشعب الذي اختير من قبل الرب وفق معتقداتهم على إنه الشهب مختار مقدس.أي تطبيق مقولة " أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"" الموسوعة الفلسطينية،٢٠١٣: ٣٥"

إن المسيحي الغربي يؤمن بأن عودة اليهود إلى فلسطين، وبناء الهيكل، واقتلاع أصحاب الأرض من مساكنهم ليحل محلهم "شعب الله المختار" هو أمر حتمي طالما

وعدهم الله به، وهذا هو سر تشارك الغرب دولاً وشعوباً لمساعدة الدولة المغتصبة لفلسطين اليوم (كنعان، ١٩٨٢: ١٩)

إن المبشرين المسيحيين من غير اليهود يطوفون في أرجاء المعمورة، وتردد كنائسهم أصداء المواعظ التي تدعوا إلى الإيمان العميق بتنبؤات التوراة التي تبجل شعب الله المختار، وتدعوا إلى مساعدتهم لكونهم أمنوا بالنبؤات التوراتية أصبحت تجري في عروقهم مجرى الدم.

التوراة يستندوا إليها اليهود لإحداث عواصف سياسية، والتي تدفع بهم للبحث عن أرض الميعاد، التي تكون مابين النهرين من الفرات إلى ارض كنعان،مطلع سيدنا موسى و ارتحال إبراهيم علية السلام عبر ارض كنعان حتى الوادي الذي في المشرق خلال حكم الهكسوس (١٦) الذي كان يمتلك ارض كنعان والأراضي الواقعة من الفرات إلى النيل فانبثقت فكرة الأرض الموعودة من الوعد الذي منح لأورمه إسرائيل وهو"كل ارض كنعان والأراضي الممتدة من الفرات إلى النيل "وأيضا تأكيد لذلك مولد سيدنا إسماعيل فنمت فكرة الأرض الموعودة على مدار الأيام ومولد إسحاق وطرد إسماعيل وطلب القربان البشري على جبل المريا ،ومولد يعقوب فهنا خرجت فكرة الأرض الموعودة."السقاف:١٩٩٧:١٤" ، واليهودية دين مغلق فلا يحق لأي أحد أن يعتنق اليهودية ويجب أن يكون إنسان يهودياً من أم يهودية فلا تعترف بالإسرائيليين الذين يكون أباهم يهودياً وأمه غير يهودية.فإسرائيل تحب أن تحافظ على دينها وعرقها، لا يندمجوا في المجتمعات التي عاشوا فيها ، فانعزلوا حاراتهم (غيتو) ، ليحافظوا على لغتهم ودينهم وتقاليدهم وسلوكهم المبني على مبدأ واحد هو استغلال الشعوب الأخرى بأي وسيلة، فَهم وحدهم "شعب الله المختار " وجميع الشعوب خلقت لتخدم هذا الشعب المختار.وهذا التميز بسبب دينهم ومعتقداتهم لذلك الإسرائيلي اليهودي يتشدد في التمسك بمبادئ دينهم، الإسرائيلي غير يهودية فإنه يتهرب من التمسك بها ، فتمنع معتنقيها استغلال و احتقارهم، فمن

---

(١٦) الهكسوس: جماعة حكمت مصر في العصر الوسيط الثاني من الأسرة الخامس عشرة وحتى الأسرة السابعة عشر وتعنس الهكسوس حكم البلاد الأجانب .....انظر الموسوعة الفلسطينية......٢٠١٣، ص: ٧٤٨

العقيدة التوراة عملت الحركة الصهيونية على تحويل العقيدة اليهودية إلى قاعدة أيديولوجية التي ارتكزوا عليها مسوغين جميع خطواتهم العدوانية بأنها وعد الرب لهم الذي قطع فيها وعد على نفسه بتملكهم أرض فلسطين والعرب ففي وعده لإبراهيم يوم اجتيازه لأرض شكيم، وكان يقطن فيها الكنعانيون قال :" ارفع عينيك وانظر في الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وغربا ، لأن جميع الأرض الذي ترى ، لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد ،واجعل نسلك كتراب الأرض ، ومثل هذا أعطي لإسحاق وموسى الذي حدد لهما حدود أرض إسرائيل بقوله : "كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم من البرية ولبنان ، ومن النهر الفرات إلى بحر العرب ."الهزايمة ،٢٠٠٥: ١٣٦-١٣٧"

بدأ الكهنة والعلمانيين بدعمهم مادياً واقتصادياً ودينياً وإعلاميا وثقافياً لدرجة الشعور انك ليس أمام مسيحيين بل أمام يهود يستترون بالمسيحية من اجل التبشير باليهودية، كما أن اليهود نسوا أن هذا الوعد لهم كان مشروط وهو أن يحفظوا وصاياه ويخلصوا في عبادته كله، ولا يشركوا به احد، فهم خالفوا هذا الوعد فارتفعت عنهم الحماية وبطل الوعد وهذا الكلام ثابت في كل أسفار التوراة."الصويص، ٢٠٠١: ١٤٥ "

المبحث الثاني:

الفوقية والدونية العرقية

يقصد بالفوقية والدونية العرقية اليهود الاشكنازيم وهم الغربيون واليهود السفارديم الشرقيون ، حيث تروج وسائل الإعلام في إسرائيل عن وجود رفاهية وعدل داخل إسرائيل، بالرغم من وجود فجوة بين الطوائف اليهودية وخاصة الشرقية والغربية، ووجود العنصرية داخل المجتمع الإسرائيلي، ولكن يقوم بإخفائها خوفاً من تشتتهم وانقسامهم بالرغم من قِلة عددهم في العالم، فتجد اليهود ينقسمون إلى العديد من الطوائف ولكن سوف نتناول طائفتين هما الأشكينازيم والسفارديم لأنهم أبرز الطوائف التي تعبر عن العنصرية داخل إسرائيل، فنجد الأشكينازيم أصولهم من أوروبا الشرقية، والسفارديم هم الذين خرجوا من أسبانيا والبرتغال، والسفارديم لهم نهج مختلف في العبادة وهم الذين هاجروا إلى العالم الإسلامي وتطبعوا بنهجهم واختلطوا بغيرهم من اليهود، فيتضح لنا أن هناك تمييز بينهم مما يسبب التناقضات والصراعات المستمرة بين المتدينين واليهود العلمانيين،وتجسد هذا التمييز في كل نواحي الحياة، ومن خلال هذا التمييز استطاع السفارديم تجاوز الإشكنازيم لأنهم استطاعوا إثبات أنفسهم في كل بلاد العالم من حيث الغنى والنفوذ فأصبح يشكلون طبقة ثرية في كل بلد يقيمون فيها، وعلى هذا الأساس أيضاً زاد الاختلافات بينهم فظهرت الحركة الصهيونية على يد الإشكينازيم لأنهم رفضوا سيطرت السفارديم فاتجهوا للعيش في أحياء خاصة بهم "الغيتو"، ولكن الإشكينازيم اعتدوا على سفارديم لأنهم اعتبروا أنفسهم أرقى منهم، فظهر عمق الفجوة التمييزية بين الأعراق اليهودية كافة، فمن هذا المنطلق سوف نبين في هذا المبحث من هم الاشكنيازيم والسفارديم ونبين أي طبقات هم من خلال بيان ذلك في مطلبين هما:

المطلب الأول: الطبقة العرقية الفوقية

المطلب الثاني: الطبقة العرقية الدونية.

المطلب الأول:

الطبقة العرقية الفوقية

الطبقة العرقية الفوقية وهم الشكنازيم ، و "أشكناز" هو اسم يذكر في التوراة وكان يستخدم عند الأدباء اليهود إشارة إلى ألمانيا، وكلمة " أشكناز" مشتقة من "أشكنازيم" العبرية التي تشير إلى اسم أحد أحفاد نوح (عليه السلام) حسب الرواية التوراتية، ثم أصبحت تطلق على يهود فرنسا وألمانيا ونسلهم من اليهود الذين هاجروا من أوروبا الغربية إلى إنجلترا وشرق أوروبا (بولندا وليتوانيا) في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي هرباً من الاضطهاد بسبب ممارستهم أعمال التجارة والإقراض الربوي، واستخدموا أساليب الاحتكار والجشع والتعسف والغش"الموسوعة الفلسطينية، ٢٠١٣: ٤٩-٥٠"، أما اليهود الأشكنازيم، فكلمة (أشكناز) هي مرادفة لكلمة (ألمانيا) .. مع انتشار اليهود الأشكناز في دولة ألمانيا العظمى، اكتسبوا يهودها هذا الاسم، في اللغة العبرية، تعني الأرض الألمانية، و(لشيون أشكناز) أي اللسان الألماني أو اللغة الألمانية .. وقد أصبح يُشار بهذا اللفظ (أشكناز) إلى اليهود الألمان والفرنسيين، ومن هاجر من نسلهم إلى بولندا وليتوانيا، الذين قدموا من القارة ألأوروبية، وهي طبقة تتمتع بالغنى والهيمنة على المؤسسات السياسية والاجتماعية.في الأدبيات الصهيونية الأولى، كانت كلمة يهودي تعني أشكنازي، وقد كان غالبية حكماء الصهيونية، الذين حضروا المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد بتاريخ ١٨٦٤م من الأشكناز، الذين يعتقد بأنهم هم من وضعوا بروتوكولات حكماء صهيون "الحمصي ، ٢٠٠٦ : ٣٧" .((وعلى غرار المؤتمر الأول أسس المؤتمر الثاني سنة ١٨٩٨ ليكون الإدارة المالية المساعدة على تنفيذ قرارات مؤتمر بال ١٨٩٧، الذي من خلاله سعت إسرائيل إلى الاستيطان في مناطق مختلفة في العالم، ولكنها فشلت بسبب تباين من مكان إلى أخر، فكان أول المشروعات في الأرجنتين، التي بدأها رئيس الجمعية اليهودية للاستيطان في لندن البارون موريس دي هرتش سنة ١٨٩١، فقد اختار هرتزل أقوى المناطق لتنفيذ المشروع، ولكن لم يتوفر العدد المطلوب من المهاجرين، فبدأت الجمعية بشراء

الأراضي في عدت أماكن فاشتر أراضي في البرازيل عام ١٩٠٤، وأنشأت مستوطنة هيرش في كندا سنة ١٨٩٢، ويعتبر صندوق الاستيطان(١٧) هنا الصندوق الذي انشأ بناء على قرارات المؤتمر الخامس ١٩٠١ في بال ليكون بمثابة الجهاز المالي)) "الموسوعة الفلسطينة ،٢٠١٣: ٤١-٤٢"

"آرثر كوستلر" مفكر يهودي عالمي ... يقول: أن اليهود الأشكناز في ألمانيا وفرنسا قد أبيدوا بالكامل .. وأن يهود بولندا، يعود أصلهم، إلى يهود (دولة الخزر)، هؤلاء اليهود الذين هاجروا، بعد انهيار دولتهم المقامة في آسيا الصغرى أصلا .. فأسسوا دولة في أوروبا، أي في هنغاريا، ثم هاجروا منها إلى دولة بولندا وإلى الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية، وبخاصة جمهورية البرازيل..أي أنهم هم في الأصل، عنصر تركي، وليس سامي كما يدعي اليهود اليوم. كان اليهود الأشكناز، يشار إليهم بلفظ (يهود اليديشية) .. فقد كانت لديهم بعض الخصوصية بوضعهم، فقد عانوا من الاضطهاد والتمييز، ووجود الصورة القاتمة عنهم، كونهم كجماعة وظيفية، تميزوا بأعمال حقيرة الشأن، كالربا والقوادة والدعارة، وفي بولندا، اكتسب الأشكناز طابعا عسكريا، ولا يختلف اليهود السفارديم عنهم بهذا المجال، إلا بكونهم كانوا تجارا وأصحاب مال أيضا.اصطبغ اليهود الأشكناز باليهودية الفلسطينية.. فيما تأثر السفارديم باليهودية البابلية (نسبة لإقامة اليهود في بابل، بعد تهجير نبوخذ نصر لهم) ..وقد كان السفارديم أكثر انفتاح من الأشكنازيم .. فولد لديه قدرة أكبر على الاندماج في المجتمعات التي عاشوا فيها ..و السفارديم الذين تأثرت حركتهم الدينية بالحضارة العربية..وأثرت المسيحية بالأشكنازيم." الجزيرة ، ١٩٩٧: ٥/٧" .

والأشكناز هم الأقلية العرقية والحضارية المسيطرة على الحكومة والجيش والأحزاب والاقتصاد، وعلى الوجه الحضاري العام في دولة إسرائيل، وهو ما يسبب حالة اغتراب شديدة لليهود الشرقيين (السفارد)، ويعمق الفوارق الاجتماعية بين الجماعات اليهودية في المجتمع الصهيوني " لوسال ، ٢٠١٢ : ١٣-١٤".

(١٧) صندوق الاستيطان اليهودي أنشاء على غرار قرارات المؤتمر الخامس ١٩٠١ الذي كان بمثابة الجهاز المالي للمنظمة الصهيونية ....انظر الموسوعة الفلسطينية الميسرة، ٢٠١٣، ط٢، ص:٤٢

ينتسب معظم اليهود الغربيين "الأشكناز" إلى شعوب الخزر التي اعتنق حكامها وقادتها اليهودية في القرن التاسع الميلادي، وكان الخزر جزءًا من الشعوب التركية الغربية في آسيا الوسطي، وهي الشعوب التي كانت تستوطن ما يعرف اليوم بدول وأقاليم أوزبكستان وأذربيجان، وتركمانستان، وقرغيزستان، وكزاخستان، وتركستان في الصين، وقد هاجرت إلى ما يعرف اليوم بتركيا في القرن الثاني عشر الميلادي، وما يليه بعد إسلامها، وفي حروبها مع الدولة البيزنطية، ونجحت الدولة التركية عام ١٤٥٣ في القضاء على بيزنطة، واحتلال عاصمتها القسطنطينية (إسطنبول) التي صارت عاصمة ومركز الدولة التركية ورمزها أيضاً."الهزايمة، ١٩٩٤ : ٤٢" .

ثم حصل الخزر على استقلال كامل، وأقاموا دولة خاصة بهم، وكانوا يقومون بهجرات وغارات باتجاه الشرق حتى وصلوا أوروبا الشرقية، واستقروا فيها في القرن الحادي عشر الميلادي. وانتشرت اليهودية بينهم بعد اعتناق ملكهم اليهودية، واستطاع الخزر في هجراتهم وحروبهم أن يسيطروا على أراض واسعة في حوض بحر قزوين والبحر الأسود، ويدفعوا بالشعوب الأخرى نحو الشمال والغرب. و مع مرور الوقت زالت قوة الخزر عن الوجود، وانتهت دولتهم، واضمحل شأنهم، وذلك بسبب غياب التماسك الديني والثقافي، فكانت دولة الخزر تديرها طبقة حاكمة من اليهود، وأما شعوبها فكان أغلبها من المسلمين والمسيحيين والوثنيين. فتحولت الخزر شعوبها ودولها إلى جزء من الأمة الإسلامية، ويغلب على الدراسات التاريخية أن تنسب يهود الأشكناز إلى الخزر، ولكن قد يكون أيضاً كثير من الأشكناز من الأوروبيين الأصليين وليس فقط من الخزر، فالمعلومات والمصادر التاريخية المتاحة لا تكفي لتأكيد مقولة حصر انتساب الأشكناز إلى الخزر، ولكن المؤكد هو أنهم ليسوا من بني إسرائيل (لوسال ، ٢٠١٢ : ١٨-١٩).

واليهودية في أوربا وخاصة يهود شرق أوروبا من الأشكناز التي ظهرت من خلالها الحركات الفكرية اليهودية الحديثة في صفوفهم ، ومنها حركة الاستنارة

اليهودية، واليهودية الإصلاحية، اليهودية المحافظة، قومية الدياسبورا، وأخيراً الصهيونية التي بدأت كحركة أشكنازية تهدف إلى تأسيس دولة أشكنازية، لكن يهود الشرق والعالم الإسلامي وبقايا السفارد هاجروا إليها، وبمجرد أن بدأت الهجرة الجماعية لليهود السفارديم في التدفق على (إسرائيل) بعد عام ١٩٤٨، وبدأت معها المؤسسات الإسرائيلية ذات السيطرة الأشكنازية في ممارسة عمليات التذويب القهري، والإجبار الثقافي في محاولة مُستَميتة منهم لنزعهم (أي السفارديم) من هويتهم اليهودية الشرقية، وسلخهم عن ماضيهم، وبذلك حكمت بالموت على الهوية الثقافية اليهودية السفاردية ذات الطابع الشرقي، ورأت أنه يجب التخلص منها، وأن تحل محلها الهوية الإسرائيلية الجديدة ذات الطابع العلماني غربي .فانتشرت دعاية شعب الله المختار، شعب واحد، التي لم تعد تنطلي على أحد، ولم يعد بإمكان الكيان الصهيوني استثماره داخلياً ولا عالمياً ، بسبب افتقار الصهيونية للنخبة اليهودية الأوروبية لتحقيق وجود يهودي على أرض فلسطين، توجهت لاستقطاب اليهود الشرقيين، الذين شبههم (بن غوريون) الاشكنازي، الرئيس الأول لمجلس وزراء إسرائيل: (بالزنوج الذين أحضروا إلى أوروبا كعبيد)، هم في حكم العبيد في نظر(الاشكنازيم)، فتم إنشاء حزب (شينوي) الصهيوني، الحزب اليميني المتطرف، وهو مشكل من اليهود (الأشكنازيم) معادي لليهود الشرقيين والأقليات، حيث يؤمن أفراده وقياداته بتفوق الثقافة الأوروبية، ولا يؤمنون بمفاهيم العدالة الاجتماعية، أما رئيسه (يوسف ليبد)، فقد رأى، أن على الحكومة الصهيونية، التفكير في إبعادهم أي (السفارديم)، للمناطق التابعة لدولة فلسطين حال ظهورها.(الحمصي، ٢٠٠٦ :٥٢).

إن الزعيم الروحي لحزب (شاس) الحاخام (عوفوديا يوسف) يتحدث لوزرائه فيقول: (إن ما هو مسموح للآخرين، محظور عليكم، لقد بات واضحاً، أنهم (الغربيون) يلاحقوننا لكوننا شرقيين، إن عوفوديا يوسف وحزبه، هم أنفسهم من يمارسون العنصرية، وبأبشع صورها على العرب الفلسطينيين، أصحاب الأرض الشرعيين، ويقول في موعظته عن اليهود (الاشكنازيم): (إن كافة الأحزان والمصائب، تأتي من الغرب، وإنهم عندما حلوا بالدولة العبرية، بدأت المشاكل،

والمصائب، تحل علينا، فقد رفضوا تقلد (السفارديم) لمناصب عليا في الدولة، وتكتلوا لمنع تسلق أي أحد منهم، إلى منصب رفيع، يكون من خلاله رئيساً على الاشكنازيم، لقد أحدث هؤلاء العنصرية والفرقة بيننا، ولا نزال نعاني من غرورهم وقوتهم) " عوفوديا ، ٢٠١٢ : ٣/٧". إن ما يميز هؤلاء الأشكناز عن غيرهم ، وفق رؤيتهم أنهم من ارقى اليهود وأرفعهم قدراً ومنزلة .وإنهم هم الأولى في القيادة لتميزهم العقلاني عن غيرهم. وإن الاشكنازي هو صاحب الرؤية ألحقه والتي خلافها خطأ غليظ. و الاستعلاء والتعالي أهم صفة يمكن إلحاقها بالاشكنازي.

المطلب الثاني:

الطبقة العرقية الدونية

ما نذهب إليه بتسمية الطبقة العرقية الدونية هم اليهود الشرقيون حيث يطلق عليهم مسمى السفارديم ، واليهود السفارديم هم أساساً يهود أسبانيا والبرتغال، وحينما طردوا من هناك، تفرقوا في شمال أفريقيا وأسيا الصغرى والشام.وكان معظمهم من رعايا الدولة العثمانية وكان لهم لغة خاصة تعتبر مزيج من اللغة العبرية مع اللاتينية والتي سميت باللغة لادينو ،ولكنهم كانوا يتحدثوا العديد من اللغات لدول التي كانوا يستوطنوا بها، وسفارديم ارتبط باسم مدينة في أسيا الصغرى والتي تم ربطها بإسبانيا عن طريق الخطأ، فترجمتها الآرامية (لأسفار موسى الخمسة) إلى «إسباميا»، و«سباميا»، أما في الترجمة السريانية (لأسفار موسى الخمسة) فهي «إسبانيا». وابتداءً من القرن الثامن الميلادي، أصبحت كلمة «سفارد» هي الكلمة العبرية المستخدمة للإشارة إلى إسبانيا .وتُستخدَم الكلمة في الوقت الحاضر للإشارة إلى اليهود الذين عاشوا أصلاً في إسبانيا والبرتغال، مقابل الإشكناز الذين كانوا يعيشون في ألمانيا وفرنسا ومعظم أوروبا، فأصبح السفارديون يسمون أحيانا بالأسبان، مع أنهم هم اليهود الشرقيين من الطبقة فقيرة، مع أنها ذات أغلبية سكانية، فإنها غير ممثلة على نحو متكافئ مع اليهود الاشكنازيم "الحمصي، ٢٠٠٦: ٦٣".. و السفارديم في دولة الاحتلال الصهيوني، هم في أدنى سلم الأجور بعد العرب ، والأعمال المتدنية تكون من نصيبهم دائما، والأعمال ذات الأجور العالية والتي تتطلب تعليماً عالياً تكون من نصيب اليهود الاشكنازيم، انه وضع اجتماعي تعدى الأسس العنصرية، فقبل ظهور الكيان الصهيوني، وكانت حياتهم أكثر استقراراً ، يقال أن الشخص السفاردي إذا تزوج من أشكنازية ، يطرد من قبل جماعته، ولا يدفن في مقابرها إذا مات .. وتفرض عليه مقاطعة تامة "لوسال: ٢٠١٢: ٢٧".

وللسفارديم طريقتهم الخاصة في الصلاة والطقوس الدينية ، فيختلفون في المذهب عن اليهود الغربيين أو (الأشكيناز)، وسبب التميز العنصري يكمن في أن مراكز

القوى في إسرائيل، سواء في المؤسسة العسكرية أو النظام السياسي بأطيافه يسيطر عليها اليهود الأشكناز أي اليهود الغربيين، على اعتبار أنهم ركيزة وبناة الدولة اليهودية الأوائل "جروان ، ٢٠١٠: ٥٧". فهناك عنصرية عند الإسرائيليين من ناحية خارجية التي تتجه نحو العرب وخاصة الفلسطينيين، ومن ناحية ضد بعضهم البعض مليئة بالكراهية والحقد والاحتقار فيما بينهم أنفسهم.

ويتوقع المؤرخ الإسرائيلي "زئيف شترنيل" حدوث كارثة، خلال السنوات القليلة القادمة داخل بنية إسرائيل المجتمعية، بسبب استمرار تزايد الاستقطاب بين شرائحها المختلفة، وتزايد التمييز العنصري الذي يمارسه أفرادها ضد بعضهم من جهة، وضد العرب من جهة أخرى، أما ممارسة التمييز العنصري بين الإسرائيليين أنفسهم، فمفروضة عليهم، بسبب انعدام التجانس بينهم ، وعجز قياداتهم المتعاقبة، في صهرهم في بوتقة متجانسة، وعجزها عن تقليل حدة الخلافات بين شظاياهم القديمة والجديدة، " جروان ، ٢٠١٠ : ١١" .

ومعايير الفرز والتصنيف التي يعتمدها فكر إسرائيل العنصري للتمييز بين اليهود أنفسهم، بعضها عرقي مستمد من العنصرية الآريين التي انحسرت، بعدما أثبت العلم الحديث بطلان أوهامها العرقية بتفوق الإنسان الأبيض، وخصوصا في جنوب إفريقيا، على الإنسان الأسود في كل شيء .وهناك معايير إسرائيلية بحته ، استمدها منظرو العنصرية الإسرائيلية من بعض نصوص التوراة وتفاسيرها، بعد أن أخرجوها عن سياقها الروحي والديني، ليعطوها طابعا دنيويا ودلالة سياسية زمنية لم تكن موجودة بين دلالاتها الأصلية، يتخذ العلماء، منها معيار الهجرة إلى إسرائيل والإقامة فيها، والذي يعد الأهم بين غيره من تلك المعايير، تم استخراجها من كتابات بعض الحاخامات والمفسرين اليهود القدامى، من أمثال الحاخام (موشيه بن نحمان) والذي أضفى، في سياق تفسيره للتوراة، طابعا خاصا من القدسية على ما يسمى بـ (أرض إسرائيل)، حين زعم أن استيطانها واجب ديني، وأن القيام به

يوازي القيام بكل فرائض التوراة. وأصبح القيام بتلك الهجرة معيارا للتمييز العنصري بين اليهود ، " كنعان ، ١٩٨٤: ٩".

إن مشروع الاستيطان اليهودي لفلسطين ، غربي الفكرة والتخطيط، ولأن الذين قاموا بتنفيذ مراحله الأولى، كانوا من اليهود الغربيين أيضا، فقد تم وضع هؤلاء في قمة الهرم العنصري اليهودي إسرائيلي.

مضت العديد من السنوات على قيام إسرائيل، إلا أن اليهود الغربيون يقاومون محاولات المساواة بينهم وبين اليهود الشرقيين ، والتي أصدرها الغربيون وعبروا عن هذه المساومات في كتاباتهم، والتي يعد كتاب (الثورة الأشكنازية) الذي صدر قبل بضع سنوات من أبرز نماذجها ، ففي هذا الكتاب الذي أثار ضجة كبيرة لدى صدوره، يؤكد مؤلفه (ك. كاتسنلسون)، أن (اليهودية الأشكنازية/ الغربية) هي صاحبة المشروع الصهيوني، وهي التي أقامت إسرائيل، وحددت آلياتها وأُطرها المختلفة."خلدون ، ٢٠٠٧: ٤٧" ، بينما اليهود الشرقيون هم مجرد مهاجرين إليها، دخلوا في مجال آلياتها وأُطرها الأشكنازية كأفراد، ولذلك فهم مجبرون على القبول باستمرار السيادة الأشكنازية، وإذا كانت نظرة اليهود الغربيين لليهود الشرقيين، على هذه الدرجة من الاستعلاء العنصري، فهي ولاشك، والأشكيناز في إسرائيل .يمارسون العنصرية تجاه السفارديم لأنه لا ينعمون بالديمقراطية والمساواة والعدل، على اختلاف أصولهم وألوانهم ومذاهبهم الطائفية والأيديولوجية، كما تزعم وسائل الإعلام الإسرائيلية، لأن هذا النعيم حكر على اليهود الغربيين دون سواهم من يهود إسرائيل، كما يؤكد البروفيسور "إسرائيل شاحاك"[١٨] في بعض انتقاداته اللاذعة لواقع التمييز العنصري الذي جعل من إسرائيل كما يقول:(جنة فعلا،ولكن لليهود الغربيين فقط) ، "شاحاك ،٢٠٠٠: ٣٣" ،يمارس الأشكيناز سياسة الاضطهاد الثقافي ضد اليهود السفارديم ، ولم يكن ذلك قاصرا على المناهج الدراسية فحسب وإنما في جميع نواحي الحياة، مثل ، الإذاعة الصوتية والإذاعة المرئية والأدب

---

(١٨) إسرائيل شاحاك: هو إسرائيلي بولندي ولد في وارسو وهو من الناجين من الهولوكست .... انظر اليانة اليهودية وتاريخ اليهود – ديوان العرب.

والمسرح وغيره، وتقوم هذه الوسائل الإعلامية بتصور اليهود السفارديم كأنهم بدائيون، يحاول طمس هويتهم الشرقية، سعياً نحو فرض الثقافة الأشكنازية ذات الطابع الغربي لخلع التراث الشرقي عن اليهود السفارديم، فمازال اليهود الغربيون الأشكناز يتحكمون بمفاصل الحياة بكونهم مؤسسين الأوائل لإسرائيل. وعلى الرغم من التمييز العنصري ضد اليهود الشرقيين في إسرائيل في مجالات التعليم والاقتصاد والمؤسسات الإسرائيلية الإستراتيجية والجيش ، إلا أنه لا يمكن مقارنة ذلك مع درجات التمييز العنصري التي تعاني منها الأقلية العربية في إسرائيل فهذا التمييز أسوأ مما يتم القيام به ضدهم، .كما أصدرت المؤسسات الإسرائيلية قوانين تحرم الفلسطينيين الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية من الترشيح لرئاسة الوزراء والعمل في مؤسسات إستراتيجية. هذا بالإضافة إلى محاولات إسرائيل المستميتة في ترسيخ فكرة يهودية الدولة ، حيث سيتم من خلالها عملية تهميش مقصودة للأقلية العربية داخل إسرائيل .وهناك تصنيف أكثر دقه للعنصرية بالداخل الإسرائيلي هي عنصرية في الممارسات السياسية من خلال كبار رجال الاقتصاد، وكبار العلماء والمفكرين أيضا يقل عدد هؤلاء جميعاً إلى درجة كبيرة بين أبناء اليهود الشرقيين والسود. والدليل على ذلك من عدم ظهور أي رئيس حكومة إسرائيلي شرقي الأصل أو أسود اللون. كما أن الوزارات الإسرائيلية لم تضم بين أعضائها سوى القليل جدا من الوزراء غير الغربيين .وحتى الذين وصلوا إلى مناصب حكومية رفيعة من بين الشرقيين، لأن أصولهم الشرقية كَبلت أيديهم، إلى حد البطالة في معظم الأحيان، وجعلتهم مجرد دمى في أيدي الغربيين أصحاب السلطة الحقيقيين، أو مجرد قطع ديكور لابد من وجودها لإضفاء المصداقية على وهم الديمقراطية الإسرائيلية." مركز القدس ، ٢٠١٣ : ٣٢" .

وأبرز مثال على هذا النمط من الوزراء "دافيد ليفي" المغربي الأصل الذي ظل يبدو في نظر كثيرين إنه يشغل منصب وزير خارجية إسرائيل، ولكنه وزيرا مع وقف التنفيذ، سواء في حكومة نتنياهو عام ١٩٩٩، أو في حكومة شامير الثانية عام ١٩٩٢، وذلك بالمقارنة مع غيره من وزراء خارجية إسرائيل ذوي الأصول

الغربية.

وهناك عنصرية في الممارسة التربوية حيث يقول علماء التربية والاجتماع من اليهود الشرقيين، إن الغربيين الذين احتكروا وضع المناهج الدراسية لطلاب إسرائيل منذ قيامها وخصوصا في المرحلة الابتدائية، لم يتوانوا عن تجاهل تاريخ البلدان الشرقية تجاهلا شبه تام، ويضيف هؤلاء، بنبرة لا تخلو من الغضب في المواد التي تتحدث عن تاريخ اليهود في البلدان الشرقية وهي مادة مليئة بالتزييف والمغالطات، كما أنها مادة مغرضة تسعى لتكريس الفارق العنصري بين الشرقيين والغربيين من يهود إسرائيل. فيظهر عدم إنسانيته أهون بكثير من ممارسة سياسة الفصل العنصري، على أساس عرقي أو لوني الإسرائيلية، " الحمصي ، ٢٠٠٦:٧٥".

كما تعترف الباحثة الإسرائيلية "دوريت جيفن"، في دراسة لها، (حول أوضاع اليهود الأثيوبيين في إسرائيل)، نشرتها في صحيفة (عل همشمار) الصادرة بتاريخ في منتصف عام ١٩٩٤ ، وتخلص (جيفن) في ختام تلك الدراسة إلى القول، بصريح العبارة: (إن المجتمع الإسرائيلي ليس بالمجتمع السمح والمنفتح، كما أنه ليس بالمجتمع السهل، لأن أفراده يكثرون من إلصاق الصفات السلبية والسيئة بالجماعات العرقية المختلفة غير اليهودية، أو اليهودية الوافدة إلى إسرائيل، كما يكثرون من الاستهزاء بأبناء هذه الجماعات" جيفن، ١٩٩٤ : ١٣" .وهناك عنصرية في الثقافة، أكد الأديب الإسرائيلي العراقي الأصل (سمير النقاش) أن الحرب في إسرائيل، بين يهودها الشرقيين والغربيين، هي حرب ثقافية وأدبية، وليست حربا اجتماعية أو طبقية أو سياسية. كما يؤكد أن الغلبة في هذه الحرب هي لصالح الثقافة الغربية، وأنه من غير المحتمل، مستقبلا أن تتساوى الثقافتان الغربية والشرقية في إسرائيل، ويقول النقاش: (إن الأشكنازيم، لا يستطيعون أن يتصوروا، وجود أديب يهودي يكتب باللغة العربية، مثلا...). ثم يتابع، ساخرا من امتداد عنصرية اليهود الغربيين حتى إلى اللغة العبرية التي لم يكتفوا بمصادرتها وينفون أصلها الشرقي فحسب، بل عمدوا أيضا إلى تغيير نطق بعض حروفها غير

الموجودة في اللغات الأوروبية، حتى تبدو مناسبة لرغبتهم العنصرية، في اعتبارها رمزا للانتماء إلى إسرائيل التي يرفضون أن يكون أي وجه من وجوهها شرقي الأصل. ، "النقاش ، ٢٠١٤ :٤٢-٤٤ " ، وأضاف النقاش: (هنا تسيطر الثقافة الأشكنازية الغربية، وقد امتدت سيطرتها حتى إلى اللغة العبرية ، لقد أخضعوا حتى العبرية الفصحى للثقافة الأشكنازية، وأجبروا الشرقيين، على لفظ الحاء والراء والقاف، مثلا، حسب النطق الأشكنازي الغريب على لهجة العبرية الفصحى .

الفصل الثالث:

توظيف المرتكزات السياسية الأيديولوجية ومستقبل الصراع

معرفة البنية والأساليب السياسية لإسرائيل بالتعامل مع ما يدور من حولها من أحداث لتحقق أهدافها، واستخدامها أساليب مدمرة، والانتقام لما حدث لها من معاناة، واستخدامها صراعات تدور في مخيلة الإسرائيليين من أفكار ليكون لهم مسوغ للغزو، لذلك لا يغيب عن ذهننا إن الصراع المهم الذي تبحث اليهود عنه من خلال سرد تاريخ شتاتها، والبحث في المخيل بان لهم أرض ميعاد ليترجمونها على أرض الواقع وخاصة في مجال الديني حتى يتمكنوا من إقحام هذه الأيديولوجية بأساطيرها التوراتية في أذهان الجميع حتى يتمكنوا من إعادة بناء دولتهم، فبدأت تتأثر بالقوميات الأوربية وأيديولوجيات الاستعمار، فالطبيعة الأيديولوجية للتفكير تركز على منطلقات فكرية وأيديولوجية في تحليل النظم السياسية والفكر الصهيوني يفسر ويُحَلِل الممارسات الإسرائيلية و يوضح غاياتها، والأيديولوجية تسيطر على جوانب الحياة في إسرائيل، فيعتمدوا أفكار تسود في أذهانهم ويبنون عليها أيديولوجية، نتيجة المعاناة من الشتات وإبادة، ويريدون أن يهيمنوا لأخذ حقهم المزعوم، ويرتكزوا على أبعاد سياسية ودينية لتحقيق هذه الأفكار والمعتقدات،(لذلك يتم إقحام إيديولوجية الدين ليستثمروها في جمع كلمتهم حول هدفهم ومن خلال دمجها مع الأساطير التوراتية، فسخروا أنفسهم من أجل تحقيق أهدافهم التي تتمحور هذه الأهداف وهي العودة إلى أرض الميعاد، وإعادة بناء الدولة على أرضها) "الهزايمة،٢٠٠٨: ٨١" فمن منطلق أساطير الصهيونية في الأيديولوجية السياسية، نتناول في هذا الفصل مبحثين هما:

المبحث الأول : الساحة الغربية والتوظيف السياسي.

المبحث الثاني: الساحة العربية والتوظيف الاضطهادي.

المبحث الثالث: مستقبل المنطقة وآثار المرتكزات الأيديولوجية.

المبحث الأول :

الساحة الغربية والتوظيف السياسي

لم تكن الأيديولوجية اليهودية الدينية هي العامل الوحيد في إقامة دولة، ومن العوامل المرتكز السياسي الذي له دور بأن جعل الصهيونية مرتبطة في القومية الأوروبية، فأفرزت عنها دولة وطنية، وثمرتها الدولة القومية الحديثة على أنقاض النظام الإقطاعي، ((كما أن"موسى هس"(١٩) إنه كان أول من زود القومية بقاعدة فلسفية، نتيجة تأثرها بالقومية الإيطالية، وفي وسط الاجتماع الألماني فقد أحس أن هناك عِداء عرقي طبيعي بين اليهود وألمانيا، مما أدى إلى زيادة العمل من أجل القومية اليهودية، فأصدر موسى كتابه في عام ١٨٦٢ بعنوان" روما والقدس" والتي أثار فيها القومية اليهودية، وأسطورة الجنس النقي، والشعب المختار،والحضارة المتقدمة لليهود والمعاناة التي تعرضوا لها،)) "طلاس،١٩٨٧: ٤٣"

لم يستطيعوا اليهود العيش في أي مكان فحاولوا التجمع في الجيتو (حارة اليهود)، ويختبئون فيها ويحتمون في أزقتها ويستغلون الناس ويقوموا بإفسادهم ، لذلك تم تحديد مكان إقامتهم ووضع قوانين خاصة بهم ، فأصبح لديهم الرغبة في إعادة إعتِبارهم ، فبدؤها باختيار الأرض من أجل إنشاء دولة، فاختاروا فلسطين من أجل البعد الديني، والتأثير على نفوس اليهود من ناحية عاطفية لكونها أرض الميعاد، فباعتقادهم فلسطين إنها الدولة التي يستحقها اليهود وتم إقرارها في (مؤتمر بازال في سويسرا عام ١٨٩٧) والتي رسم فيها المخطط السياسي من أجل غزو الأرض، وبالتالي تم التقاء الصهيونية السياسية مع اليهودية الدينية، أي ربط الدين مع السياسة، وفقاً للوعود الموجودة في التوراة، فلابد أن نتناول المطلبين التاليين هما:

المطلب الأول: الساحة الأوروبية.

المطلب ثاني: الساحة الأمريكية.

---

(١٩) موسى هس هو من الرجال المال الذين انهاروا بعد الحرب الروسية الفرنسية وهو أول من أكد اللاسامية وعي المعاداة لليهود ....انظر الموسوعة الفلسطينية الميسرة ،٢٠١٣، ط٢، ص: ٦٠٨

المطلب الأول:

الساحة الأوروبية

إن الدول الأوروبية مسئولة عن الصراع العربي الإسرائيلي وهي طرف مشارك في مجرى هذا الصراع لأنها تعتبر الوجه الثاني لحل المشكلات اليهودية الأوروبية، والتي تمثلت هذه المحاولات في الدور البريطاني لتأسيس الكيان الصهيوني والدور الألماني الذي عكس السياسة النازية على هجرة الفلسطينية والتي تدعم الكيان الصهيوني ، وقيام فرنسا في ضمان أمن الكيان وتسليحه لفترة طويلة "صبري، ١٩٧١: ١١-١٢"، والأيديولوجية التي تعمل بها الحركة الصهيونية هي أيديولوجية نهضوية متحركة، بثبوت ديني محورها التوجيه الإلهي المصبوغة بصبغة توراتية، ووجهه الشبة بين القدم والوقت الحاضر هي إنها مراكز القوى لتحقيق أهدافها، فالدول الأوروبية والولايات المتحدة تمثل اللاعب القوي على المسرح الدولي، فيستثمر اليهود هذا الدور من خلال العلاقة بين التوراة والإنجيل لأن المسيحية مرتبطة كثيراً باليهودية، فيعتقدوا إن المسيح اليهودي المنتظر سوف يأتي لخلاصهم، وأن اليهود هم شعب الله المختار، فهذه الأيديولوجية اليهودية تتسلل إلى البيئة الأوروبية عن طريق الإصلاح الديني البروتستنتي، من خلال العلاقات المسيحية اليهودية، فكانت أساطيرهم الصهيونية التي أسفرت عنها التوراة المفسرة تفسير حرفي، فتم إتباعه وفهم الكتاب المقدس كما أرادوا، ويجب فهم كتاب العهد القديم لأنه كان فيه تزييف بأن يسوع يهودي وهذا الكلام خطأ، لأنه يتعارض مع الحقيقة التاريخية للاهوت ولكن هذا الكتاب مقدس، لذلك نقول إن القناعات الأوروبية الأمريكية للأفكار السياسية اليهودية جيشاً يصطف مع العصابات الصهيونية فالأفكار كانت تخاطب العالم بما يفكر به اليهود ، فهذا يعتبر تاريخ اليهود وقوانينهم وعاداتهم فيمتدوا منه ثقافتهم فتجعلهم يؤثرون على عقول الحكام والمحكومين، مما أدى إلى ترجمته إلى اللغة العبرية وأصبحت في مقدمة اللغات الأوروبية، ((لأنه من الضروري فهم التوراة ولأنها تساهم في تشكيل الثقافة

الأوروبية، وهي أن لهم أرض موعودة وهم الشعب المختار، فهذا الكلام أصبح يتفق مع مبادئ مؤسسي حركة الإصلاح الديني البروتستانتي والتي تدعو إلى دراسة العبرية لأن للتوراة دور في الحياة المسيحية، فهذا الذي ساعدها في التغلغل في العالم الأوروبي، وبدأت الغزو الأيديولوجي للدول الأوروبية من النواحي الدينية والسياسية، ويكون التدخل فيهم من النواحي الدينية من خلال دخول الصهاينة في الهيئات الدينية المسيحية في أوروبا وخاصة الكنيست البروتستنتية والكاثوليكية، من خلال كسب مودة رجال الدين، ويُرَدِدون مقطوعات توراتية ومقولات يهودية، فانتشرت في جميع دول أوروبا وكانوا يسمونها الكنيسة الإنجيلية أي يتبعون تعاليم الإنجيل فساعدهم في كسب تأييد العديد من القساوسة الأمريكان، فدعموهم وأباحوا الهجرة اليهودية إلى فلسطين دون شروط، فهذا دليل على أن يهود يعتمدون على الإدعاءات اليهودية مثل الشعب المختار وأرض الميعاد، على أساس الصبغة الشرعية أنها أرضهم وتم اغتصابها، ويجب إعادة بناء الهيكل، لأن المسيح سوف يأتي لخلاصهم، ومن الأدلة الأخرى على تأثير اليهود على إتباع الكنيسة)) "سحاب، ١٤١٢هجري: ١٩٤"، عندما تحدث الناطق باسم الكنيسة البروتستنتية "هوفين" قال: "إننا صهاينة أكثر من الإسرائيليين ، وأنهم يؤمنون بأن الأرض أرضهم منذ أول عهد أعطي لإبراهيم، كما جاء في الكتاب المقدس" "الحسن ، ١٩٨٤: ١٢٤"

((فقام اليهود بإنشاء المؤسسات النصرانية مؤيدة لهم في الولايات المتحدة، وتعمل هذه المؤسسات على جمع التبرعات لإسرائيل من أجل التعجيل العودة ورجوع المسيح وحكم العالم، فبدأت الكنيسة بالبحث في نصوص الدينية والتاريخية التوراتية حتى يجدوا الدور الفعال الذي يدعم مصالح الصهاينة، فقام رجال الدين من خلال اللوبي الإسرائيلي بالضغط على الحكومة من أجل الوقوف إلى جانب اليهود فاستجابت الحكومة لذلك، لكون العلاقات الدولية تتأثر بقدر من التصورات غير عقلانية لأن مسلك الناس مرتبط في المصلحة الموضوعية بل بالفكر التي تعتبر مصلحة))" الهزايمة، ٢٠٠٩: ٦٧-٦٨" "والكنيسة الكاثوليكية أكثر اعتدال من البروتستانت لأنها تؤمن بالكتاب المقدس، وكانت معارضة للحركة الصهيونية وعدم

هجرتهم وغير محبذين لإقامة وطن قومي، فهذا لم يعجب الصهاينة، فبدئوا بتجنيدهم لصالحهم بأي طريقة حتى لو اضطروا إلى تغير دينهم من اليهودية إلى المسيحية، فساعدهم هذا إلى نشر معاناتهم وكسب العطف من الآخرين لتحقيق أهدافهم" ، ففي الوقت التي لم توافق به الكنيسة الكاثوليكية على "وعد بلفور" ١٩١٧ [٢٠] والاعتراف بالدولة اليهودية، تَمكن الصهاينة من استغلال المُتحمسين من الصهاينة الكاثوليكيين لمهاجمة الشيوعية بحملات مُنظَمة، وأن الاتحاد السوفيتي ومن يدور في فلكه من الدول الشرقية تزود العرب بالأسلحة)) "الحسن،١٩٩٠: ٥٦-٥٧" فرجال الدين يروا إسرائيل دولة ضد الشيوعية، فبدؤها بتكريسهم لتأثير على رجال الكنيسة ليزيلوا تهمة "قتل الرب" وتبع ذلك إصدار وثيقة يبرؤون فيها اليهود من دم مسيح علية السلام، فكانت هذه الطريقة التي تكون فيها العلاقة بين اليهود والمسيحية، وأصبح المسيحيين واليهود شركاء في العقيدة، وتم اختراق اليهود للفاتيكان وتم إصدار وثيقة عند ذلك في عام ١٩٦٠م التي براءتهم من دم المسيح علية السلام [٢١] "الكيلاني،١٩٨٦: ١٦٤"، وكان فيها تعليمات شديدة لرجال الدين بشأن التعامل مع اليهود وعدم التعرض لهم ، فهنا تمكن اليهود من العقيدة في كل ما يتعلق في مصالح اليهود كبشر واليهود كدين، فكانت هذه هي الغزوات الأيديولوجية للبيئة الغربية من ناحية دينية أما من ناحية سياسية فقد أسهموا بخلق إسرائيل دولة وتبني مواقفهم وتعزيز مكتسباتها، لأن الغرب متأثرين بأساطير اليهودية التوراتية فهذا الذي يدور في فلك مصالح اليهود وخاصة في الدول الأوروبية وخاصة بريطانيا، فكان لها دور في قيام دولة إسرائيل وخاصة المقطوعات التوراتية كانت متمكنة في عقول الساسة، مثل "لويد جورج رئيس الوزراء البريطاني السابق الذي يقول: "تربيت في مدرسة تعلمت فيها التاريخ اليهودي أكثر بكثير من تاريخ بلدي

---

(٢٠) وعد بلفور: هذا الذي قدمه وزير الخارجية البريطانية أرثر بلفور ٢-١١-١٩١٧ يعلن فيها موافقة الحكومة البريطانية على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.....انظر الموسوعة الفلسطينية ،٢٠١٣،ط٢ ، ص١٠١.

(٢١) وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح: بدأ الصهيونيين بالسعي لتبرئة اليهود من قتل الرب سنه ١٩٦ بعد إعلان البابا يوحنا الثالث والعشرون تأسيس سكرتارية الوحدة....انظر الموسوعة الفلسطينية الميسرة، ٢٠١٣، ط٢، ص: ١٣٠.

أنا، وأعرف جميع ملوك إسرائيل ولكن أشك في قدرتي أن أسمي لكم ستة من ملوك إنجلترا" (الشريف،١٩٨٥: ١٦٠-١٦١)

لقد صرح وعد بلفور إنه صهيوني لذلك أفكاره من خلال الشعب المختار وحقه في أرض الميعاد وتحقيق النبوة بتجميع اليهود في أرض الميعاد"الحسن، ١٩٩٠: ٣٣"

وكذلك "تشرشل" وزير المستعمرات البريطانية صرح عن زيارته لفلسطين إن من حق اليهود أن يكون لهم وطن قومي يحميهم، وإنه صهيوني ويشجع الصهيونية "كنعان،١٩٨٦: ١٣٦"، "وحزب العمال البريطاني" دعا إلى إخلاء العرب من فلسطين من أجل عودة اليهود" النجار د.ت: ٥٢"، فصدر عن مجلس اللوردات البريطاني عام ١٩٤٤م وثيقة فيها على العرب أن يرحلوا من فلسطين إذ لهم أوطان سواها وإلا تعرضوا إلى منهج إبادة" كنعان، ١٩٨٦: ١٣٥"، فهذا المنهج توراتي خالص يدعوا أن يوشع بن نون عليه السلام اتبعه عندما دخل أريحا فقتل جميع أهلها وحرقهم،فكان تأثر البريطانيون بالدين اليهودي كثيراً، فكان هناك العديد من الدول الأوروبية وإنجلترا متأثرة بمشروع الاستيطان اليهودي بفلسطين، ففرنسا كانت أول العاملين على هذا المشروع من خلال صدور تصريحات ذات بعد أيديولوجي ديني استيطاني لليهود في فلسطين، فعلى لسان "نابليون بونا بارت" بعد حملته على مصر عام ١٧٩٨م بتوجه نحو اليهود وحثهم ومساعدتهم في بناء دولتهم القديمة وإعادة مجدهم في فلسطين" الحلاق،١٩٨٦: ٤٤-٥٠"، فاتفاقية سايكس بيكو عام ١٩١٦م(٢٢) قطعت أوصال المنطقة العربية، وساهمت في إيجاد الدولة اليهود وكانت بريطانيا أكثر الدول الأوروبية مساهمة في ذلك من خلال الدور الذي تلعبه على الساحة العربية وخاصة فلسطين التي ساعدتها في إقامة دولة إسرائيل عليها، وتعتبر بريطانيا زعيمة الاستعمار، ووعد بلفور أساسة رئيس الوزارة الخارجية بريطانية، وهي أخر دولة خرجت من فلسطين وسلمتها لإسرائيل، فكان هذا تأثير

---

(٢٢) اتفاقية سايكس بيكو: عقدة بين بريطانيا من خلال ممثلها بمارك سايكس مع فرنسا ممثله جورج بيكو بمصادقة روسيا القيصرية في أيار –مايو من سنة ١٩١٦ لتجزئة المشرق العربي وتحديداً بلاد الشام والعراق...انظر الموسوعة الفلسطينية الميسرة ،٢٠١٣، ط٢، ص:٣٣٢.

اليهود على بريطانيا من خلال تسربها إلى بيئتها، وعملت على صياغة الفرد الأوروبي لمساعدتها في تحقيق أهدافها، فاستطاعت المنظمة الصهيونية في أخذ الموافقة على إقامة وطن قومي لليهود بموجب وعد بلفور ١٩١٧م ، وعصبة الأمم التي أقرت إقامة انتداب على فلسطين عام ١٩٢٢م، فزاد العنف بين المستوطنين اليهود والعرب في فلسطين، فأقرت الأمم قرار ١٨١لتقسيم فلسطين بتاريخ ٢٩-١١-١٩٤٧، وأعلنت دولة إسرائيل في ١٩٤٨."سمارة، ، ١٩٩٩: ٣٩٥"

(فمن مصلحة الدول الأوروبية من الصراع العربي –الإسرائيلي إيجاد قاعدة لها في منطقة الشرق العربي، وتخلص من الجالية اليهودية، لذلك الدول الأوروبية كانت أول من أيد قرار التقسيم، ما عادا بريطانيا لم توافق على التقسيم، وبعد حرب ١٩٦٧ تغير موقف الدول الأوروبية حيث أصبحت تنادي بضرورة تخلي إسرائيل عن موقفها المُتَعَنِت بخصوص الأراضي المحتلة، وقدمت الدول الأوروبية وثيقة فيها عدة توصيات التي سميت بالسوق الأوروبية المشتركة، ومن هذه التوصيات انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلت في حرب ١٩٦٧م ومع التعديلات طفيفة على الحدود، وعلى أثر حرب رمضان عام ١٩٧٣م (٢٣) أصدر السوق الأوروبي قرار يدعو إلى السلام عادل وقائم في الشرق الأوسط، ويطالب بانسحاب القوات الإسرائيلية من كل الأراضي المحتلة، ففي ٦ تشرين الثاني من عام ١٩٧٣م قرر الدول العربية اتخاذ البترول كسلاح سياسي، وعلى أثر ذلك قرروا الدول الأوروبية "ضرورة إنهاء إسرائيل لاحتلال الأراضي المحتلة منذ نزاع ١٩٦٧م)"الهزايمة، ١٩٩٩: ٣٨٣"

الدول الأوروبية التسع قررت عدت أسس لتسوية السلمية في عام ١٩٧٧، من خلال رفضها الاستيلاء على الأراضي بالقوة، وعلى إسرائيل إنهاء احتلالها على الأراضي محتلة عام ١٩٦٧م، واحترام سيادة وسلامة أراضي واستقلالها واحترام

---

(٢٣) حرب رمضان: والتي عرفت بعدة اسماء اخرس منها حرب ١٩٧٣: كانت بقيادة السياستان المصرية والسورية والتي بدأت في ١٠-١-١٩٧٣ واتخذ قرار الحرب في ٢٥-٢-١٩٧٣ وسميت الخطة بخطة بدر وبدأت الحرب في ٦ تشرين الأول......... أنظر الموسوعة الفلسطينية الميسرة ،٢٠١٣، ط٢، ص:٢٠٣ -٢٠٥

حقها بالعيش بسلام وامن، لذلك رفضت الدول الأوروبية على هذا الأساس أن تكون القدس عاصمة لإسرائيل، فنجد دائماً الدول الأوروبية تسعى لإيجاد السلام دائم وانسحاب اليهود من فلسطين حتى تضمن ساحة استثمارية هائلة تشكل سوقاً واسع للسلع المُصدرَ من الغرب، ومواد خام لصناعات دول الأوروبية، فيخضع الدور السياسي الأوروبي للمصلحة الاقتصادية من خلال تقربهم للعرب من أجل النفط، ومصلحة الأمنية لأن أمن أوروبا خاضع لرحمة الولايات المتحدة، فهذا دليل على عدم وصول أوروبا إلى المستوى إلى اتخاذ سياسة خارجية، لكون السيادة القومية تلعب دور فعال في تحديد المواقف السياسية، فسيادة الدول الأوروبية موجودة في سلة مشتركة محكومة بعمل المجموعة، فالصراع من القضايا التي اصطدمت بها المجموعة من أجل تطوير سياستها الخارجية فأصبحت هذه القضية نقطة اختبار للسياسة الأوروبية واستقلاليتها وعدم تبعيتها "الغزالي، ١٩٧٧: ٣٥٦"، فنستنتج من هذا أن السياسة الأوروبية تتسم بالغموض وينقصها الوضوح والملامح والقسمات لأنها كانت أحياناً تقترب من سياسة الدولتين العظمتين وأحياناً تبتعد وذلك حسب مصلحتها.

المطلب ثاني:

الساحة الأمريكية

اليهود في أحضان أمريكا الأم للحصول على عطفها المشبع بالأيديولوجية اليهودية، والأسير للأطروحات التوراتية، وتعتبر أمريكا مستعمرة قديمة تلعب دور قوي على الساحة الدولية، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية، فتولت رعاية اليهود، لأن رجال الساسة كانوا يميلون إلى اليهود ويدلون بتصريحات أنهم صهاينة ويجب إقامة وطن قومي، ومن هؤلاء الساسة" جون فوستر "وزير خارجية أمريكا يقول: ((إن مدينة الغرب قامت في أساسها على العقيدة اليهودية في الطبيعة الروحية والإنسانية، ولذلك يجب أن تدرك الدول الغربية أن يتحتم عليها أن تعمل بعزم أكيد من أجل الدفاع عن هذه المدينة والتي معقلها إسرائيل))" عمارة، ١٩٩٧: ١١٨"وهذا الكلام يؤكد مقولة "ايزمان": ((إننا نحن الصهيونيين نمثل لهم تراثاً عظيماً يكنون له أعظم التقدير)) "كنعان، ١٩٨٦: ١٣٨"

فهنا أصبح اليهود الفئة الآمرة والولايات المتحدة منفذه، ودليل على ذلك عندما سلم الرئيس "بل كلينتون" المراكز الحساسة في البيت الأبيض لليهود، فكان اليهود حوله كالسوار المعصم إذ مال عن طريقهم عاقبوه "النجار، ١٩٧٢: ١٤٢"، فكانت فضيحة" مونيكا غيت " إنها ابتزاز له ليوافق ويؤيد المواقف اليهودية، لذلك اليهود يهددون الرؤساء وكل من يعارضهم، فمثل مجلس الشيوخ لا يقدرون أن يحددوا مواقفهم إلا تحت ضغط اللوبي الصهيوني[٢٤] وليس على مبدأ الحرية والقانون"جارودي، ١٩٩٦: ٤٩- ٥٦"، فهذا يعكس تأثير اليهود على البيئة الغربية التي تعج بأساطيرهم، وحيث قدموا مصالح اليهود على مصالحهم، فهذا سلاحهم في كسب تأييد العالم الغربي وتعميم أيديولوجياتهم ونشرها في العالم الغربي، فاهتمام الولايات المتحدة بأطماع الصهاينة في فلسطين كثيراً فتقدم المساعدات لها، ففي عام

---

(٢٤) اللوبي الصهيوني: هو تعبير يوصف مجموعة من الأفراد والمؤسسات التي تعمل بنشاط على توجيه السياسة الخارجية الأمريكية بما يحقق مصالح دولة إسرائيل ...انظر الموسوعة الحرة، اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة، ٢٠١٤.

١٨٤٤م تم فتح أول قنصلية لهم في فلسطين تقدم المساعدات والخدمات لليهود، لتوطين اليهود، وتتصدى لكل من يقف أمام اليهود، فمثلاً عندما أصدرت الحكومة العثمانية قانون يمنع امتلاك اليهود أرضاً فلسطينية تصدت لها الولايات المتحدة " جارودي ، ١٩٩٦: ٥٨".

وبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت مصالح للولايات المتحدة في المنطقة وعلى أثارها تعاطفت مع الحركة الصهيونية، بإعلان وعد بلفور لأنهم مؤيدين لعمل وطن قومي لليهود في فلسطين، وبعد صدور صك الانتداب البريطاني بدأت الولايات المتحدة تدعم الانتداب بتقسيم فلسطين، فزاد اهتمام الولايات المتحدة بفلسطين من خلال مناقشة وضعها في دورة خاصة للجمعية الأمم المتحدة في عام ١٩٤٧ لتقسيم فلسطين وكان للولايات المتحدة دور لها في إخراج قرار التقسيم إلى حيز الوجود، (وكان لها دور في إنكار الأعمال التي تقام في فلسطين مثل حرق الأقصى عام ٢٠-٨-١٩٦٩م من خلال استخدام حق الفيتو [(٢٥)] لإحباط صدور قرار بشأن العدوان على الأقصى، وكان موقف الولايات المتحدة لا تعترف بالإجراءات الصهيونية التي تقوم بها من خلال استخدام الاعتراض على القرارات تدبير انتهاك حرمة الأقصى، ولكنها أيدت القرارات التي تدين بها الإجراءات التي من شأنها تغير من معالم فلسطين وخاصة مدينة القدس، ويتوجب وجود دور فعال لموقف الولايات المتحدة بأن لا تبقى قيود على حركة الأشخاص والبضائع، والسماح لكل الأشخاص من كل الأديان والقوميات بالوصول إلى مدينة القدس، ويكون إدارة الطوائف المسيحية واليهودية والإسلامية تحت إدارة المدينة الموحدة، وأصبح موقف الولايات المتحدة في المناطق التي وقعت تحت سيطرة إسرائيل بعد حرب حزيران إنها تخضع لقانون الدولي لتنظم حقوق والتزامات الدولة المحتلة، لأنه لا يحق لدولة الاحتلال، أن تحدث تغيرات في القوانين أو الإدارة، عدا الأمور التي تطلب مصلحة أمنية ولا يحق لدولة الاحتلال أن تصادر أو تدمر الممتلكات الخاصة" بيمفيمستي، ١٩٧٢:

(٢٥) الفيتو: هو حق النقض والاعتراض على أي قرار يقدم لمجلس الأمن دون إبداء أسباب ويمنح هذا للأعضاء الخمس دائمو العضوية في المجلس .....انظر الموسوعة الحرة "حق النقض في مجلس الأمن التابع للأمم"، ٢٠١٥.

٩٨" فدعمت أمريكا فكرة وجود إدارتين منفصلتين لمدينة موحدة، (لذلك تم أخذ العديد من القرارات متعلقة بالأرض المحتلة من أيام ١٩٦٧م ، ولكن هذه القرارات لم تنفذ بسبب دعم الولايات المتحدة للإجراءات الإسرائيلية التهويدية، مما أدى إلى احتجاج الدول العربية، و تحذير الولايات المتحدة للدول العربية إن هذا الاحتجاج يؤثر سلبي على علاقاتهم، وكانت الولايات المتحدة تقف إلى جانب إسرائيل وخاصة اعتداءاتها الاستفزازية ضد العرب، فكان مجلس الأمن يصدر قرارات يدين الاعتداءات الإسرائيلية فستخدمة لذلك حق الفيتو ٤٣مرة، إلا أن الولايات المتحدة تعرقل إصدار القرار، وبتالي إن الولايات المتحدة قد توصلت إلى قناعة تستند إلى عدم شرعية الإجراءات التي تقوم بها إسرائيل في فلسطين، ومهما يكن الأمر فإن الولايات المتحدة تعمل بلا شك لصالح اليهود، ففي نهاية المطاف اليد الإسرائيلية هي المسيطرة على فلسطين)" الدجاني، ١٩٩٩: ٢٤٥"، ((فعندما تولى "هنري كسينجر" وزارة الخارجية الأمريكية حيث وضع شرطاً للحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية وهو استعدادها للاعتراف بدولة الكيان الصهيوني في فلسطين، وفي أوائل التسعينات برزت الولايات المتحدة كلاعب وزعيم على الساحة الدولية، فبدأت تأخذ قرارات لصالح اليهود في فلسطين، وعند قيام دولة الكيان الصهيوني بأي عمل نجد الولايات المتحدة تسارع في إعلانها عن عدم التدخل لوقف الأعمال الإسرائيلية، وهذا يعني توافق الأفكار الأمريكية والإسرائيلية متعلقة بفلسطين، وفكرة تأجيل البحث في الصراع العربي الإسرائيلي والتي تبنتها الولايات المتحدة وأكدتها اتفاقية أوسلو [(٢٦)] التي تم التوقيع عليها في واشنطن تحت اسم اتفاق إعلان المبادئ لإقامة الحكم الذاتي الانتقالي، وهذا يعني إن الولايات المتحدة أعطت فرصة أخرى لدولة الكيان الصهيوني، لتنفيذ ما تبقى من خططها التهويدية، فدائماً الولايات المتحدة تكون الغطاء للأعمال اليهودية، لذلك هناك مواقف الولايات المتحدة المعلنة تكون ثابتة، ولكنها في الحقيقة يكون عليها تأثير من خلال اللوبي

---

(٢٦) اتفاقية اوسلو: التي تسمى باتفاق طابا والتي تدعوا إلى تقسيم المنطقة إلى ثلاث مناطق أو أن يتفقوا على المبادئ لاقامة الحكم الذاتي ....انظر الموسوعة الفلسطينية الميسرة ،٢٠١٣، ط٢، ص:٧٤.

الصهيوني في المجتمع الأمريكي تؤثر وتضغط على صانع القرار، وتقوم الولايات المتحدة بالبحث عن مبررات لتحقيق مصالحها، والأحداث العربية تؤثر على الموقف الأمريكي ومثال على ذلك عندما استخدموا سلاح النفط أثر حرب رمضان عام ١٩٧٣م، والموقف الأمريكي لا يؤخذ على محمل الجد اتجاه الجانب العربي لأنها ترى الولايات المتحدة طرفاً شريكاً في الصراع العربي الإسرائيلي، فهذا شجع اليهود على القيام بكافة إجراءات التهويد وتكثيف الاستيطان، وذلك لأنها تعتبرها الحليف الوحيد الذي تعتمد عليه في المنطقة، والدولة اليهودية بدورها تقوم بالضغط على صناع القرار في أمريكا لتحقيق مكاسبها، وعلى هذا الأساس فإن الولايات المتحدة لن تقوم بأي جهود حقيقية لتوصل إلى حل سلمي شامل، والعرب لن يقدم أي تنازلات))"كامل، ٢٠٠٠: ٧٩"

إن ما وصلت له الأمة العربية من ضعف نتيجة الابتعاد عن عقيدتها، مما مكن الكيان الصهيوني المغتصب من تنفيذ إستراتيجيته على أساس اغتصاب فلسطين وطمس معالمها الدينية، من خلال مشاريع معلنة وغير معلنة كخطوة أولى للقيام دولة يهود كبرى، أو حسب تصور "إرئيل شارون" وزير دفاع ورئيس الوزراء السابق ٢٠٠١م الذي عبر عن التطلعات اليهودية الطامحة إلى قيام إمبراطورية صهيونية والتي تبدأ حدودها من الشرق الصين وفي شمال الإتحاد السوفيتي وفي الغرب الجزائر والمغرب في الجنوب "الكيلاني ،١٩٨٦: ١٠٠"

فنجد الولايات المتحدة دائماً تقوم بتأجيل عملية السلام التي رعتها لأن هناك مصلحة صهيونية تكمن وراء ذلك، وهي إعطاءهم الوقت لدولة اليهود لإنجاز عمليات تهويد وضم أكبر مساحة ممكنة لإنجاز خططهم، فدائماً موقف الولايات المتحدة متغير حسب مصالح اليهود، والدليل على ذلك الرؤيا المستقبلية الأمريكية التي عبر عنها "بل كلنتون" في أواخر ولاياته الثانية عام ٢٠٠٠م "جريدة الحياة ،٢٠٠٠ :٥/٧"، والتي جاء بها إن المبدأ العام هو إن المناطق العربية تكون فلسطينية والمناطق اليهودية تكون إسرائيلية، يكون معها تطور الخرائط لخلق حدود للتواصل الجغرافي

لكلا الطرفين، مع إيجاد وسيلة احترام للمعتقدات في الحرم القدسي، فتجد أمريكا لا تتخذ قرارات تتعارض مع الموقف اليهودي، والرؤيا السياسية الأمريكية طيلة العقد الأخير هي رؤيا يهودية وإن اختلفت في الصيغة والكلمات إلا إنها متفقة في الجوهر.

المبحث الثاني

الساحة العربية و التوظيف الاضطهادي

هناك أفكار يؤمن بها اليهود ولا يغيروها لأنها راسخة في عقولهم، ومن هذه الأفكار قيام دولة يهودية، إلا أنهم يروا أن بمقدورهم التفوق الدائم باعتمادهم الدائم على مبادئ الصهيونية وخاصة فيما يتعلق في عقيدة اليهودية وعلاقتها ببنية الدولة، فتستطيع رسم سياسات وهذه السياسات تؤدي إلى تأكل أسس الديمقراطية وزيادة النعرة العنصرية، وواقع اجتماعي لليهودية خاص بهم نتيجة الشتات الذي يعانوا منه وسبب فراغ، فأصبحت فئة منهم تنادي بضرورة إنشاء دولة بغض النظر ماهية الظروف المتاحة، فيستندوا دائما على نظرية صهيونية وهي الاستعلاء على الشعب العربي في فلسطين والشعوب المجاورة انطلاقاً من قناعة يهودية المتوارثة لديهم بأنهم شعب الله المختار، تلك القناعة استساغتها الدول الغربية، لذلك تجد الفكر الصهيوني يرفض الربط بين الفعل اليهودي البادئ بالاعتداء دائماً، وبين رد الفعل العربي المترتب علية، تأسيساً على أن إقامة دولة إسرائيل الموعودة فوق الأرض العربية في فلسطين أمر مسلم به لأنه حق أزلي ليس لأحد أن يعترض عليه أو أن يناقشه لأنه منحة الرب لليهود، فهذا الكلام من مخيلة اليهود وليس من الواقع العربي لذلك سوف نبين في هذا المبحث الأمور التي يقوم بها اليهود اتجاه العرب وخاصة عرب فلسطين الموجودين في فلسطين، ونبين الأعمال التي تقوم بها اليهود على الساحة العربية من خلال تأجيج الخلافات بين الدول العربية، ويكون ذلك من خلال تناول المطلبين التاليين هما:

المطلب الأول: الساحة الفلسطينية .

المطلب الثاني: الساحة العربية.

المطلب الأول:

الساحة الفلسطينية

لعب الاحتلال الإسرائيلي في الأراضي العربية دوراً في بلورة الهوية القومية الإسرائيلية التي تلعب العداء للسامية في أوروبا، لأن فكرة خلاص الشعب اليهودي تُمثل لنخبة الفكرية أكبر المشاكل التي تعاني منها التجمعات اليهودية في أوروبا وفي مواجهة الهجمة العنصرية الشرسة التي كانت تتعرض لها في أكثر من بلد أوروبي ، وعلى أساس ذلك تم انعقاد "مؤتمر الصهيوني" في ٢٩ اب عام ١٨٩٧ في سويسرا " الموسوعة الفلسطينية،٢٠١٣: ٥٣٢" التي طرح فيها "هرتزل" الفكرة المحددة للدولة اليهودية، وعلى ضوئها ولدت الحركة الصهيونية التي تملك تمثيل إرادة الشعب اليهودي موحد القومية، وتلعب دور مؤثر على الساحة الدولية من خلال مفاضلتهم بين اختيار الأرجنتين وفلسطين كوطن بديل، فتحولت أمال يهود العالم تجاه فلسطين في أعقاب هذا المؤتمر، وبدأت مخططات استيطان تمهيداً لإعادة تأسيس دولتهم فوق ترابها، فاقترح هرتزل وجود جمعية لتولي الأداة السياسية من خلال التوعية وتجنيد الرأي العام اليهودي من أجل تأييد إقامة الدولة مادياً ومعنوياً، والهجرة الجماعية لها، والحصول على التأييد على سيادة الدولة اليهودية وما تحت يدها من أراض ومقومات وموارد وطاقات، وقيام شركة يهودية تتولى جمع الأموال لتنظيم الصناعات فوق الأرض والإشراف على شراء الأراضي للقيام بالمستوطنات اليهودية، وإمداد المهاجرين بالقروض والأدوات لمساعداتهم على الاستقرار، وبدأت إسرائيل تؤمن كل ما يحتاجوا له وتجميع اليهود من الشتات "العربي، ١٩٩٩: ٢٧-٢٨"

لم تكتف سلطات الاحتلال الصهيوني بممارسة سياسة التمييز والفصل العنصري ضد العرب الفلسطينيين، وإنما تجاوزت إلى سياسة العنف العنصري والاضطهاد والإرهاب والقتل والاعتقال بحق العرب الفلسطينيين ؛ فبدأت التحضير للنكبة التي تدعوا إلى تهجير شعب من أرضه وحلول شعب على أرض ليست أرضه ومذابح

مثل مذبحة (دير ياسين) ، والتي كانت في عام ١٩٤٨م والتي قام بها (أرغون وشيترن)، طرد الأهالي ٥٣١ مدينة وقرية من ديارهم أي تقريباً ما يعادل ٨٥% من أهالي الأرض التي تسمى إسرائيل،واحتل قرية دير ياسين وذبح منهم ما يقارب مائتان وأربعة وخمسون إنساناً "كيلاني، ٢٠٠٢: ٤٤-٤٥"، ومن المجازر العنصرية التي قامت بها إسرائيل مجزرة كفر قاسم في عام ١٩٥٦ومذبحة قبية ومذبحة غزة ومذبحة صبرا وشاتيلا التي كانت على يد الجيش الإسرائيلي بقيادة آرائيل شارون "جيش التحرير، ٢٠٠١ : ٣١" .

بالرغم من التطورات على الصعيد القضية الفلسطينية، ((ففي عام ١٩٤٨ لم يستطيع اليهود احتلال غزة ولكنهم احتلوها عام١٩٥٦ في العدوان الثلاثي على مصر وانسحبوا منها عام ١٩٥٧ ومن أعادوا احتلالها عام ١٩٦٧ وبموجب اتفاقية اوسلوا أصبحت تابعة للإدارة الفلسطينية وعقدت اتفاق غزة -أريحا في عام ١٣-٩-١٩٩٣التي تتضمن إقامة حكم ذاتي للعرب فلسطين في غزة وأريحا وإجراء انتخابات مباشرة لتشكيل مجلس تشريعي وانسحاب الصهاينة من كل المناطق الضفة الغربية خلال سنتين) " الموسوعة الفلسطينية ٢٠١٣: ٤٩٨"، وبالرغم لإدانة الأعمال التي يقوم بها الصهاينة ضد العرب من العديد من السلطات إلا إنها مازالت تقوم بعمليات العنف والاضطهاد والعنصر القتل والإرهاب وقد تَمثلت في مذبة (الحرم الإبراهيمي) في الخليل عام ١٩٩٤ التي نتج عنها العديد من الشهداء ، وإذا تم إحصاء هذه المذابح التي قام بها الصهاينة قبل قيام دولة إسرائيل من عام ١٩٣٧-١٩٤٨ تجدها بلغت ٤٥ مذبحة والكثير الكثير من المذابح" جيش التحرير، ٢٠٠١ :٣٢ " ، وكل مرة تجد عدد ضحايا يزداد وبالإضافة إلى تدمير المنازل ومباني المؤسسات والدوائر التابعة للسلطة الفلسطينية واقتلاع الأشجار.

لا تكُفْ الحكومة الإسرائيلية ، ومؤسساتها التنفيذية والتشريعية، عن وضع الضوابط التي تحكم مسبقاً قراراتها السياسية خاصة التي تتعلق بمفاوضات التسوية، أو السلام كما يسمونها .وهذه السياسة ليست نهجاً يخص حكومة بعينها، أو حزباً

معيناً، بل هي نهج عام تلتزم به كل الحكومات الإسرائيلية "الحوراني، ٢٠٠١: ٣٤"

فالمتابع لمسيرة التفاوض التي بدأت بمؤتمر مدريد ١٩٩٣ م وانتهت بكامب ديفيد الثانية ٢٠٠٠م، وما تخللها من اتفاقيات ثنائية ومباحثات سرية، يخرج بخلاصة أن العديد من السياسيين يجادلون بأن حق العودة للاجئين إلى فلسطين المحتلة، يتنافى مع الحل القاضي بوجود دولتين، والذي ينهي به الصراع، وبناءً على هذه الجدلية، فإن عودة اللاجئين يتم إلى الدولة الفلسطينية المستقبلية، التي ستسن "قانون العودة "المشابه للقانون الإسرائيلي عام ١٩٥٠م الخاص بعودة اليهود لدولتهم .كما اقترح بعضهم وجوب توطين اللاجئين على مساحة من الأراضي المقتطعة من إسرائيل لصالح الدولة الفلسطينية، على أن يكون مرهون بموافقة الفلسطينيين على سيطرة إسرائيلية دائمة على المستوطنات اليهودية في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧""أبو عامر ، ٢٠٠٧: ١٦٨"

يعود السبب لبريطانيا التي خانت العهد مع العرب بمنح الاستقلال لهم عند إزالة الحكم التركي عن بلادهم، فأصدر وزير الخارجية البريطاني وعد بلفور في عام ١٩١٧م الذي ينظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، بالرغم من أن هذا الوعد أعطى من لا يملك لمن لا يستحق دون علم صاحب الحق، وهذا يعني أن أصحاب الأرض أصبحوا مشردين ويسموا باللاجئين التي وصل عددهم ما يقارب ٤ملايين مسجلون لدى وكالة الغوث الدولية التي تقدم لهم ضروريات الحياة بشكل يتناقص كل عام، لأنهم كانوا يؤجرون أراضيهم لليهود فقط، وبدأت الآن تبيعها لكل مشتر يهودي حتى ولو لم يكن يحمل الجنسية الإسرائيلية، وتمنع حتى تأجيرها للفلسطينيين الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية، فكان الحق والامتيازات لليهود بامتلاك واستغلال الأراضي فقط "العربي، ٢٠٠٠: ١٠٠"

((وبدأ اليهود يحتلون مكان تلو الأخر ومذبحة تلو الأخرى وذلك من أجل ترويع الأهالي وطردهم والاستيلاء على أرضهم ، فسارع العرب لتوقيع اتفاقيات هدنة مع إسرائيل بداية في١١-٦-١٩٤٨ ومن ثم استأنف القتال ٩-٧-١٩٤٨ومن ثم عقد مرة

أخرى اتفاقية هدنه في ١٦-١١-١٩٤٨والتي كانت بين الدول العربية وإسرائيل، وبعد ذلك تم توقيع هدنه بين مصر وإسرائيل في ٢٤-٢-١٩٤٩ وثم بين لبنان وإسرائيل في ٢٣-٣-١٩٤٩ وبعدها تم توقيع هدنة دائمة بين الأردن وإسرائيل في ٣-٤-١٩٤٩ ، ومن ثم سوريا في ٢٠-٧-١٩٤٩))" الموسوعة الفلسطينية، ٢٠١٣: ٧٤٥-٧٤٦"،وبعدها احتلت إسرائيل باقي الأراضي دون إطلاق طلقة، وبذلك أصبحت النكبة بقعة سوداء في تاريخ العرب ودفع ثمنها قادة وحكام بحياتهم وأزيلت عروش وسقطت أنظمة، وما زال يدفع ثمنها الملايين من لاجئ داخل فلسطين وحولها وفي الشتات"العربي، ٢٠٠٠: ١٠٤" ،واتت حرب٥-٦-١٩٦٧م والتي انتصرت فيها إسرائيل والتي غيرت أبعاد الصور حين دخل نظام حكمها في طور جديد بعد تربع على قمة السلطة، فقد أعطى حق الاحتفاظ بالأراضي العربية وقطاع غزة والضفة استغلالها اقتصادياً والاستيطان إلى جانب ذلك القدرة على التعايش مع الرافضين لهذا الاحتفاظ، وهذا الذي أعطى لها الحافز على أن تكون على رأس، وبعد ذلك تم هزيمة إسرائيل في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣، فإن انكسار الدولة المادي والمعنوي، وفر لرئيس الوزراء اليهودي "لمناحم بيجن" عوامل استغلال عناصر التخوف من تكرار الاعتداءات العربية للتركيز على ضرورات الاحتفاظ بالأراضي العربية المحتلة لأهميتها الدينية والأمنية مما ساعده على اجتذاب اليهود للدخول معه في ائتلاف حكومة عام ١٩٧٧ مشكلاً بذلك أول حكومة دينية قومية والتي سعت في سياستها إلى تهويد الأراضي العربية "العربي، ١٩٩٩: ٢٨-٢٩"

وبقي حال على ذلك بحروب وانتفاضات ومن هذه الانتفاضات انتفاضة الأقصى المبارك التي تأججت في ٢٨ أيلول عام ٢٠٠٠م فهي ليس أول انتفاضة وليس أخر انتفاضة،(ففي عام ٩-١٢- ١٩٨٧م تفجرت في الأراضي العربية المحتلة انتفاضة فلسطينية والتي سميت بانتفاضة الحجارة وبقيت ١ كانون الأول ١٩٩٣ والتي نتج عنها "١٥٤٠" شهيد و"١٣٠" ألف جريح و"١١٦" معتقل)) " الموسوعة الفلسطينية،٢٠١٣: ٦٩" تعددت الآراء حولها، ومحاولة الاحتلال استغلال المناطق المحتلة اقتصادياً، وإضافة إلى استخدام الأيدي العاملة العربية الرخيصة داخل

الكيان الصهيوني، واستغلالهم إلى أكبر قدر ممكن حيث يبلغ أجر العامل العربي ربع أجر العامل اليهودي "أبو عامود، ٢٠٠١: ١٠٥" .

((وفي عام ٢٩-٩-٢٠٠٠ اندلعت انتفاضة الأقصى إثر زيارة أرئيل شارون زعيم حزب الليكود الاستفزازية إلى الحرم الإبراهيمي وبقيت هذه الانتفاضة إلى عام ٣١-١٢-٢٠٠٥ والتي أسفر عنها "٤,٢٤٢" شهيداً و"٤٦,٠٦٨" جريح))" الموسوعة الفلسطينية، ٢٠١٣: ٦٩"((وبعد ذلك انسحبت إسرائيل من غزة وسيطرة حركة حماس على غزة في الفترة الوقعة بين ٢٠٠٥- ٢٠٠٨ وفي ٢٧-١٢- ٢٠٠٨ قام الجيش الصهيوني بعدوان واسع على قطاع غزة واستمر إلى عام ١٨-١-٢٠٠٩ والتي نجم عنها "١٣٢٦" شهيد)) "الموسوعة الفلسطينية،٢٠١٣: ٤٩٨-٤٩٩"

فالاختلاف الواسع في الرؤى السياسية اليهودية والعربية عامة والفلسطينية خاصة حول مدينة القدس وبشكل أخص انتفاضة غزة ٢٠٠٨، وحالة القهر التي يعيشها أبناء فلسطين في الداخل، وتردي أوضاعهم الاقتصادية، ومنع تدفق المساعدات لإصلاح البنية الاقتصادية الفلسطينية بالقدر المطلوب، وتولد حالة اليأس وعدم الثقة في جهود التسوية السليمة، وتنامي شعور الاعتزاز الفلسطيني بعد انسحاب الجيش اليهودي من جنوب لبنان تحت طائلة ضربات المقاومة اللبنانية. بالإضافة إلى تشابك عدة عوامل متفاعلة دفعت إلى التحرك الشعبي الفلسطيني، لمواجهة التعنت اليهودي الرافض لإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، والتصدي للمحاولات اليهودية للسيطرة على المقدسات الإسلامية والمسيحية هناك، كل ذلك أدى إلى وضع المنطقة من جديد في المرجل تنتظر الشرارة المباشرة للانفجار، حتى جاء (إرائيل شارون) رئيس كتلة الليكود المعارض يوم ٢٨ أيلول عام ٢٠٠٠م، وسط حماية مكثفة من الشرطة وحرس الحدود، واقتحموا جميعاً المسجد الأقصى، إلا أن جموع المصلين وشخصيات سياسية من الداخل الفلسطيني، والسلطة قد اعترضت دخوله، فلم يتمكن من الوصول إلى المصلى المرائي هدف زيارته، ونجم عن هذا الاقتحام إصابة بعض أفراد الشرطة، وحرس الحدود بسبب

المواجهات التي اندلعت في ساحات الأقصى الشريف "الرأي الأردنية ، ٢٠٠٠: ٩/٢٩" ، وكعادة الشرطة اليهودية بيت الانتقام في اليوم التالي، وهو يوم الجمعة ٢٩ أيلول، حيث أطلقت العنان لأفرادها لتطلق النار على الركع السجود فسقط تسعة شهداء لتندلع الانتفاضة في كافة أنحاء فلسطين من نهرها لبحرها "البرهان، ٢٠٠٠\٢٠٠١: ١١٨" ، وكان هناك الكثير من آثار الانتفاضة ومنها السلبية في الجانب اليهودي أهمها "جابر، ٢٠٠٠\٢٠٠١: ٢٠-٣٧" ، ومن ناحية الجانب السياسي زعزعت الانتفاضة الحكومة اليهودية بزعامة باراك "صحيفة هرتس، ٢٠٠٠" والتي أدى إلى تقديم استقالته بالرغم من حصوله على تأييد كبير من الأصوات في انتخابات عام ١٩٩٩م، وهبوط سلم التأييد إلى الحضيض في عام ٢٠٠٠م" الصحف اليهودية، ٢٠٠١" ، فأدى ذلك إلى هزيمته أمام ارائيل شارون الذي أطلق مؤيديه شعار أنه يجلب الأمن والسلام " صحيفة هآرتس، ٢٠٠٠ : ٤/٢٣" ، ولكن الانتفاضة فسخت حزب العمل رغم تنفيذ لسياسة البطش ضد الشعب الفلسطيني، وأظهرت المجتمع اليهودي على حقيقته من جهود التسوية السلمية مع الفلسطينيين، وفي الوقت ذاته ثمة مظاهر بدأت تطفو على السطح تهدد نسيج المجتمع اليهودي " أبو جابر، ٢٠٠٠\٢٠٠١: ٢٤-٢٥" من أهمها: التهديد بقتل رئيس الحكومة ونسف المسجد الأقصى ومسجد القبة الصخرة، وبروز تنظيمات متطرفة والتهديد بالتمرد شعبي وقتل شخصيات عربية من داخل فلسطين، كما ألقت الانتفاضة في ضلالها على العلاقات الخارجية لدولة الكيان الصهيوني، فقد سحبت مصر سفيرها مما وضع الدولة الصهيونية أمام إشكالية أعادها إلى التقوقع الذي طالما حلمت التخلص منه، وأغلقت قطر مكتب الارتباط اليهودي، وأدت إلى مظاهرات عارمة على طول الساحة الإسلامية ، وبهذا زادت الصحوة الإسلامية، كما أضرت بالعلاقات اليهودية مع بعض الأقطار الغربية، مما أدى ازدياد حدة وتيرة الاعتراض الشعبي الأمريكي للتصرفات اليهودية.ومن ناحية اجتماعية يتم إبراز آثار الانتفاضة "أبو جابر، ٢٠٠٠\٢٠٠١: ٣٠-٣٧" ، حيث وضعت انتفاضة الأقصى المجتمع الإسرائيلي أمام حقيقة طالما سعي لإغفالها أو التغافل عنها، وهي

وجود شعب أخر يريد الاستقلال ويطمح إلى الحرية، والحصار على المدن الفلسطينية والاغتيالات والقتل العمد، ترك رواسب في نفسية الجنود والمستوطنين، مما أدى إلى تعميق ظاهرة العنف داخل المجتمع اليهودي نفسه، وهذا يرفع معدل الجريمة، وإصابة المجتمع اليهودي بحالة ذعر وقلق وعدم الشعور بالأمن نتيجة الانفجار وحالات الاستشهادية التي يقوم بها أبناء الانتفاضة، وهجرة عدد كبير من سكان المستوطنات اليهودية، ومحاولة الصهاينة تدمير عمليات التسوية السلمية، من خلال قيامها بعدت مؤتمرات تحت اسم السلام ولكن يكون مضمونها مصلحة اليهود وهو ترحيل الشعب الفلسطيني من خلال إيجاد له وطن بديل، وقامت إسرائيل بإعلان الحرب وقيامها باستدعاء القوات الاحتياطية لقتل العديد من الفلسطينيين وبتالي هنا تبرهن إسرائيل مبادئ الدولة المحتلة التي تسير على عقيدة الاستعمار والعنصرية، وهذا التطبيق يطبق على الجميع سواء على الفرد أو الجماعة وتقوم دائماً بالسعي الدءوب للقضاء على الانتفاضة، فإذا الصهيونية اعتمدت القوة والإرهاب أساساً لخططها، فذلك لأن الطبيعة العنصرية لتكوين هذه الحركة، وتزداد قوة الإرهاب من خلال إنجاز المشروع الصهيوني لأنها ساعد الإرهاب من الاستيلاء على أكبر قدر من مساحات من الأراضي الفلسطينية، فالصندوق القومي اليهودي لم يتمكن من الحصول على عدد الأراضي التي حصلوا عليها من الإرهاب "العامودي ، ٢٠٠٣ :٤٨ " ، ومن ناحية اقتصادية كان أثر الانتفاضة كبير جداً، مما أدى إلى هبوط في أعداد الزوار والسياح بسبب انعدام الأمن، وانخفاض نسبة النمو الاقتصادي مما يؤدي إلى زيادة البطالة والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالركود أو الانتعاش الاقتصادي، وأدت الانتفاضة إلى التراجع عدد المستثمرين في الكيان الصهيوني، نتيجة الخوف والقلق التي يعيشها المجتمع الإسرائيلي، وخصوصاً إذا علمنا أن رأس المال يتصف بالجبن يهرب إلى حيث الأمن والاستقرار، والانتفاضة قامت بعدت أمور قامت بإسقاط الحاجز النفسي الذي يقف أمام عملية السلام أسقطوا مشروع الشرق أوسطي الجديد، وفي صدد الحديث عن سياسة الاضطهاد والإرهاب العنصري الصهيوني، فلا بد من الإشارة إلى أن الصهيونية والنازية تتشابهان في

الأيديولوجية والتطبيق، بل يمكن التأكيد على أن النازية هي التي اقتبست واستعارت أفكارها من الصهيونية وليس العكس وهذا ما هو ظاهر لنا على أرض الواقع لأنها قامت إسرائيل بأعمال أسواء من الهولوكست.

الجدار العازل: (الذي قام ارئيل شارون في عام2002 "السياج الأمني" أو الجدار العازل، وهو عبارة عن جدار طويل تَبنيه إسرائيل، والتي تعيد فكرة الجدار الفاصل للأذهان فكرة الانعزال في الفكر والتاريخ اليهودي، التي ظلت مستمرة حتى نهاية القرن التاسع عشر، والتي جسدت فكرة" الغيتو" خوفاً من الذوبان في المجتمعات واندثار اليهودية، ولكن هذه المرة لم يكن فيها اليهود أقلية والتي لها دوافع إقامة الجدار الفاصل في الضفة الغربية مختلفة عن السابق.وهكذا تشكلت فكرة الجدار العازل الذي شَرُعت الحكومة الإسرائيلية في بنائه بينهم وبين والضفة الغربية، عِوضاً عن صعوبة تطبيق فكرة الترانسفير "أي ترحيل العرب قسراً عن أرضهم "إبراهيم، ٢٠٠٦: ٨٩"

منذ انطلاق فكرة الجدار العازل في عهد "رابين " احتفظت إسرائيل بالسيطرة على كامل على المنطقة الواقعة بين نهر الأردن والبحر المتوسط. وفصل السكان العرب في الأردن عن أشقائهم في فلسطين بواسطة أرض تسيطر عليها إسرائيل وفصل الفلسطينيين بعضهم عن بعض ، بواسطة حدود تقوم على أساس كتل استيطانية.من هذه الرؤية الأيديولوجية انطلق اليهود في بنائه للجدار الفاصل"البابا، ٢٠٠٣: ٨١-٨٢" ويهدف إقامة الجدار العنصري ابتلاع المزيد من الأراضي الفلسطينية وبذلك أصبحت هذه الأراضي والقرى الفلسطينية مناطق معزولة تماماً عن محيطها وجوارها لإفساح المجال لاستيعاب المزيد من المهاجرين اليهود الجدد)) "مرسي، ٢٠٠٥: ٢٠٧-٢٠٨" (وبرنامج الجدار جاء لمحاصرة الفلسطينيين، ومنع إقامة دولة فلسطينية، وإغلاق كل الفرص المهيأة للسلام) "شبير، ٢٠٠٨: ١٠١" ومن الملاحظ أن الجدار بوصفه أداة للتحكم بحياة الفلسطينيين الذين يعيشون داخل نطاقه أو خارجه، وللسيطرة على مفاصل الحياة اليومية لهؤلاء،وذلك

عبر سياسة الرقابة التي يمنحها الجدار، ومن خلال نظام التصاريح و الحواجز والمعازل التي نشأت بعد قيامه، بحيث يمكن القول: أن بناء جدار العازل يمثل مرحلة جديدة في تاريخ الاحتلال وانتقال من الأسلوب الاستعماري القديم القائم إلى السيطرة المباشرة على الشعوب الواقعة تحت الاحتلال، إلى مرحلة أخرى تقوم على أيديولوجيا الانفصال عنهم والتحكم بحياتهم عن بعد) "حيدر، ٢٠١٢: ٢" فالجدار أثر على الفلسطينيين في كافة مناحي الحياة و التي شملت الجوانب الاقتصادية و السياسية والاجتماعية، ((ويؤكد الفلسطينيون إن مثل هذا الإجراء هو فرض أمر واقع على أي اتفاق يمكن التوصل إليه مستقبلا، وبهذا المشروع تكون إسرائيل قد استكملت السيطرة على جميع المواقع سواء أثرية و حضارية عربية وأراضي فلسطينية، ونتيجة الأعمال التي تقوم بها إسرائيل تمكنت من الحصول على معظم الأراضي الفلسطينية وتخصيص جزء منها للمخطط الهيكلي، وقامت بعزل مناطق القرى العربية عن بعضها البعض من واقع جغرافي ومن واقع تاريخي، وبالتالي تبقى المصادر الأرض الطبيعية مجمدة ومحافظاً عليها بأيدي أصحاب الجدار، ويكون من حقهم زيادة نسبة تطور المستوطنات على تلك الأراضي التي أصبحت غير مأهولة للزراعة أو إقامة مشاريع صناعية أو أي مرافق اقتصادية، والدليل على إن إسرائيل تسعى على الاستيلاء على فلسطين من خلال النظر إلى هذا الجدار بأنها قامت بحسم حدود القدس عبر اتجاهين هما الشرقي والغربي والذي أدى إلى نقل مركزية القدس ، وترك امتداد مشروع القدس مفتوحاً شمالاً وجنوباً دون تحديد هذا دليل على أنه سوف يتم توسعة حسب الحاجة وحسب التطورات السياسية في المنطقة))"العربي، ٢٠٠٥: ٣٧- ٥٠"

وانشغال الولايات المتحدة الأمريكية بأوضاعها الداخلية واستغلال إسرائيل حالة التأييد المطلق لأي خطوة تتخذها، وحالة الانقسام في المواقف العربية. والاستمرار في إطلاق الصواريخ. ورفض الدعوات لسحب الذرائع من بين أيدي الإسرائيلي. والأهداف الإسرائيلية من الحرب على غزة هو تدمير البنية التحتية للمجموعات الفلسطينية المسلحة في قطاع غزة وشل قدرتها على إطلاق الصواريخ

باتجاه المدن والبلدات الإسرائيلية الجنوبية القريبة من القطاع، و تدمير الأنفاق المفتوحة بين قطاع غزة من جهة والأراضي المصرية من جهة أخرى والتي تستخدم في عمليات تهريب الأسلحة إلى داخل قطاع غزة لصالح المجموعات الفلسطينية المسلحة، وفصل قطاع غزة عن الضفة الغربية، بحيث تتحول الأراضي الفلسطينية إلى معزل وكنتونات محاصرة ومسيطر عليها من قبل إسرائيل تحول دون إقامة الدولة الفلسطينية ذات السيادة القابلة للحياة حسب الرؤية الدولية، واستعادة الهيبة لقوات الجيش الإسرائيلي وما يسمى بقوة الردع عقب إخفاقات الجيش في حرب تموز ٢٠٠٦ في لبنان من خلال تحقيق نصر خاطف في قطاع غزة. كانت نتائج الحرب على غزة مدمرة على مختلف الأصعدة سواء كانت الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية المادية أو البشرية والتي أسفرت الحرب على غزة عن سقوط العديد من الشهداء والمصابين ، ودمرت البنية التحتية وهدمت منازل مما أدى إلى تشريد سكانها ، وتدمير ووقف الصناعات مما زاد البطالة وبدئوا يطلبون المساعدات الغذائية، ودمرت المزروعات وأُتلفت الخضراوات، واستمرار الحصار الإسرائيلي لقطاع غزة تفاقمت الأزمة الاقتصادية وبالتالي تحمل السلطة الوطنية الفلسطينية المزيد من الأعباء المالية باعتبارها المسئولة عن إدارة شؤون الفلسطينيين في جميع محافظات الوطن في الضفة والقطاع، واتساع دائرة التدخل الإسرائيلي في المنطقة بعد توقيع اتفاقية مع الولايات المتحدة الأمريكية تعطي إسرائيل إلى جانب الولايات المتحدة ودول حلف الأطلسي حرية تفتيش أي قطعة بحرية بذريعة منع وصول الأسلحة إلى قطاع غزة، وأدت الحرب إلى تعميق الانقسام الفلسطيني الداخلي، حيث ظهرت مشاكل وتعقيدات جديدة في العلاقات الفلسطينية، وأظهرت الحرب حجم الانقسام العربي، حيث غابت المواقف الموحدة واختلفت الآراء اتجاه كيفية الخروج من الأزمة، وانتهت الحرب بالعودة إلى مربع التهدئة وتوقفت حماس والتنظيمات الفلسطينية الأخرى عن إطلاق الصواريخ.) "حساسيان، ٢٠١٢".

المطلب الثاني:

الساحة العربية

شهدت الساحة الكثير من التطورات الخاصة بمسار العلاقات الإسرائيلية العربية حيث دخلت المنطقة في مسار مختلف من العلاقات. فبعد أن تميزت العلاقات بقدر كبير من الصراع طوال الفترة السابقة بالوصول إلى ذروة هذه التوترات والمتمثلة في الحروب العربية الإسرائيلية فقد تراوحت هذه التوترات بدرجات مختلفة سواء من قبل المقاومة العربية في فلسطين ولبنان أو التوترات الإعلامية والدبلوماسية.

العلاقات العربية الإسرائيلية وبعد أن كانت معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية سبب لقطع علاقات الدول العربية مع مصر دخلت المنطقة إلى عملية تسوية سلمية للصراع العربي الإسرائيلي على كافة المسارات إلى جانب الحديث عن التعاون الاقتصادي في المنطقة. "حسين، ٢٠١٢ :٦٣" .فانعكس ذلك على طبيعة السياسات الخارجية للدول العربية باختلاف مستوياتها بما يطرح العديد من التساؤلات حول الأسباب والدوافع التي أدت للدخول إلى عملية التسوية في الشرق الأوسط باعتبارها تمثل البيئة التي تشكلت في إطارها السياسات الخارجية للدول العربية، وما هي عوامل التغير والاستمرار في تلك البيئة والتي أدت لاختلاف المواقف العربية وسياساتها الخارجية تجاه إسرائيل، وفي هذا المطلب سنتاول الاضطهاد الإرهابي من خلال بيان الفعل الإسرائيلي المباشر وغير المباشر.

فالفعل الإسرائيلي المباشر يكون من خلال تدمير القوى العربية، وفي هذا نذهب إلى قيام دولة إسرائيل بدفع الولايات المتحدة لاحتلال العراق، لأن العراق تقع في الشرق العربي من قارة أسيا وتعتبر البؤرة لأن العديد من الدول العربية التي تحدها، ومساحتها كبيرة مما يؤدي إلى اشتمالها على جميع الظروف الجوية وبالتالي تتنوع بالموارد الطبيعية مثل البترول والغاز الطبيعي والكبريت" صحيفة السبيل،٢٠٠٥ : ٢٢-٢٤".

قامت أمريكا في استثمار الحرب العربية الإسرائيلية سياسياً عام ١٩٧٣، من خلال إصدار الأمر الرئاسي لإستراتيجية القومية للولايات المتحدة وذلك رداً على قرار الملك فيصل بمنع تصدير النفط للدول التي تدعم الكيان الصهيوني، ومحتوى هذا الأمر"ضرورة الإعداد لحروب صغيرة وإنشاء قوات للانتشار السريع تستطيع توجيه ضربات إلى مناطق الشرق الأدنى، والشرق الأوسط وإيران وباكستان والخليج العربي، وقد اعتبر الخليج ضمن المصالح العسكرية الإستراتيجية للولايات المتحدة، ولها الحق التدخل لصد أي عدوان خارجي والدفاع عن الحلفاء، وضمان تدفق النفط، كما أنه أعلن في عام ١٩٨١ ضرورة التدخل في المنطقة باستخدام كافة الوسائل الضرورية بما فيها العسكرية على كل من يتطاول على المصالح الأمريكية في الخليج العربي" " السمان، ١٩٩٠: ٩٠-٩٢"

(تعتبر الولايات المتحدة أي خطر يهدد الدول النفطية هو عبارة عن تهديد مباشر لمصالح الولايات المتحدة، فبناء على ذلك قررت الولايات المتحدة الإنزال العسكري في العربية السعودية في حالة وقوع انقلاب عسكري تنظمه عناصر معارضة للحكم، وفي حالة محاصرة مضيق هرمز من قبل إرهابيين أو معارضين للحكم السعودي أو في حالة إغراق ناقلات النفط الكبرى وبث الألغام في المضيق، وفي حالة أوقفت السعودية ضخ النفط، وفي حالة الغزو العراقي للكويت أو السعودية ، وحتى تستطيع الولايات المتحدة تنفيذ ذلك قامت بزيادة تواجدها البحري في منطقة الخليج العربي، وتجهيز القوات السريعة لأنها سوف يلقى على عاتقها القيادة للخليج، وإنشاء قاعدة عسكرية في الخليج فمن هذا الحديث تجد أنه لا محال للقيام الحرب

في المنطقة العربية ولكن الباقي هو البحث عن الذريعة فبدأت أمريكا بالبحث عن أي ذريعة للتدخل بغض النظر عن مصدرها ، "السمان ،١٩٩٠: ٩٣-٩٤".

قامت الولايات المتحدة بإغراء الكويت من أجل زيادة إنتاجها النفطي، مما أدى إلى اتهام العراق الكويت بالضلوع في مؤامرة أمريكية تستهدف أمن العراق ومصالحها، فوجه العراق رسالة رسمية للكويت تدين بها زيادة الإنتاج فوق معدل الحصص

المخصصة لهممن الأوبك مما يؤدي إلى تدني الأسعار السوق العالمية وخسارة العراق خسارة فادحة "هلال ١٩٩١: ٧٠"، وأخذت الأزمة بين الكويت تتأزم وتتزايد يوم بعد يوم، قررت عندها العراق اجتياح الكويت في عام ١٩٩٠ وكانت الكارثة وبروز الأزمة بالمعنى الحقيقي، وقيام وسائل الإعلام بتضخيم الأمور من خلال التصريحات بعض المسئولين العراقيين التي كان فيها تأويل على تهديد العراق لدول الخليج، فدب الرعب في دول الخليج مما جعلها تستعين في بدول خارج إقليمها لتصدي للضرر القادم من تنفيذ تهديد العراق، فكانت أسباب الأزمة العراقية الكويتية معظمها اقتصادية منها، إتباع الكويت أساليب تخريب من خلال تخفيض سعر النفط، وكانت تريد العراق من الكويت أنتسقط الدين عنها لأنها قامت بحمايتها من الحرب الإيرانية، وأن هناك حقل نفط عراقي ويمتد حتى يلامس الحدود الكويتية وإنا الكويت تقوم بالسرقة منه، وعد تأجير الكويت وربه وبوبيان الغير مأهولا في السكان للعراق مما يحرم العراق من مياه بحرية لأغراضه التجارية العسكرية "الفانك، ١٩٩٢: ٥٧-٥٨" .

الولايات المتحدة بما حققته في حربها عام ١٩٩١م من أهداف إلا إنها ما زالت تضع الخطط من أجل احتلال العراق وإسقاط نظامها، وعملت على قيام حملة عسكرية على العراق وسمتها "درع الصحراء" وذلك لحماية دول شبة الجزيرة العربية من خطر جارتها العراق، وبعدها جاءت الحرب تحرير العراق عام ٢٠٠٣م من نظام قيدهم وصادر حريتهم، وهذه الأعمال تعتبر ضمانا لتفوق إسرائيل، كما أيدتها في أعمال منافية للشرعية، مثل احتلال لبنان وضرب المفاعل العراقي، وعندما تفجرت الانتفاضة الأولى – انتفاضة الحجر – وازدادت المقاومة في جنوب لبنان، وبدأت دول النفط العربية تحقق تقدما اقتصادياً، قررت أمريكا الدخول المباشر في المنطقة لغرض الهيمنة اليهودية، وجاء احتلال الكويت ليهيَّأ لها تدمير العراق كله، ثم أعلنت النظام العالمي الجديد. كما أن الولايات المتحدة وإسرائيل يراقبان عن كثب تسلح العراق، وخاصة في مجال الصواريخ البعيدة المدى، والأسلحة الكيماوية والبيولوجية والجرثومية، ومحاولات نظامه لتطوير

قدراته النووية بغية الوصول إلى إنتاج السلاح النووي ، كل هذا أثار حفيظة الولايات المتحدة وإسرائيل، وبدأت الشكوك تتصاعد حول مستقبل القوة العراقية، ثم سرعان ما تحولت الشكوك إلى حقيقة واقعة ،وحول العلاقات العراقية الأمريكية:كانت أمريكا تحرص على تنمية علاقات طبيعية مع العراق لأن ذلك قد يساعد في تحقيق الاستقرار في الشرق الأوسط، .وتزيد حجم التجارة مع العراق يمكن أن يكون مفيداً للمصالح الأمريكية، وأصبح الموقف مرناً في الصراع العربي الإسرائيلي حيث أعلنت العراق أن دول المواجهة مع إسرائيل حرة في الحركة للوصول إلى تسوية سلمية للنزاع العربي الإسرائيلي"هلال،١٩٩١:(١٤-١٨)". إلا أن تلك العلاقة لم تدم طويلا، حيث ما لبثت وسائل الإعلام الأمريكية التي تهيمن عليها الصهيونية العالمية أن بدأت بشن هجومها على صدام حسين متهمة إياه بالعمل على تهديد الأمن والسلام في الشرق الأوسط، والسعي لامتلاك وتطوير أسلحة الدمار الشامل. لما تمتلكه إسرائيل من تأثير كبير على السياسة الأمريكية، وعلى وسائل الإعلام الأمريكي والعالمي، فقد لعبت إسرائيل دوراً كبيراً في تخريب العلاقات بين العراق والولايات المتحدة، وبدأت الصحافة الأمريكية والغربية عموماً تشن حرباً كلامية على النظام العراقي، وتصاعدت حرب الكلمات إلى حرب أعصاب، ثم إلي الكراهية، لتسير بعد ذلك إلى الحرب الحقيقية والدماء "السمان، ١٩٩٠: ٨٠" ، وفي ٢٠ شباط ١٩٩٠ أعلنت إسرائيل أنها اكتشفت وجود وحدات عسكرية عراقية في الأردن، وعلى الأثر قامت الطائرات الأمريكية بطلعات استكشافية فوق الأردن، وأعلنت بعدها الولايات المتحدة عن اكتشاف ٦ قواعد إطلاق صواريخ عراقية قرب قاعدة (H2) الجوية الأردنية، وقامت إسرائيل إثر ذلك بتكثيف حملاتها على العراق، وقرر الكونجرس الأمريكي وقف بيع القمح الأمريكي للعراق. وبالنسبة تلك الجرائم تحرك ضمير حكام الولايات المتحدة طالما لا تؤثر على المصالح الأمريكية والإسرائيلية " القرعان،١٩٩٣: ١٥".

و أعلنت بريطانيا أنها عثرت على قطعة من مواسير المدفع العملاق الذي كان العراق يسعى لتصنيعه في طريقها إلى العراق، وجرت مصادرتها. وفي ٣٠ آذار

١٩٩٠ أعلن رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، أن إسرائيل لابد أن توجه ضربة وقائية للعراق، في أي وقت تشعر فيه بأنه قد أصبح خطر عليها، ثم أعقبه رئيس الوزراء شامير بالقول:" بأن إسرائيل ستوجه ضربة للعراق إذا أحست انه في طريقه لإنتاج قنبلة نووية" "حسين، ٢٠١٢ : ٧٢".

وفي ١ نيسان رد صدام حسين على التهديدات الإسرائيلية قائلاً: (إن العراق سوف يرد على إسرائيل إذا ما تجرأت على استخدام السلاح النووي ضد العراق، وأنه سيحرق نصف إسرائيل بالكيماوي المزدوج) ، وفي ٣ نيسان ١٩٩٠ أطلقت إسرائيل قمرا تجسسي، وأطلقت عليه أسم (الأفق)، وكان الهدف من إطلاقه مراقبة ما يدور في الجانب العراقي ، وفي ١٤ نيسان وقف رئيس وزراء إسرائيل شامير يهدد ويعلن بأن إسرائيل تحتفظ لنفسها بحرية العمل لتدمير قواعد الصواريخ العراقية ، و في ١٨ نيسان، رد صدام حسين في مقابلة له مع وفد عربي من اتحاد نقابات العمال قائلاً: (إن أي هجوم من قبل إسرائيل على العراق سيواجه بحرب شاملة، لن تتوقف إلا بتحرير كامل الأرض العربية) " الهزايمة ،٥٤:٢٠٠٨..

وهكذا بدأت الحرب الكلامية وتصاعدت بين النظام العراقي من جهة وإسرائيل والولايات المتحدة من جهة أخرى حتى بدا وكأن الحرب على وشك الوقوع في الشرق الأوسط بين العراق وإسرائيل ومثال أخر على الأفعال المباشرة لليهود حرب تموز على حزب الله اللبناني، ٢٠٠٦ ، وهي العملية قتالية التي بدأت في ١٢ تموز (يوليو) ٢٠٠٦ بين قوات من حزب الله اللبناني وقوات جيش الدفاع لإسرائيلي والتي استمرت ٣٤ يوما في مناطق مختلفة من لبنان، خاصة في المناطق الجنوبية والشرقية وفي العاصمة بيروت، وفي شمالي إسرائيل، في مناطق الجليل، الكرمل ومرج ابن عامر .وكانت الحرب تؤثر على منطقة هضبة الجولان أيضا.

في خضم الصراع العربي الإسرائيلي، وإصرار إسرائيل على إبقاء مختطفين لديها، وإصرار حزب الله لبنان على تبني تحريرهم، فقامت بأسر جنود إسرائيليين،

فبادرت مباشرة القوات الإسرائيلية واقتحمت الجدار الحدودي ودخلت إلي الأراضي اللبناني فكان حزب الله مترصدا للإسرائيليين وقصف الدبابتين، فقتل ٨ جنود إسرائيليين ، وفي اليوم التالي شن الجيش الإسرائيلي هجوما جويا على جنوب لبنان مستهدفا محطات الكهرباء ومطار بيروت وشبكة من الجسور والطرق مما أدى إلى مقتل العشرات، كما انضمت قوات بحرية إسرائيلية للهجوم، واستدعى الجيش الإسرائيلي فرقة احتياط مؤلفة من ستة آلاف جندي لنشرها سريعا شمال إسرائيل. تحت تعليق إعادة الأسيرين إلى إسرائيل ولكن حزب الله قام بترحيلهم إلى مكان بعيد وأن العملية فردية يتحمل مسؤوليتها الحزب وحده ولا علاقة للحكومة اللبنانية بها .

سميت العملية العسكرية لأسر الجنديين بعملية" الوعد الصادق "حسب إعلام حزب الله بينما سميت العملية العسكرية الإسرائيلية لتحرير الجنديين عملية "الثواب العادل" من قبل الحكومة الإسرائيلية. وتتابعت الأسماء حسب المعطيات فأشارت وسائل الإعلام الإسرائيلية إلى هذه الأحداث باسم "حرب لبنان الثانية" أو حرب إسرائيل الأولى مع العرب لضراوتها، ثم أصبح هذا الاسم"حرب إسرائيل الثانية" رسميا في إسرائيل "إسلام ون لاين" ، واختلفت أهداف إسرائيل من العملية منها إعادة الأسيرين ومنها ضرب حزب الله ومنع تحطيم حزب الله، وكل يوم كان هدف جديد إلا أن الحرب انتهت دون تحقيق هدف واحد " بيرزات ، ٢٠٠٧ :٥٥" .

لم يكن مستحيلًا أن يلتقي سياسيون ودبلوماسيون وقادة أمنيون عند إجراء قراءة جديدة للحرب الإسرائيلية السادسة على لبنان في ١٢ تموز ٢٠٠٦، على أنها كانت حربا نموذجية ، وخلاصة القول من خلال ما سبق يمكننا القول إن إسرائيل طرف في أي صراع في المنطقة وخصوصاً على الساحة العربية ، سواء كانت بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، وهذا نابع من قناعات أن إسرائيل دولة مارقة ، لا ترى بإشعال الحرب الذي يحرق الآخرين إلا هدف من أهدافها ويخدم استراتيجياتها في المنطقة ، كما ترى أنه ما دام الصراع يدور في فلك الدور العربية ، ما دام الأمن حليف الدولة اليهودية .لذلك فإن الحروب التي تشنها على جنوب لبنان وعلى قطاع

غزة ما هي إلا من صلب استراتيجياتها العسكرية الهادفة إلى إضعاف كل الفرقاء على الساحة العربية.

المبحث الثالث

مستقبل المنطقة وآثار المرتكزات الإسرائيلية

لقد شهدت المنطقة العديد من التغيرات والتطورات الدولية والإقليمية والعربية التي دفعت إلى الدخول في عملية التسوية السلمية. ولعل أولى هذه الظروف ما ارتبط ببداية التسعينات من انهيار الاتحاد السوفيتي وبالتالي انتهاء الحرب الباردة وما صاحبها من تأثيرات على النظام الدولي، إلى جانب حرب الخليج الثانية وتأثيرها على المنطقة حيث لم يعد الخطر مصدره غير عربي، فضلا عن الانقسامات العربية وازدياد دور الأطراف غير العربية مثل إسرائيل وتركيا وإيران" سليم،١٩٩٢م: ٢٠١-٢٣٢" وسنتناول في هذا البحث مطلبين التاليين:

المطلب الأول: الآثار وتحولات الدولية

المطلب الثاني: الآثار والتحولات العربية.

المطلب الثالث : مستقبل الصراع في المنطقة .

المطلب الأول:

الآثار والتحولات الدولية

لقد مر النظام الدولي منذ اندلاع الصراع العربي الإسرائيلي بمراحل تطور متعددة ودخل عليه متغيرات كثيرة ، ومع ذلك بقى هذا الصراع متأججا، ولكن الشيء اللافت للنظر هو أن الوضع العربي في معادلة الصراع كان ينتقل دائماً من سيء إلى أسوأ، وكانت قدرة الدول العربية على استثمار التحولات التي تطرأ على النظام الدولي محدودة. ويرجع ذلك إلى اختلاف الدوافع والمصالح والأهداف اختلافاً ملحوظ بين الدول العربية، بالرغم من أن الدول العربية – جميعاً – تعلن دائماً أن صراعها مع إسرائيل هو صراع مصير، إلا أن سلوكها الفعلي لا يعكس هذا النوع من الخطاب السياسي حيث يتباين موقفها حسب قُربها أو بعدها عن بؤرة الصراع ووفقاً لاعتبارات أيديولوجية وسياسية أخرى. فالصراع العربي الإسرائيلي هو بالنسبة لدول المواجهة صراع وجود ومصير، أما بالنسبة لغير دول الجوار فهي مجرد قضية دعم وتضامن مع الأشقاء. وفي مقابل هذا التباين والاختلاف في الموقف العربي تشكل إسرائيل طرفاً واحداً ومتجانساً. ولهذا الوضع انعكاساته الخطيرة والمتباينة على علاقة طرفي الصراع بالعالم الخارجي، حيث توظف إسرائيل سياساتها الخارجية على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها لخدمة دعم عملية بناء القوة الذاتية الإسرائيلية. أما الدول العربية، وعلى الرغم من وجود – أحياناً– علاقات خاصة بين بعض الدول العربية والولايات المتحدة، لا توظف مثل هذه العلاقات في حالة وجودها دائماً لصالح دعم الموقف العربي في هذا الصراع "الخالدي، ١٩٨٧: ٢١ ".

والواقع أن الخلافات والصراعات العربية – العربية التي وصلت إلى حد الاقتتال تعتبر المسئول الرئيسي عن تدهور الموقف العربي في معادلة الصراع العربي ، الإسرائيلي، حيث حالت هذه الخلافات دون تعبئة الطاقات العربية وحشدها في مواجهة الخطر الإسرائيلي. وما تزال الخلافات العربية – العربية وعجز العالم

العربي عن الاتفاق على إستراتيجية لإدارة الصراع مع إسرائيل أهم المعطيات التي تفسر العجز العربي في تعامله مع التحولات التي تجرى في العالم "أبو عامود، ١٩٩٩: ٨-٢٨" وخلال الفترة ١٩٨٠ – ١٩٨٥ كانت صورة الصراع العربي - الإسرائيلي في سياق العلاقة بين القوتين العظمتين تبدو على النحو الآتي:

((-تراجع اهتمام الولايات المتحدة بالبحث عن حل شامل للصراع والاكتفاء بالدور الذي يضمن عدم انهيار معاهدة السلام المصرية – الإسرائيلية.

- التركيز على منطقة الخليج باعتبارها منطقة تتصل اتصالاً مباشراً بالأمن القومي للولايات المتحدة بصفة خاصة والغرب بصفة عامة.

ممارسة أكبر قدر ممكن من الضغط على النظم الراديكالية في العالم العربي وفي مقدمتها سوريا وليبيا واليمن الجنوبي، كجزء من الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتي، وذلك لأن الاتحاد السوفيتي كان يعتمد على هذه الدول وبصفة خاصة سوريا"نافعة ، د.ت:١٦٧) .

وبانتهاء الحرب الباردة تأثر الصراع العربي الإسرائيلي وعملية تسويته حيث فرض هذا التغير قيود على القدرة العربية في الوصول إلى تسوية تلبى الحد الأدنى من الحقوق الشرعية. وترتبط هذه القيود بالتفكير السوفيتي الجديد بالنسبة للسياسة الخارجية السوفيتية ككل، حيث يعتمد هذا التفكير على منهج براجماتي في تعامله مع معطيات النظام العالمي والمشكلات الإقليمية والدولية المعاصرة. ووفقاً لهذا التفكير أصبحت قضية التوصل إلى أرضية مشتركة للتفاهم مع الولايات المتحدة والانفتاح على الغرب والحد من سباق التسلح وتخفيف حدة التوتر على الصعيدين العالمي والإقليمي هي القضايا الحاكمة لجميع أبعاد السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتي. وقد انعكست هذه التوجهات الجديدة على سياسة الاتحاد السوفيتي تجاه الصراع العربي - الإسرائيلي بشكل مباشر وحاد حيث احتلت العلاقات الإسرائيلية السوفيتية مكانة في التفكير السوفيتي الجديد، وخاصة في ضوء طموحات إسرائيل والتي تتمثل في إزالة كل القيود المفروضة على هجرة اليهود إلى الاتحاد السوفيتي وأوربا

الشرقية وتطبيع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والاجتماعية مع هذه الدول، وتغير موقف الاتحاد السوفيتي من الصراع العربي الإسرائيلي، ودفع الاتحاد السوفيتي إلى الضغط على الدول العربية وخصوصاً الراديكالية منها والامتناع عن تزويدها بالأسلحة المتقدمة، وفي ظل هذه البيئة حدث الآتي:

١) قبول الدول العربية الرؤية الأمريكية الخاصة بالحل السلمي الذي يمكن الوصول إليه عبر مسارين أولهما: مؤتمر إقليمي ترعاه الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتي – بشرط قيامه باستئناف علاقاته الدبلوماسية مع إسرائيل – وتحضره الأمم المتحدة بصفة مراقب على أن يعقد هذا الاجتماع مرة واحدة ويكون احتفالياً وغير مخول في فرض حلول. أما المسار الثاني فمرتبط شكلياً بالأول وجوهره دخول الأطراف العربية في مفاوضات مباشرة مع إسرائيل بهدف التوصل إلى اتفاقيات تنهى حالة الحرب وتسمح بتعاون إقليمي قائم على الاستقرار "مركز الدراسات الفلسطينية، ١٩٩١: (١٧٩- ١٨٣)"

وشملت الرؤية الأمريكية في ذلك الوقت ضرورة إبعاد منظمة التحرير الفلسطينية عن المفاوضات والحقيقة أن أجواء ما بعد هزيمة العراق في التسعينات أعطت هذا الشرط فرصة التحقق، فالمنظمة كانت في نظر كثيرين حليفاً للعراق المهزوم وليس صح بأي حال أن تشارك المنتصرين ثمار نصرهم" أبو زياد، ١٩٩٢: ١٢-٢٣"

ولم يمضِ عام على افتتاح المؤتمر ودخول الفلسطينيين في مفاوضات مباشرة مع الطرف الإسرائيلي حتى خرج من بينهم من يؤكد أن الذهاب إلى مدريد كان خطأً كارثياً وأن "القبول بالشروط الأمريكية هبط بسقف المطالب الفلسطينية إلى القاع، وحتى عندما حاول أعضاء الوفد الفلسطيني تجاوز ذلك قامت الولايات المتحدة بنهرهم، ولفت نظرهم إلى القواعد التي تتم عليها المفاوضات، وبذات المنطق عبر البعض عن انتقاداته لمنظمة التحرير الفلسطينية التي قبلت باستثناء نفسها من المفاوضات مما افقدها عنصر قوتها، وجعل الوفد الفلسطيني الذي خاض" محنة" التفاوض في واشنطن عاجزاً عن التوصل إلى شيء ذي معنى يمكن تقديمه إلى

المنتظرين في مخيمات اللجوء والمدن المحاصرة في غزة والقطاع" جاد الله، ١٩٩٢: ٢٢".

وبالفعل تم التوقيع وسط ردود فعل تميزت باستقطاب حاد كاد أن يطمس الجوانب الموضوعية في الحدث، وفي مقدمتها أن اتفاق اوسلو قد استبدل صيغة مدريد بآلية جديدة ارتكزت على أمرين أساسيين هما السرية والثنائية، أما الثنائية فمؤداها أن اتفاق اوسلو جاء وليد مسار ثنائي (فلسطيني إسرائيلي) مما عزل التسوية نهائياً عن محيطها العربي، ولا شك أن ذلك قد أضعف بشكل كبير من القدرة التفاوضية للمفاوض الفلسطيني، الأمر الذي مكن المفاوض الإسرائيلي من التلاعب به من خلال إخفاء ما كان يجرى على مستوى مسار معين عن مسار ثنائي آخر. وبخصوص السرية قد تم هذا الاتفاق في أجواء من السرية الكاملة، الأمر الذي حرم هذا المسار الثنائي من أي رقابة مؤسسية أو شعبية فلسطينية قبل إعلان التوصل إلى الاتفاق مع العلم أن الطرف الآخر كان حريصاً على إخضاع كل خطواته التفاوضية لرقابة المؤسسات المعنية وصولاً إلى التصديق عليه من جانب الكنيست. على أي حال فإن اتفاق أوسلو وضع صيغة ما لحل القضية الفلسطينية وهذه الصيغة تتم على مرحلتين الأولى منهما انتقالية وتستمر لمدة خمس سنوات وينبغي خلالها أن تنسحب القوات الإسرائيلية من نسبة معينة من الأراضي الفلسطينية كي تنتقل إلى سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني علماً بأن هذه الأخيرة ملزمة بمواجهة أي نشاط فلسطيني يهدد أمن إسرائيل، أما المرحلة الثانية فهي المتعلقة بالوضع النهائي الذي يربط بعدد من القضايا الكبرى مثل إقامة الدولة الفلسطينية والقدس والاستيطان واللاجئين والمياه ... الخ، وبالتوازي مع هذا الشق السياسي ينص الاتفاق على أن التسوية ينبغي تعزيزها بعلاقات اقتصادية ثنائية بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل، وبعلاقات اقتصادية إقليمية تمتد لتشمل في البداية كلاً من الطرفين السابقين إضافة إلى مصر والأردن "يوسف، ١٩٩٨: ١٦-٢٣"

إجمالاً، يمكن القول أن المسار التفاوضي الفلسطيني الذي بدأ في مؤتمر مدريد ثم اكتسب فعاليته الواقعية بإقدام منظمة التحرير على التفاوض السري مع الجانب الإسرائيلي وتوصلها إلى اتفاق اوسلو قد تميز بعدد من الخصائص التي قللت من ارتباطه بالمسارات التفاوضية الأخرى، وفصلته نسبياً عن محيطه القومي، وجعلته غير قادر على إنجاز المهام التي سبق لقيادة منظمة التحرير وأعلنتها كأهداف ، ولذلك نظرت بعض الدول العربية إلى اتفاق اوسلو باعتباره خروجاً غير مبرر على الالتزام العربي العام، وصدمة فاق ضررها اتفاقية كامب ديفيد وما أحدثته من أضرار على بنية النظام الإقليمي وثوابته، ذلك أن السادات تفاوض منفرداً ومغلباً المصلحة القطرية أما المفاوض الفلسطيني فقد أضاف سابقة جديدة تمثلت في السرية الكاملة " حماد، ١٩٩٧-١٩٩٨: ٤١" ، ويمكن القول إن استقلال الفلسطينيين بمسارهم، وإن كان قد انتهى إلى نتائج تختلف بشأنها التقييمات فإن ذلك لم يمنح السياسة الخارجية للدول العربية، سواء عبرت عن نفسها بشكل منفرد أو من خلال جامعة الدول العربية من مواصلة متابعتها للقضية الفلسطينية، على أساس أنها "جوهر" مشكلة الشرق الأوسط والسبب الرئيسي للتوترات القائمة فيه. وقد وضح من خلال المواقف العربية المصاحبة لمرحلة مدريد والتي توجت بترحيب جامعة الدول العربية بالجهد الدولي وتمنيها له أن ينهى الصراع بالمنطقة أن ثمة قبول عربي شبه كامل بهذه الآلية التفاوضية كطريق يمكن من خلاله تحقيق حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية، كما وضح أن العواصم العربية خصوصاً الفاعلة كمصر وسوريا والسعودية والأردن قد تحركت نحو دعم الجهود الأمريكية تصوراً منها أن الوقت قد حان للتعامل مع الصراع في المنطقة وفقاً لنصوص القرارات الدولية التي وعد الرئيس بوش أثناء اشتعال أزمة الخليج الثانية بالالتزام بها ضمن دعوته لإقامة نظام عالمي جديد يقوم على الشرعية الدولية ومبادئ حقوق الإنسان والقانون الدولي، غير أن هذا التصور العربي سرعان ما اصطدم بأكثر من حقيقة تجلت خلال المفاوضات، أن عشر جولات شاقة من التفاوض بين الفلسطينيين والإسرائيليين لم تؤدي إلى تقدم يذكر كنتيجة لعدم فاعلية الضغوط الأمريكية على تل أبيب، واستمرار سياساتها

الاستيطانية ومواقفها المتصلبة بخصوص قضايا المرحلة الانتقالية، على أن ذلك كله لم يمنع الأطراف العربية المشاركة في المفاوضات إضافة إلى مصر (دول الطوق) من الإعلان عن تمسكها بعملية التسوية الشاملة القائمة على القرارات الدولية.

أما عن مواقف الدول العربية من صيغة اوسلو فيمكن القول أنها انقسمت إلى ثلاثة اتجاهات رئيسية: أولها مؤيد بوضوح وتمثله مصر ودول الخليج وتونس والمغرب قبل أن تلحق بهم المملكة الأردنية " الأهرام، ١٩٩٣"، وثانيها: معترض على الآلية ومتحفظ على التداعيات وضم بشكل أساسي سوريا ولبنان. . "خطاب الرئيس الأسد، ١٩٩٤" ، أما الاتجاه الثالث والذي تبنته كل من العراق وليبيا فقام على رفض الآلية ونتائجها باعتبارها خطوة لإهدار حقوق الأمة والانقلاب على ثوابتها " الحياة، ٢٠٠٠: ٧/٢٧".

استطاعت إسرائيل أن تحقق معظم أهداف سياستها الخارجية تجاه الاتحاد السوفيتي ومن مؤشرات ذلك تمكنت إسرائيل من استغلال التغيرات التي طرأت على دول الكتلة الشرقية لكي تحقق هدفاً كانت تسعى إليه منذ مدة طويلة ألا وهو الإلغاء الكامل للقيود المفروضة على الهجرة اليهودية من هذه الدول إلى إسرائيل، حيث تم في إطار اختبار مصداقية سياسة الإصلاح السياسي إلى ينتهجها جورباتشوف، وفي إطار الضغوط المتواصلة على الاتحاد السوفيتي من جانب الولايات المتحدة، معالجة قضية هجرة اليهود السوفيت في سياق قضية حقوق الإنسان وفي إطار عام يسمح بإلغاء القيود المفروضة على الهجرة إلى الخارج بشكل عام وهو القانون الذي صدر عام ١٩٨٩ وتم إقراره عام ١٩٩٠. وتحتل هذه القضية أهمية خاصة لأن الاتحاد السوفيتي به عدد هائل من اليهود السوفيت يصل إلى حوالي ٣ ملايين نسمة أي ما يقارب من تعداد إسرائيل نفسها. وفي إطار احتمال تغير التركيبة السكانية داخل إسرائيل في ظل استمرار احتلالها للأراضي الفلسطينية بسبب نمو معدل السكان العرب عن معدل نمو السكان اليهود، فقد شكل هدف توجيه اكبر نسبة ممكنة من هؤلاء اليهود إلى إسرائيل مسألة بالغة الأهمية من الناحية الإستراتيجية بالنسبة

لمستقبل إسرائيل وقدرتها على الاحتفاظ بالأراضي المحتلة " المسيري، ١٩٩٠: العدد ٤٨٠". وأدى رفع القيود عن هجرة اليهود السوفيت إلى إسرائيل إلى موجة من الاحتجاجات العربية، ولكن حاول الاتحاد السوفيتي و الولايات المتحدة الأمريكية امتصاص الغضب العربي بتأكيد الاتحاد السوفيتي على إعادة النظر في موضوع هجرة اليهود إذا تم توطينهم في الأراضي العربية، واشتراط الولايات المتحدة عند تقديمها قرض لتمويل استيعاب المهاجرين الجدد ألا يتم توطين هؤلاء المهاجرين في الأراضي المحتلة. ويشير الواقع إلى عدم اتخاذ أي إجراءات من قبل الاتحاد السوفيتي أو الولايات المتحدة لوقف هذه الهجرة "نافعة، د.ت: ١٧٤"

وخلاصة القول أن آثار التحولات الدولية كانت تصب في صالح دولة الكيان الصهيوني الغاصب في فلسطين ، حيث أن الأحداث كانت جميعها على الساحة العربية ، فأدى ذلك إلى انشغال أولياء الأمور أي الدول العربية أن يعطوا أهمية للشأن الداخلي القطري ، كل واحد منه شأنه أن يسلم قطره من أية سلبيات ، أضف أن الرياح الدولية كانت لصالح الجانب اليهودي وخصوصاً ونحن نعلم أن الغرب لديه من المصالح في الشرق العربي مما يدفعه إلى إضعاف العالم العربي حتى يتسنى له تحقيق أهدافه ، وفي الواقع هي أهداف تصب في سلة الكيان الصهيوني.

المطلب الثاني:

الآثار والتحولات العربية

الولايات المتحدة وأوروبا المتأثرة بالأيديولوجيات اليهودية من استخدام وسائلها المختلفة والتي من بينها المساعدات الاقتصادية للدول العربية، والتحالفات المزعومة مع بعض الدول العربية، وكذلك استخدام لغة التهديد والوعيد أحياناً أخرى، إلى انصياع الدول العربية إلى السياسة الأمريكية وخصوصاً سياسة لم يكن معنا فهو ضد نار تلك الشعارات والمقولات التي رافقت الزلازل الكبيرة التي حل على أثرها انهيار ألبرجي التجارة العالمية، الأمر الذي أخذت الدول تخشى الولايات المتحدة، وقد اضطرت إلى مسايرتها والسير في ركابها، وتدور السياسة الخارجية للدول حيث تسير السياسة الأمريكية، وقد ركزت الولايات المتحدة إلى دفع العرب إلى قبول سياسة الأمر الواقع واللجوء إلى خيار السلام، وأما ما يمكن الحديث عنه في هذا المطلب هو : وفي اليوم الأول لمؤتمر مدريد للسلام وهو عبارة عن قررات مجلس الأمن الأرض مقابل السلام، والالتزام بوحدة مسار التفاوض أي التفاوض لبنان وسوريا على حدة وكذلك فلسطين والأردن، وافتتح مؤتمر مدريد بكلمة من رئيس وزراء اسبانيا، "فيليب جونزاليز"، وثم كلمة الرئيس الأمريكي "جورج بوش"، إن مفاوضات سوف تستمر على نطاقين بين إسرائيل والفلسطيني يمكن أن تتم على مراحل وتتحدث عن إقامة حكم ذاتي مؤقت فان هذه يمكنها أن تستمر على مدى خمسة أعوام وبعد ثلاثة أعوام فان المفاوضات سوف تكون حول الوضع النهائي ولا يمكن لأحد أن يقول بأي دقة ما هي النتائج النهائية لذلك". وأضاف: "إن إسرائيل أمامها اليوم فرصة لتظهر أنها تدخل في علاقة جديدة مع الفلسطينيين، قائمة على الاحترام المتبادل والتعاون ، ثم ألقى الرئيس السوفييتي ميخائيل غورباتشوف كلمته، قال :.وخلق سلام دائم يقوم على أساس احترام الشعب الفلسطيني وحقوقه ". فيما خصص فقرة من خطابه أهمية إعادة بلاده لعلاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل، وأعقبه ممثل المجموعة الأوروبية، الذي ضمن كلمته

إشارة صريحة إلى "ممارسة الشعب الفلسطيني لحق تقرير المصير وان موقفنا معروف أيضا ."وأضاف: "وبالنسبة للوضع في الأراضي المحتلة، فمن المهم أن يتحلى الطرفان بضبط النفس وان تمتثل إسرائيل لأحكام اتفاقية جنيف الرابعة، ونحن نتطلع إلى تحسن ملموس في الوضع السائد في الأراضي المحتلة وذلك حتى قبل تنفيذ الترتيبات المؤقتة أو غيرها من الترتيبات " مركز الدراسات الفلسطيني ، ٢٠١١ :٩ " .

وكان في اليوم الثاني للوقائع مؤتمر مدريد ٣١-١٠-١٩٩١ أن ألقيت كلمات كل من اسحق شامير رئيس وزراء إسرائيل، وكانت كلمة اسحق شامير قد أشارت إلى القضية الفلسطينية في ثلاثة مواضع، حيث زعم:

أولاً: أن زعماء العرب في فلسطين تحت الانتداب شجعوا مئات الآلاف من السكان على الهرب من بيوتهم، ومعاناة هؤلاء هي وصمة عار على جبين الإنسانية، فلا يوجد إنسان صادق وبالطبع لا يوجد يهودي في هذا الزمان يستطيع أن يكون غير مبال بهذه المعاناة.

ثانياً: شامير إلى أن "هدف التفاوض المباشر هو التوقيع على معاهدات سلام بين إسرائيل وجاراتها والتوصل إلى اتفاق على ترتيبات مرحلية للحكم الذاتي مع العرب والفلسطينيين."

ثالثاً: وفي موضع ثالث قال شامير: "إننا نناشدكم شطب ميثاق منظمة التحرير الفلسطينية الذي يدعو إلى القضاء على إسرائيل."

وأضاف: "إن القدس الفلسطينية هي عاصمة وطننا ودولتنا المرتقبة، وأي تجاهل للقدس يعتبر بكل وضوح غير مشروع في أنظار المجتمع العالمي، ويعد إهانة للسلام الذي تستحقه مدينة القدس ، ثم قام رئيس الوفد الفلسطيني وقال: "نأتي إليكم من ارض معذبة ومن شعب يعتز بنفسه وان كان أسيرا وطلب منا أن نتفاوض مع من يحتلنا، ولكننا تركنا وراءنا أطفال الانتفاضة والشعب تحت نير الاحتلال.. نحن

نتكلم باسم الآلاف من أشقائنا وشقيقاتنا.... ينبغي للمستوطنات أن تتوقف لأن السلام لا يمكن أن ينطلق بينما تغتصب الأراضي الفلسطينية." ثم وجه رئيس الوفد الفلسطيني بعضاً من كلمته للشعب الإسرائيلي قائلاُ: "باسم الشعب الفلسطيني نود أن نخاطب الشعب الإسرائيلي الذي تبادلنا معه الآلام لفترة طويلة لنتقاسم الأمل بدلا من ذلك، نحن على استعداد لأن نعيش جنباً إلى جنب على الأرض ونشاطر المستقبل.

وأما رئيس الوفد السوري، الذي قال: "لو لم تكن سياسات إسرائيل استعمارية استيطانية لما حرم الفلسطينيون الرازحون تحت الاحتلال الفلسطيني منذ عام ١٩٦٧ من جميع حقوقهم الأساسية وفي مقدمتها حقهم في تقرير المصير، هذا الحق الذي، تحت سمع العالم وبصره، يعبرون عنه في انتفاضتهم السلمية الصامدة. إن استمرار حرمان الشعب الفلسطيني من حقه في تقرير مصيره سيدفع هذا الشعب إلى الاعتقاد بأن اللجوء للعنف وحده هو السبيل الأكثر جدوى لبلوغ حقه."

وأما أعمال اليوم الثالث للمؤتمر ١-١١-١٩٩١ فكانت هناك تعقيبات رؤساء الوفود على الكلمات التي ألقيت في المؤتمر خلال اليومين السابقين، وبدأت أعمال هذه الجلسة بتعقيب رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق شامير، الذي قال فيه: "لقد استمعت باهتمام إلى البيان الذي أدلى به الناطق العربي الفلسطيني في الوفد المشترك الأردني الفلسطيني، إن العرب الفلسطينيين هم أقرب الجيران إلينا على أفرع شتى، فإن حياتهم متشابكة بحياتنا وهذا يشكل سبباً آخر لإيلاء أهمية للتعايش مع هذه المجموعات، إن الناطق العربي الفلسطيني بذل مجهوداً شجاعاً عندما قص وسرد علينا معاناة شعبه، ولكن اسمحوا لي أن أقول إن تشويه التاريخ وتحريف الحقائق لن يجعلهم يحظون بالتعاطف الدولي الذي يصبون إليه" ، ثم قال في تعقيبه: "لقد تقدمنا إلى الفلسطينيين بمقترح يتيح لهم فرصة ليعيشوا حياتهم بصورة كريمة، وإنني أناشدهم قبول هذا المقترح وان ينضموا إلينا في مفاوضات ، وعقب رئيس الوفد الأردني كامل أبو جابر قائلاً: "بالضرورة كان الإسرائيليون يعرفون أنهم قدموا إلى فلسطين ولم تكن إقليماً خاوياً بل كان أجداد الفلسطينيين يقطنون هذا

الوطن حينذاك". ثم قال: "إن السلبيات التي تجلت في بيان إسرائيل تختلف اختلافا جوهرياً عن استعداد الجانب العربي للتفاوض بشأن تسوية مشرفة،

ومرة أخرى قالت إسرائيل لا لتقرير المصير الفلسطيني، لا للانسحاب من الضفة الغربية بما في ذلك القدس العربية لا للانسحاب من قطاع غزة. مرتفعات الجولان والأراضي الأردنية بالإضافة إلى جنوب لبنان". ثم قال: "يتعين أن يحصل الفلسطينيون على حق تقرير المصير على أراضيهم وهذا يعد شرطاً مسبقاً أساسياً لتسوية شاملة إقليمية."

وفي تعقيب الدكتور حيدر عبد الشافي على كلمات رؤساء الوفود المشاركة في المؤتمر قال: "إن بيان إسرائيل ظل حبيس لغة صفرية لا تفيد إلا الخصومة ولا نستطيع أن نستجيب لهذه المناسبة ولظروفها، ولكن أيام السيطرة وسياسات التلاعب قد ولت". وأضاف: "أننا لا نفهم كيف يمكن لإسرائيل أن تخرق دون عقاب، تكامُل هذه العملية وتوافق آراء المشاركين للقرار ٢٤٢، ومبدأ الأرض مقابل السلام. وما جاء في ٢٤٢ ينسحب أيضاً على القدس الشرقية. القدس الفلسطينية هي وسيلة لتعريف الذات الفلسطينية ولتأكيد وجودنا المتواصل على أرضنا". ثم اقترح على الإسرائيليين طريقاً بديلاً يقضي بأن يتخلى الشعبان عن الخوف المتبادل وانعدام الثقة ويتقاربا على أساس حل يقوم على تكوين دولتين ويعملا معاً نحو التنمية والرفاهية في المنطقة ، وردا على ادعاءات شامير ومزاعمه عقب الدكتور حيدر عبد الشافي بقوله: "إن الفلسطينيين شعب له حقوق وطنية مشروعة، نحن لسنا سكان الأراضي ولسنا صدفة تاريخية.. ولسنا مشكلة سكانية مجردة.. الفلسطينيون في المنفى وفي ظل الاحتلال شعب واحد متحد على الرغم من الظروف القاسية وهم عازمون على ممارسة حقهم وتقرير مصيرهم وإقامة دولة مستقلة في ظل سيادة مشروعة ومعترف بها ، وختم رئيس الوفد الفلسطيني تعقيبه بقوله: "لقد طلبنا من راعي المؤتمر مباشرة أو من خلال الأمم المتحدة أن توضع الأراضي الفلسطينية المحتلة تحت الوصاية لحين التوصل إلى تسوية نهائية، إن شعب فلسطين

على استعداد لطلب الحماية منكم ولحماية أراضيه حتى نتوصل إلى سلام مشروع ومنصف." ثم توالى على منصة المؤتمر كل من "فاروق الشرع" رئيس الوفد السوري و"فارس بويز" رئيس الوفد اللبناني و"عمرو موسى "رئيس الوفد المصري للإدلاء بتعقيباتهم على الكلمات التي ألقاها رؤساء الوفود في اليوم الثاني من أعمال المؤتمر ، ثم ألقى كل من "جيمس بيكر" وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية، "وبوريس بانكين" وزير خارجية الاتحاد السوفييتي كلمتي بلديهما.

اختتم مؤتمر مدريد للسلام الذي أفضى إلى بدء المفاوضات الثنائية بين إسرائيل والدول العربية المشاركة في مؤتمر مدريد، لكن هذه المفاوضات تعثرت، وبعد الجولة الحادية عشرة من المفاوضات الإسرائيلية – الفلسطينية تم الكشف عن التوصل، عبر قناة تفاوضية سرية أخرى، إلى المسودة النهائية المتفق عليها في ١٩ آب (أغسطس) ١٩٩٣. ثم جرى التوقيع عليه في واشنطن في ١٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٣.)) " الصحيفة المصرية:٢٠١٣"

السياسات العربية والسلام في الحقيقة تقوم في الوقت الراهن معظم السياسات الخارجية للدول العربية تجاه عملية السلام على الخطوط العريضة الآتية

١- ((رفض سياسات الحكومة الإسرائيلية الرامية إلى تقويض عملية السلام، وإنكارها للمبادئ والأسس التي قامت عليها، وتنصلها من تنفيذ الالتزامات والتعهدات والاتفاقيات التي تم التوصل إليها في إطارها، واتخاذ إجراءات أحادية بهدف فرض الأمر الواقع في القدس والضفة الغربية والجولان، والعدوان على الجنوب لبناني.

٢- التمسك بالسلام العادل والشامل خياراً وهدفاً إستراتيجيا على أساس المبادئ التي قامت عليها عملية السلام وعلى رأسها تنفيذ قرارات مجلس الأمن ذات الصلة، ومبدأ الأرض مقابل السلام، وتحقيق الحقوق السياسية المشروعة للشعب الفلسطيني،والمطالبة بتأكيد التضامن العربي الكامل وراء هذا الموقف.

٣- التأكيد على أن إخلال إسرائيل بالمبادئ والأسس التي قامت عليها عملية السلام، وتراجعها عن الالتزامات والتعهدات والاتفاقات التي تم التوصل إليها في إطار هذه المسيرة، والمماطلة في تنفيذها، أدى إلى انتكاسة عملية السلام والى إعادة النظر في الخطوات المتخذة تجاه إسرائيل في إطار هذه العملية، الأمر الذي تتحمل الحكومة الإسرائيلية وحدها المسئولية الكاملة عنه.

٤- المطالبة باستئناف المفاوضات على مسارات التفاوض الثلاث: بالنسبة لسوريا. من حيث توقفت المفاوضات والالتزام بما توصل إليه على هذا المسار، وبالنسبة للبنان على أساس تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٤٣٥، وبالنسبة للفلسطينيين تنفيذ الالتزامات التعاقدية، بما في ذلك استحقاقات المرحلة الانتقالية وبالتوازي مع ذلك، بدء مباحثات المرحلة النهائية والتوصل إلى ممارسة الشعب الفلسطيني حق تقرير المصير وإقامة دولته المستقلة. والتأكيد على ضرورة اتخاذ خطوات ايجابية من جانب الولايات المتحدة الأمريكية، ومطالبة

إسرائيل في المقابل بالتجاوب مع هذا الموقف الأمريكي، ومن هذا المنطلق، فإن الخطوات المطلوب اتخاذها من قبل الحكومة الإسرائيلية لدفع عملية السلام يجب أن تكون في إطار القضايا الأساسية وليست الفرعية أو الشكلية.

٥- الترحيب بالدور الأوروبي الداعم لعملية السلام والتأكيد على أهمية تفعيل هذا الدور في إطار الجهود الدولية المبذولة في هذا السبيل.

٦- التمسك بقرارات الشرعية الدولية في إطار الأمم المتحدة والعمل على تنفيذها.

وهكذا فإن عملية التسوية السياسية للصراع العربي – الإسرائيلي تتم في ظل انفراد دول المنظومة الرأسمالية بقيادة الولايات المتحدة بإدارة النظام الدولي. وتجسد ذلك في إجبار العرب على تقبل إسرائيل ككيان عسكري واجتماعي له موقع متفوق في ساحة الشرق الأوسط والتفاعلات الإقليمية. وذلك نتيجة تمكن إسرائيل من الدخول في مضمار الثورة التكنولوجية الثالثة وتطبيقاتها العسكرية على وجه الخصوص)) " موسى، ١٩٩٧: ٧\٧":

. - والعلاقات العربية الإسرائيلية يترتب عليها دخول بعض الدول العربية في علاقات مع إسرائيل وبشكل كبير دون أن يرتبط ذلك بإقرار العدالة وبتطبيق الشرعية الدولية على الصراع العربي الإسرائيلي ومن الأمثلة على ذلك الآتي: ((على الرغم من أن قطر دائماً تؤكد أمام الأمم المتحدة وفي الأحاديث الصحفية مسؤوليتها على دعم القضية الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره إلا أنه مع بدء عملية السلام بين العرب والإسرائيليين وتوقيع اتفاق الحكم الذاتي الفلسطيني وتوقيع اتفاق واي بلانتيشن، سارعت قطر في عملية التطبيع مع إسرائيل، وأقامت علاقات تجارية معها وكانت أول دولة خليجية)) "سعيد، د.ت: ٧٨" ، ينطلق موقف عمان في تعامله مع الصراع العربي الإسرائيلي من تأييد حق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة، وحق كل من لبنان وسوريا في استعادة أراضيهما المحتلة، ولكن المدقق في العلاقات العمانية – الإسرائيلية يجد أنها تجاوزت هذه المبادئ الثابتة التي تعتنقها معظم الدول العربية، فلم تعد العلاقة بين البلدين تقتصر على تأييد الحل السلمي للصراع وإنما أصبحت هناك علاقات قوية بين البلدين عام ١٩٩٥ على فتح المجال الجوى العماني أمام الطائرات المدنية القادمة من إسرائيل. وفي عام ١٩٩٦ تم إنشاء مركز في مسقط تحت اسم مركز الشرق الأوسط لأبحاث تحليه المياه، وشارك في تأسيس هذا المركز كل من عمان وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وكوريا الجنوبية واليابان، واعتبر إنشاء هذا المركز هو أولى خطوات إسرائيل لتطبيع العلاقات مع دول الخليج ، كما أعلن البلدين في نفس العام عن توصلهما إلى اتفاق يقضى بإنشاء مكاتب تمثيل تجارية لكلا البلدين خطوةً نحو تبادل التمثيل الدبلوماسي، وبالفعل تم افتتاح مكتب تمثيل تجاري لإسرائيل في عمان في يونيو ١٩٩٦" الدستور الأردنية ، ١٩٩٦ :٢٣ /٧" ، وافتتاح مكتب تمثيل تجارى لعمان في تل أبيب في عام ١٩٩٦ أيضا لتكون أول دولة خليجية تقوم بمثل هذا العمل . وفي ظل هذه المكاتب تنامت العلاقات التجارية بين إسرائيل وعمان ، " تقرير المجلة ، ١٩٩٩ :١٣" ، ونتيجة لنمو هذه العلاقات أصبحت عمان ترى أن الحل السلمي هو الحل الوحيد المتاح، وأن العرب لا يملكون إلا هذا الحل وأن السلام

مصلحة عربية مثلما هو مصلحة إسرائيل، شهدت السياسة الخارجية الأردنية تحركاً فعالاً نحو إقامة سلام مع إسرائيل وصل إلى توقيع معاهدة سلام بين الطرفين في ٢٦ أكتوبر ١٩٩٤، حيث استطاع الملك حسين أن يكون قادراً على قراءة الواقع العربي والدولي الملائم لقبول معاهدة إسرائيلية أردنية دون أن ينظر لذلك بأنه أمر ضار بالقضية الفلسطينية " فتحي، ١٩٩٧: ٩٠-٩١" .

هذا بالإضافة إلى ما يسمى بالعملية السلمية في الشرق الأوسط التي عملت على فتح جبهات عربية سلمية، تمثلت في المسارات العربية الإسرائيلية، ونجاح إسرائيل في تفكيك تلك المسارات إلى مسارات ثنائية بين كل دولة عربية على حده وإسرائيل، هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد أدى الغياب العربي المعنوي والمادي عن القارة الأفريقية دوراً كبيراً في التحول في السياسة الخارجية الموريتانية بإقامة علاقات مع إسرائيل خصوصاً بعد تأزم علاقاتها مع فرنسا التي كانت تعوض الغياب العربي. هذا بالإضافة إلى تدهور العلاقات الموريتانية مع دول الخليج العربي خصوصاً بعد تأييد موريتانيا للعراق في أزمة الخليج الأخيرة " عاشور، ٢٠٠٠: ١٤٥-١٤٧" ولكن إسرائيل تغتنم الظروف الناجمة عن أحداث ١١ أيلول عام ٢٠٠١ في الولايات المتحدة من أجل السير قدماً بمشروع الصهيوني، فإلى جانب حربها المعلنة ضد الشعب الفلسطيني وتدمير عملية التسوية السلمية المنطلقة من مؤتمر مدريد (١٩٩١) والمبنية على أساس الشرعية الدولية ومبدأ الأرض مقابل السلام، تسعى إسرائيل الآن، مستخدمة التوحش الصهيوني المدعوم بالجبروت الأمريكي في طي الشرعية الدولية بادئه بإحدى ركائزها، وهو حق العودة للفلسطينيين الذين أكرهوا على مغادرة ديارهم (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤ في ١٩٤٨/١٢/١١) وقد استعانت إسرائيل على ذلك بتنظيم مؤتمرات وندوات سياسية وقانونية، سواء في إسرائيل أو في خارجها، وبخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، حيث تتولى المنظمات الصهيونية إقامة هذه المؤتمرات والندوات، ومثال على ذلك نشير إلى مؤتمر هرتزليا في كانون الثاني ٢٠٠١، ومؤتمر طبرية في الشهر الأول من العام ٢٠٠٢. وقد تبين من هذه المؤتمرات

والندوات أن سياسة التنظيف العرقي أو الترحيل القسري (الترانسفير) وترحيل الشعب الفلسطيني إلى شرق الأردن، وإعادة تنفيذ نكبة عام ١٩٤٨ مرة أخرى، وهذا الحل الذي نادى به رئيس حزب الليكود شارون رئيس الحكومة الإسرائيلية حالياً والذي أسماه "الخيار الأردني" "كيلاني، ٢٠٠٢: ٣٩" .

التحولات العربية تجدها قد جاءت من خلال ثلاث بوابات وهي:

١- بوابة مؤتمر مدريد الذي كان بمثابة إعلان مواجهة بين العرب وساسة دولة الكيان الصهيوني، حيث رأى العالم لأول مرة تجتمع أفراد الصراع على مائدة واحدة في وقت واحد ، وإن كانت بعض الاجتماعات كانت تعقد بسرية تامة مع بعضهم البعض.

٢- بوابة تحديد السياسات العربية اتجاه دولة الكيان الصهيوني من خلال منظور هذه السياسات للسلام الذي تنادي مؤتمر مدريد إلى حل الصراع وإقامة صرح السلام .

٣- بوابة التطبيع العربي – الإسرائيلي والذي مهد له مؤتمر مدريد والاتفاقيات التي عقدت بعده.

المطلب الثالث :

مستقبل الصراع في المنطقة

بعد الحديث عن المرتكزات الأيديولوجية الإسرائيلية في انطلاقاتها نحو الداخل اليهودي والخارجي الغربي والعربي ، نأتي إلى تساؤل وربما هو السؤال الأخير بعد سلسلة من الأسئلة التي تم طرحها في ثنايا هذه الدراسة ، وهذا السؤال لا بد من طرحه لأننا وصلنا إلى نهاية البحث على وجه التقريب وهو: ما مستقبل الصراع في المنطقة التي تعيش فيها دولة الكيان الصهيوني الغاصبة لفلسطين أرض العرب والمسلمين ؟.

إن الإجابة على هذا السؤال يحمل في ثناياه عدة احتمالات ، كما جاءت وفقاً لصيغة السؤال المطروح ، وتبعاً للأحداث الجارية في المنطقة على طول ستين سنة مضت على وجه التقريب من إقامة دول الكيان الصهيوني في فلسطين كدولة معترف بها من قبل المجتمع الدولي ، ولا يزال يدعم قيامها في كل مرة تدور دائرة الأحداث ضدها ، لذلك يمكننا أن نبين مستقبل الصراع في المنطقة وفقاً لما يلي :

أ- فالسيناريو الأول: إبقاء المنطقة على ما هي عليه من حال ، دولة تعمل على إثارة الصراعات بين الدول العربية وخصوصاً دول الطوق ، بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، وتقترب من طرف وتبتعد عن الآخر ، وتتقرب من طرف من أجل إيجاد مكانة لها عنده ، وفي نفس الوقت تعمل على دس الدسائس ضد الطرف الآخر ، ليبقى الصراع بين الأطراف وهي سالمة الرأس ، وفي نفس الوقت تسعى لكسب المزيد من التأييد لها في الأوساط الرسمية وفق هذه السياسة وخاصة أنها تمتلك من الوسائل الإعلامية الكثير مما يعزز موقفها في التقرب من بعض الأطراف .والابتعاد عن الآخرين، بالإضافة إلى تأجيج حالة الصراع بين الأطراف العربية وغيرها من أطراف

دول الجوار، وذلك لإشغال العالم العربي بعيداً عنها والهائمة بمشاكل الجوار، وهذا ما يجعلها تعيش في مأمن، ولم تقف عند هذا الحد، بل تأخذ موقفاً ينسجم مع مواقف الدول العربية قي العداء مع دول الجوار الجغرافي العربي، وهذا له من الإيجابيات الكثيرة التي تصب في صالح دولة الكيان الصهيوني ، وعلى أقل حال تخفيف حالة العداء العربي ضدها ، لكون الأولوية تصب في العداء تكون منصبة ضد دولة الجوار التي أخذت تناصب العداء هي الأخرى ، وتعمل دولة الكيان الصهيوني إلى تأجيج الصراع كلما قاربت الأطراف إلى الوصول إلى حل لحالة التوتر تلك .

إن ما يدفع إلى هذا الاحتمال جملة من الأسباب هي :

١- إن الفكر الصهيوني الحاكم لقيادة الكيان الصهيوني الغاصب لفلسطين فكر مجبول على الصراع ، لكونه قد ارتكز على التوراة والتلمود الكتابان اللذان تمتلئ نصوصهما بحالات صراع مختلفة ، ولا تكاد صفحة من أي منهما تخلوا من سياق نصوص ممتلئة بالصراع .

٢- إن الدارس لتاريخ هذا الكيان الصهيوني ، يجد أن الأحداث التي مر بها كانت ذات صبغة صراعية ، وأسباب ذلك نابعة من ذات الكيان لا من أسباب خارجة عنه .

٣- إن التطلعات المستقبلية لهذا الكيان توحي أنها لن تتحقق إلا بإتباع سبل الصراع على اختلافها .

٤- إن الفوقية والدونية وفق التصنيف اليهودي للعالم بين أشكنازيم وسفارديم ، يجعل من عجلة الصراع لا تتوقف، لأن الفوقية والدونية لا تجد فرصة للتفاهم والانسجام .

ب- السيناريو الثاني :العمل على تفتيت دول المنطقة وهذا يعني جعل من الدولة الواحدة عدة دول، قائمة على الطائفية والجهوية ، والعرقية حتى لا تلتقي

يوما من الأيام معاً ، وتكون دولة واحدة قوية تدحر الكيان الصهيوني مستقبلاً ، وبالتالي تقبل أخيراً بالدخول في مفاوضات سلام مع دولة الكيان الصهيوني وتعقده وفق مشيئة اليهود لا وفق مشيئة المصالحة العامة الأثينية الوليدة والمنفصلة عن الدولة الأم، إن سيناريو التفتيت حاصل لأن اليهود خططوا له منذ زمن بعيد.

إن ما يدفع إلى تبني هذا السيناريو التفتيتي المقال الذي نشرته مجلة (كيفونيم) أي مجلة (التوجهات) التي تصدرها المنظمة الصهيونية في القدس وعنوان المقال : الخطط الإستراتيجية لإسرائيل في الثمانينات وهذا نصه : "جارودي،١٩٩٦: ١٨١ -١٨٢" (إن مصر بوصفها جسداً مركزياً، فإن هذا الجسد قد مات لا سيما لو أخذنا في الاعتبار المجابهة التي تزداد بين المسلمين والمسيحيين ، كما أن تقسيمها إلى مقاطعات جغرافية منفصلة يجب أن يكون هدفنا السياسي في التسعينات على الجبهة الغربية ، فإذا ما تفككت مصر وحرقت من السلطة المركزية، فإن بلداناً أخرى مثل ليبيا والسودان وغيرهما من البلدان الأبعد ستعرف نفس التفكك ، ويعتبر تشكيل دولة قبطية في صعيد مصر هو مفتاح الحل لتطور تاريخي تأخر اليوم بسبب اتفاق السلام ، ولكن لا بد منه على المدى الطويل .

ورغم المظاهر فإن الجبهة الغربية تمثل مشاكل أقل من مشاكل الشرق ، ويجسد تقسيم لبنان إلى خمس مناطق هو نفس ما سيحدث في العالم العربي بأسره، وتفكك سوريا والعراق إلى مناطق محددة على أساس المعايير العرقية والدينية، ينبغي أن يكون على المدى الطويل هدفاً ذا أولوية لإسرائيل، على أن يكون الخطوة الأولى تحطيم القوى العسكرية لهاتين الدولتين، فالهياكل العرقية في سورية تعرضها للتفكك الذي قد يؤدي إلى إنشاء دولة شيعية على طول الساحل ودولة سنية في منطقة حلب وأخرى في دمشق، وكيان درزي قد يرغب في تشكيل دولته الخاصة به، وربما فوق هضبة الجولان، وعلى أي حال من

حوران وشمال الأردن ، ومثل هذه الدولة ستصبح على المد الطويل ضماناً للأمن والسلام في المنطقة ، وهو هدف في متناول يدنا بالفعل.

والعراق الغني بالبترول والمرتع الخصب للنازعات الداخلية هو خط التسديد الإسرائيلي ، وتفكيكه سيكون بالنسبة لنا أهم من تفكيك سوريا ، لأنه يشكل على المدى القصير أخطر تهديد لإسرائيل .

إن ما ورد في ثنايا مجلة التوجهات أو مجلة (كيفونيم) يؤيد ما ذهبنا إليه من سيناريو التفتيت وهذا يعني إبقاء المنطقة في دوامة الصراع ربما عقود زمنية متعددة حتى يتحقق الهدف الذي جاء في نص المقال .

ت- السيناريو الثالث :افتعال حرب ضروس تهيئ إسرائيل لها من الأسباب وذلك بفعل منها مباشر ، أو بفعل منها غير مباشر ، كأن تجعل من الدول الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة تقوم بهذه المهمة الوسخة ، ليعود الأمر كما كان من قبل استعمار بثوب جديد ، ويتم تقاسم المنطقة بين الأطراف التي تتنادى للمنطقة ، وذلك لغرض أجندة سياسية جديدة تهيئ إلى تنفيذ برامج اقتصادية سياسية اجتماعية ، وفقاً لمخططات الغرب واستراتيجياته المستقبلية ، وما نذهب إليه بتأييد هذا السيناريو هو ما كانت الولايات المتحدة قد أطلقته في بداية العقد الأول من القرن الجديد والمسمى بالشرق الأوسط الجديد ، وهذا يعني جعل إسرائيل لاعب قوي وربما قائد لهذا الشرق الجديد ، وبالتالي يعمل هذا المشروع على إقصاء الدول العربية المغاربية عن الدول العربية المشارقية ، وإلغاء ما تسمى بالجامعة العربية وإيجاد جامعة شرق أوسطية يتصدر المندوب الصهيوني اجتماعاتها ويفرض إستراتيجية دولته على دول باتت في الحكم ضعيفة إذا ما قيست بقوة بلاده المدعومة من الغرب كل الغرب .

إن هذا يقودنا إلى إشعال نيران الصراع بين الدول الشرق أوسطية الجديدة ، ويعطي الاحتكام لصاحبة القوة ، بل للدولة التي تقود هذه الدول ، وتتمثل بدولة

الكيان الصهيوني في فلسطين ، فتقوم هذه الدولة عندها بتوجيه دفة الصراع إلى حيث المصالح الإسرائيلية .

ث- السيناريو الرابع: إنهاك الجسم العربي وفي كل قطر من أقطار العرب بالصراع بين أطراف الدولة الواحدة ، فتثير النعرة الطائفية والعرقية والجهوية والمذهبية بين شعب حتى الدولة القطرية العربية الواحدة ، لقد استخدمت دولة الكيان الصهيوني هذه الأوراق طيلة وجودها في المنطقة العربية فتقربت لدى الطائفة المارونية في لبنان تدعمها ضد الطوائف المسيحية الأخرى في لبنان، فجعلت منها مصدر تخوف وخشية وتحسب لدى الطوائف الأخرى ، وتقربت لدى الأكراد في الشمال العراقي وأوغرت صدور الأكراد حقد على العرق العربي وسالت بين الطرفين دماء كثيرة، وأصبح الكردي عدو للعربي ، ولا ننسى أن فلسطين التي تحتلها دولة الكيان الصهيوني عادة بالفعل الكردي الجاد إلى أحضان العروبة والإسلام بعد مرور قرابة قرن بيد الصليبيين ، لقد خشيت وتخشى دولة الكيان الصهيوني من التاريخ أن يدور دورته وأن يتحقق إعادة فلسطين مرة أخرى على يد كردي كصلاح الدين ، لذا عملت على شرخ الجسد الواحد في دولة العراق وأخذت تغذي هذا الشرخ ولا زالت حيث يلهث الأكراد إلى مساعدة هؤلاء لإقامة دولة لهم ولن تقوم واستخدمت ورقة جهوية ، وأخذت تغذي الجنوب السوداني بكل ما يجعله ينفصل عن الشمال السوداني وقد تحقق لها ذلك، فهذا السودان غدى سودانيين دولة في المشال وأخرى في الجنوب، وهذه ورقة المذهبية حاضرة اليوم بين السنة والشيعة في الدولة الواحدة ، وأصبح أطراف الصراع هو الشعب الواحد بعد أن انقسم إلى قسمين ، إن ما نحن به من أحداث في عالمنا العربي .. صراع قاتل ومرير أطلقوا عليه باسم الربيع العربي الذي حل وبالاً على المنطقة والشعوب والمحرك الرئيسي لهذا الصراع الربيعي هي دولة إسرائيل والتي لا يظهر لها أي دور علني ، لأنها

ما حققت أهدافها إلا عن طريق القفاز الأمريكي والحذاء البريطاني ، فهي تسعى إلى تحقيق أهدافها دائماً وأبداً عن طريق طرف آخر.

إن ما تحظى به دولة الكيان الصهيوني من تأييد ودعم غربي نابع من عدة اعتبارات أيديولوجيا هي:

١- استطاعت اليهود ربط التوراة بالإنجيل وجعل التوراة هو الأساس لأنه سابق على وجود الإنجيل، وبذلك رسخت جذور الصهيونية في عقول المسيحيين الغربيين قبل اليهود ، فعمل المسيحيون على تحقيق غايات اليهود ومقاصدهم ، دون إعمال العقل في المعقول وغير المعقول منها.

٢- إن المرتكزات الأيديولوجية التوراتية والتلمودية ، جعلت من الصراع حقيقة قائمة في كل منطقة يحل بها اليهود ، لماذا؟ لأن نصوص هذه الكتب تغص بالأنانية البغيضة والعنصرية الحاقدة ، ويواكبها احتقار لكل الشعوب ، وحقد على جميع الأمم .

٣- إن المرتكزات الأيديولوجية تغص بكل ما يجعل للصراع سبيلاً بين الشعوب ، فشراهة امتلاك الأرض ، واغتصابها بشتى السبل والوسائل ، يربي في النفوس أخلاقا دينية تستبيح إبادة الآخرين أو تشريدهم ، وهذا ما يتم في فلسطين وبين أفراد الشعب الفلسطيني الذين لا يزالون في بلادهم فلسطين.

إن ما نذهب إليه من تأييد أي المسارات السيناريواتية هي التي تطفوا على السطح وتذهب الأخرى بعيدا عن الساحة ، نجد الفكر يعجز عن تقديم سيناريو على الآخر لأن هذه السيناريوهات في واقع الأمر وإن بدت متعددة الوجوه إلا أنها ذات وجه واحد ، فجميعها في نفس المستوى والمقياس ، وإن تحقق أحدها فعند النظرة المتأملة في المتحقق نجد الأخرى قد تحققت .

خاتمة :

على الرغم من انعدام الحركة نحو تغيير جذري وإنجاز سياسي في ظل السياسة الإسرائيلية المتعنتة والمدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية، سيبقى الطرف الفلسطيني متشبثاً بقرارات الشرعية الدولية التي تدعو للانسحاب الإسرائيلي من الأراضي الفلسطينية المحتلة في العام 1967 ومنح الشعب الفلسطيني حق تقرير المصير و إقامة دولته المستقلة مع حل عادل لقضية اللاجئين وهذا ما يبرر للجانب الفلسطيني تبني طرح الدولتين، رغم ما يحمله هذا الحل من عقبات تضعها إسرائيل تحول دون تحقيقه وأهم ما يواجه الموقف الفلسطيني من تحديات عدم توحد الكل الفلسطيني حول برنامج نضالي واحد يوفر إجماعاً وطنياً ودعماً عربياً وتأييداً عالمياً، بالإضافة إلى حالة التشتت الفكري والسياسي في طرح الحلول .

ليس من الحكمة إثارة مخاوف إسرائيل وإنما استدراجها ، كما ليس من الحكمة وضع القضية الصراع العربي الإسرائيلي "خارج الشرعية الدولية"، وبالتالي تحييد المجتمع الدولي .ومع كل ذلك لا داعي لتبديد الإنجازات المتحققة على ضآلتها، كما لا حاجة للمخاطرة غير المحسوبة بإعلان تبديل الأهداف والتكتيكات بلا مسوغات واقعية وعملية أو لمجرد الإحساس بصعوبة تحقيق الأهداف "محيسن، ٢٠١٢) فهذا التذبذب في الطرح يشكك في مصداقية الشعب الفلسطيني ونواياه في البحث عن حلول وقدرته على إقامة دولته المستقلة، بعد استعراض المرتكزات الأيديولوجية اليهودية بمختلف تشعيباتها ، والإجابة على أسئلة الدراسة ، وبلوغ أهداف فصول الدراسة ومباحثها ومطالبها ، فقد تحقق لدينا صحة الفرضية التي قامت عليه الدراسة ، وأوصلتنا الدراسة إلى عدة استنتاجات وتوصيات يمكن الإشارة إليها على النحو التالي :

أولاً : نتائج الدراسة : إن هذه الدراسة أوصلتنا إلى عدة استنتاجات هي :

١- إن النصوص التي يعتقد اليهود بقدسيتها هي التي تسير حياتهم العامة والخاصة ، وإن بدت هذه النصوص مزيفة ومزعومة لدى الآخرين .

٢- إن النصوص المقدسة التي يعتقد بها اليهود تنضح بالعنصرية البغيضة ولا تقتصر هذه العنصرية على غير اليهود بل تطال اليهود أنفسهم.
٣- إن النظرة الدونية التي ينظر بها اليهود إلى بني جلدتهم لدليل هام على العنصرية التي هي قوام السياسات الداخلية والخارجية اليهودية .
٤- إن التوظيف السياسي للمرتكزات الأيديولوجية جاءت بالكثير من النفع لليهود شعباً وحكومة ، لكونها ربطت التوراة بالإنجيل ، الأمر الذي آمن به المسيحي الغربي قبل اليهودي نفسه .
٥- إن إسرائيل دولة قامت على الصراع فكرة ووجوداً حتى باتت سمتها الرئيسية .
٦- إن دائرة الصراع في فلسطين حاليا تتسع أكثر مما علية ألان بسبب رغبت اليهود في الامتداد والتوسع خارج فلسطين .
٧- إن السياسة العنصرية (الصراع الديموغرافي) التي تتبعا إسرائيل قنبلة موقوتة مؤجلة الانفجار بسبب الادعاءات الإسرائيلية المتكررة بوجود خطر يهدد امن الدولة اليهودية ووجودها.
٨- إن الصراع الحضاري الذي تديره إسرائيل أقوى من صراع الحروب التي فرضتها على العرب لكونه يهدد الأرض والإنسان معاً ويهدف لاستئصالها من الجذور .
٩- إن حالة الصراع في الفكر اليهودي تعتبر حالة شاذة مكوناتها مزيج من المخاوف الأمنية والنوايا العدوانية والهواجس التوسعية التي لا تنفك عنه.
١٠- السلام المنشود بات وسيلة لا غاية في المنظور الإسرائيلي ، لان إسرائيل ستلجأ من خلاله إلى تحقيق ما عجزت عن تحقيقه في صراع الحرب.
١١- إن ما اخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة لأن دولة الكيان الصهيوني في فلسطين لا تؤمن إلا بالقوة ، هي التي من خلالها أخذت ارض العرب وشردت أهلها.

ثانياً : التوصيات:

بناء على الاستنتاجات فقد تم بناء عدت توصيات من أهمها:

١- معالجة المواقف والتصريحات والإجراءات الإسرائيلية بروية وبآلية بعيدة عن التهور من قبل الجانب العربي ،لكون الدولة التي جاءت من رحم الصراع لا تسلم مخرجاتها من الصراع ذاته.

٢- عدم اتخاذ مواقف عربية مبنية على النوايا الإسرائيلية قبل التأكد من خلوها من أسباب الصراع ،وقبل التأكد من المدى الذي ترضى به إسرائيل في تفكيك أبنيتها العنصرية القانونية والتنظيمية وتصفية كيانها الاستيطاني على غرار ما حدث في جنوب أفريقيا وبما يتفق مع حقوق الإنسان .

٣- نبذ كل عمليات السلام التي لا تعيد الاستقرار المنطقة، ولا يعالج كل الآثار الناجمة عن عدوان الاستيطاني الصهيوني على فلسطين وطنا وأرضاً وشعبا .

٤- إن يخرج العرب من دائرتهم القطرية والقومية إلى دائرة الإسلامية ،لاستثمار رابطة الدين التي هي أقوى الروابط لتعزيز المواقف العربية في المعركة السلام ،فمن شأنها تشكيل قوة ردع عربية إسلامية تكون قادرة على مواجهة السياسات الإسرائيلية إذا أرادت إسرائيل القفز فوق السلام أو تنصل من التزاماتها .

٥- الإبقاء على القضية الفلسطينية في المساقات الجامعية ،لإبقائها حية في نفوس لأنه ما شاء الله لإسرائيل أن تبقى فستبقى القضية ،وربما تفتح سجلات لقضايا عربية أخرى في المنطقة .

٦- إذا أراد العرب السلام فعليهم الاستعداد للحرب.

وأخيرا سيبقى الصراع يحكم العقلية الإسرائيلية ، ولن تسقط إسرائيل أسبابة من يدها ما دامت تتسلح بأسباب القوة ، لان من وجهة نظر إسرائيل سيولد قناعة لدى الجانب العربي باستحالة الانتصار عليها ،مما يؤدي إلى قبول العرب بالسلام وفق الشروط الإسرائيلية وتسلم للأمر الواقع ،لذلك فخيارنا نحن العرب للسلام خيار إستراتيجي وبلوغنا القوة التي بها نستطيع الدفاع عن اختياراتنا ،وخاصة ونحن

نرى إسرائيل تسعى إلى امتلاك القوة الخاصة بأسلحة الدمار الشامل وتمتنع عن توقيع على اتفاقية حضر الأسلحة النووية ،مما يعني ان طموحات إسرائيل التوسعية تفوق قيم السلام وبعث الأمان للمنطقة .

The Israeli Ideological basis and the Future of Conflict in the Area

Abstract

This study has deal with the subject of Israeli ideology basis as one of the most important inputs of Arab – Israeli conflict and its impacts on the future of the conflict in the region, and there is a correlation relation between the basis of the ideology of the Jewish and the conflict and it's impact on the Arabic and western arena.

Also, the study show the roles played by countries in forming the conflict and the issuance of documents and holding conferences, Which facilitated the Jewish displacement process to Palestinian and helped them to own lands and in the rebuilding of the state of Israel.

And the study keep track of Israeli Ideology basis of the study which Israel employed to earn the support of the world, and thus achieve the goals that plans and aspire to it.

The study provided an explanation in details of what Jews belief they rely on in the conduct of their lives and that by clarifying the Torah and the Talmud, which exudes of abhorrent racism

The study showed that ideas that they build the conflict, also the study showed the ideology of ethnic superiority of the Jews and their distinguish from others, where this racist discrimination extends among the Jews themselves, where they are divided the Jews around the world into two parts Ashkenazim and Sephardic. The conflict is the master of the region , it will remain as long as the Zionism policy take it's sustenance from the bogus Torah and Talmud and simmering the west to it's side against the Arabs,

The research found a prospective study about the proposed scenario to resolve the conflict, including the two-state solution, also, to Indicate the role of the Zionist movement in increasing conflict in the region even arena be free for it.

And looking for Israeli situations and statements and to start developing a treatment scenario which is consistent with these attitudes, and what is important is not taking Israeli intentions as an axioms, and to prepare for war.

المراجع

أولا : المراجع والمصادر العربية:

الكتب السماوية

١) القران الكريم

٢) الكتاب المقدس المشناه ، وصايا الآباء ٣ : ١٨ .

٣) الكتاب المقدس سفر اشعيا الإصحاح٢ :٤

٤) الكتاب المقدس التلمود فلسطيني، ١٩٧٨،

٥) الكتاب المقدس سفر اشعيا الإصحاح٦٢: (١-٢) ،(٦)

٦) الكتاب المقدس سفر التثنية، الإصحاح ١١: (٢٤-٢٥)

٧) الكتاب المقدس سفر التكوين ، الإصحاح ٣٥ (١٠-١٢).

٨) الكتاب المقدس سفر التكوين ١٥ (١٨-١٩).

٩) الكتاب المقدس سفر التكوين ١٥ (١٩-٢٠).

١٠) الكتاب المقدس سفر التكوين الإصحاح ، ٢٦ : (٢-٤).

١١) الكتاب المقدس سفر التكوين الإصحاح ١٢ (١٠-١١).

١٢) الكتاب المقدس سفر التكوين الإصحاح ١٢ : (٧-٨).

١٣) الكتاب المقدس سفر التكوين الإصحاح ١٣ : (١٤-١٦).

١٤) الكتاب المقدس سفر التكوين الإصحاح ١٥ (١٩-٢٠).

١٥) الكتاب المقدس سفر التكوين الإصحاح ١٧: (٨-٩)

١٦) الكتاب المقدس سفر التكوين الإصحاح ٢٦: (٢-٤)

١٧) الكتاب المقدس سفر التكوين الإصحاح ٢٨ (١٣-١٤)

١٨) الكتاب المقدس سفر الخروج ، الاصحاح ١٣ : (٧-٩).

١٩) الكتاب المقدس سفر الخروج ، الإصحاح ١٩ : ٥-٦ .

٢٠) الكتاب المقدس سفر الخروج، الإصحاح ٦: (٣-٥)

٢١) الكتاب المقدس سفر الخروج ، الإصحاح ١٩ : ٥-٦ .

٢٢) الكتاب المقدس سفر المزامير المزمور ١٣٧:(١٢-١٣)

٢٣) الكتاب المقدس سفر المزامير المزمور ٣٧: (٥-٧)

٢٤) الكتاب المقدس سفر عاموس، الإصحاح ٣: ٢

٢٥) الكتاب المقدس سفر عزرا ، الإصحاح ١٠ : (١٠-١١).

٢٦) الكتاب المقدس سفر عزرا ، الإصحاح ٧ : (٦-٧-١٠).

الكتب:

١- الأندلسي ، ابن حزم ، كتاب الفصل في العلل ، والأهواء والنحل – بهامشه كتاب الملل والنحل للشهرستاني –.

٢- البرهان ، أحمد ، الانعكاسات العربية والإسلامية لانتفاضة الأقصى ، دراسات شرق أوسطية ، العدد ١٤ ، ٢٠٠٠ / ٢٠٠١.

٣- التونسي ، محمد خليفة ، الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، ط٤، د.ت، المكتب العربي_ بيروت

٤- التونسي ، موسى كاظم ، وثائق التدخل الأجنبي في الوطن العربي.

٥- حجازي ، أحمد :سؤال الإسرائيليين وجوابهم ، الأهرام، القاهرة، ٢٠٠٤.

٦- الجويني ، أبو المعالي ، شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل ، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٧٩

٧- حداد، معين، أرض لا تهدأ الرهانات الجيوبوليتيكية ، ط١ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، ٢٠٠٢.

٨- الحسن، يوسف، البعد الديني في السياسة الأمريكية اتجاه الصراع العربي الإسرائيلي، ١٩٩٠.

٩- الحلاف ، حسان ، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية – بيروت : الدار الجامعية ١٩٨٦.

١٠- الحوراني ، عبد الله، اللاجئون: قضية وموقف، المركز القومي للدراسات ، غزة- فلسطين، ط١، ٢٠٠١.

١١- الدجاني ، أحمد صدقي ، قضية القدس والتسوية السلمية وطريق التحرير في باب القدس في الخطاب المعاصر – الزرقاء ، ١٩٩٩ ،

١٢- الدجاني، احمد صدقي ، ملاحظات على تطور حياة اليهود حتى الفتح العربي – الإسلامي، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثالث، مجلد٣، عمان، اربد، منشورات الجامعات، ١٩٨٠.

١٣- الدمشقي ، أبو الفداء الحافظ ابن كثير، مجلد الأول / ط١ / حققه أبو ملحم ورفقاه ، بيروت ، دار الكتب العلمية ١٩٨٥.

١٤- الرمضاني ، مازن ، السياسة الخارجية : دراسة نظرية – بغداد : جامعة بغداد ، ١٩٩١.

١٥- السحمراني ، أسعد ، من اليهود إلى الصهيونية ، بيروت ، دار النفائس ، ٢٠٠٠ ،

١٦- السقاف ، أبكار ، إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة ، مكتبة مدبولي ، ٦ ميدان طلعت حرب – القاهرة ، ١٤٣٦ .

١٧- السمان ، نبيل ، آل السعود ، أمريكا الاحتلال ، عمان – المطابع التعاونية ، ١٩٩٠،

١٨- السنبل، عبد العزيز، استشراف مستقبل التعليم عند المملكة العربية السعودية، الرياض، مركز البحوث كلية التربية، جامعة الملك سعود،٢٠٠٣.

١٩- السهلي، نبيل، فلسطين أرض وشعب ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،٢٠٠٤

٢٠- شاش، طاهر، مفاوضات التسوية النهائية ، دار الشروق، القاهرة،١٩٩٩

٢١- شبير، امتياز، جار الفصل وآثاره على مستقبل الأراضي الفلسطينية ، جامعة القدس-فلسطين، رسالة ماجستير منشورة، ٢٠٠٨.

٢٢- الشريف، ريجينا ، الصهيونية غير اليهودية ، جذور في التاريخ الغربي ، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز – الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون ١٩٨٥.

٢٣- الشلبي ، احمد ، اليهودية، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، ج٥، ط٢، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٥.

٢٤- الصليبي ، كمال ، خفايا التوراة وأسرار شعب إسرائيل ،صدر للمؤلف عن" دار الساقي" ، بيروت – لبنان ، ط٧ ، ٢٠١٢ ،

٢٥- الصويص، سليم : مستقبل الحركة الصهيونية والمشروع الحضاري العربي ، مجموعة باحثين بحثو ومناقشات الندوات الفكرية السياسية التي

نظمها بيت الحكمة في بغداد ١٩٩٩ ، بغداد ٢٠٠١ / بيت الحكمة / العراق / الباب المعظم.

٢٦- عامر، محمد ":تاريخ الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين.الطبعة الاولي، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ٢٠٠٢ز
٢٧- العامري ،محمد أديب: القدس العربية، عمان ،دار الطباعة والنشر ١٩٧١

٢٨- غابيزون، روت ، تأملات في مغزى وأبعاد مصطلح " يهودية "في تعبير " دولة يهودية وديمقراطية، ٢٠٠٨.
٢٩- الغامدي ، عبد الله ، مفهوم الأيدلوجية ، ط٣ – الدار البيضاء : المركز الثقافي العربي ١٩٨٤.

٣٠- الغزالي ، أسامة ، الحوار العربي الأوروبي والسياسة الخارجية للجماعة الأوروبية الندوة العلمية عن المضمون السياسي للحوار العربي الأوروبي : القاهرة ٢٨ – ١٩ أيار ١٩٧٧.

٣١- الفانك، فهد ، أبعاد الاقتصادية لأزمة الخليج ، مجلة الوحدة عدد ٨٨ ، ١٩٩٢.

٣٢- القباع ، عبد الله سعود ، السياسة الخارجية السعودية ، السعودية– الرياض : مطابع الفردوس ، ١٩٨٦.

٣٣- ماضي، عبد الفتاح: الدين والسياسة في إسرائيل، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة،١٩٩٩.

٣٤- المسيري ، عبد الوهاب ، هجرة اليهود السوفيت، كتاب الأهالي، العدد ٤٨٠، ١٩٩٠

٣٥- المسيري ، عبد الوهاب، في الخطاب والمصطلح الصهيوني، ط١، دار الشروق، القاهرة، مصر، ٢٠٠٣.

٣٦- المسيري ، عبد الوهاب، الأيديولوجيا والصهيونية – الكويت – المجلس الوطني للثقافة ،١٩٧٣.

٣٧- المشاط ، عبد المنعم تحليل وحل الصراع، مصر – القاهرة ، المركز القومي – (١٩٩٥)

٣٨- معتوق، سمير: الأساس الجغرافي للاستعمار الاستيطان الصهيوني في الضفة الغربية، دار البشير، عمان، الأردن

٣٩- مقلد، إسماعيل: الإستراتيجية السياسية الدولية ، ط١ ، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٧٩.

٤٠- مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، وجهات نظر إسرائيل وغربية، الدول الفلسطينية، ط١، بيروت، ١٩٩٠.

٤١- موسوعة الفلسطينية الميسرة، هيئة جائزة سليمان عرار للفكر والثقافة ، عمان ، الأردن ، ط٢، مكتبة الوطنية، ٢٠٠١٣.

٤٢- النجار، عبد الله: الصهيونية بين تاريخين ط١ ، بيروت : دار العودة ، ١٩٧٢ ، .

٤٣- النجار، عبد الله: أسرار المؤامرة الصهيونية، بيروت، د.ت

٤٤- النقاش ، سمير ، العنصري في إسرائيل – حيف – دار بكداش ، ٢٠١٤.

٤٥- الهزايمة ، محمد عوض ، الغزو الأيدلوجي اليهودي للغرب – عمان ، دار الحامد ٢٠٠٨ .

٤٦- الهزايمة ، محمد عوض ، قضايا دولية تركة قرن مضى وحمولة قرن أتى ٢٠٠٥

٤٧- الهزايمة ، محمد عوض: القدس في الصراع العربي الإسرائيلي ط١ ، دار الحامد للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن .

٤٨- الهزايمة ،محمد عوض ، الأيدلوجية اليهودية، عمان ، الأردن ، دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨ .

٤٩- الهزايمة ،محمد عوض ، دراسات في العقيدة الإسلامية، عمان ، الأكاديميون للنشر، ٢٠٠٥.

٥٠- أبو جابر، إبراهيم ، الانعكاسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية لانتفاضة الأقصى على إسرائيل ، دراسات شرق أوسطية ، العدد ١٤ ٢٠٠٠ / ٢٠٠١ ،

٥١- أبو غنيمة ، زياد ، السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية ، ط١ ، عمان ، دار عمان ، ١٩٨٤ ، .

٥٢- بيلد ، نورث ، الرواية الصهيونية الكبرى ، ترجمة ياسين السيد – لندن ؛ المطبعة الانجليزية ،(٢٠١٢).

٥٣- بيمفيمستي ، كيرزم ، قضية القدس مشاكل وحلول ، لندن ، جامعة هارفارد كمبردج ، ١٩٧٢.

٥٤- جارودي ، رجاء ، الأساطير المؤسسية للسياسة الصهيونية، القاهرة : دار الغد_ القاهرة الهيئة المصرية للكتاب ، (١٩٩٦).

٥٥- جورج بوست ، قاموس الكتاب المقدس الجزء الثاني ، بيروت : ١٨٩٤،

٥٦- جيفن ، دوريت ، اليهود الاثيوسين في إسرائيل ، حيف ك دار بكداش ، ١٩٩٤.

٥٧- حتر ، ناصيف ، النظرية في العلاقات الدولية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،١٩٨٥.

٥٨- حسن ، محمد علي ، بين التوراة والقران خلاف، بغداد، مطبعة اسعد، ١٩٨٣،

٥٩- خان ، ظفر الإسلام ، التلمود تاريخه وتعاليمه، ط٨،دار النفائس، بيروت- لبنان، ٢٠٠٢

٦٠- خير وغالي ، محمود وبطوس ، المدخل في علم السياسة ، مكتبة الانجلو – مصر، القاهرة ،١٩٧٩.

٦١- ديب ، سهيل ، التوراة تاريخها وغاياتها ، ط٧ ، دار النفائس ، بيروت – لبنان١٩٩٢ ، .

٦٢- رزوق ، أسعد ، الصهيونية وحقوق الإنسان العربي، بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية ومركز الأبحاث، ١٩٦٨.

٦٣- سعيد ، محمد السيد ، المتغيرات السياسية الدولية، د.ت.

٦٤- سمارة ، عادل: مركز المشرق / العامل للدراسات الثقافية والتنموية ومجلة كنعان ، رام الله الضفة الغربية / مستقبل الحركة الصهيونية (١٩٩٩) والمشروع الحضاري العربي ، بغداد – العراق ٢٠٠١ .

٦٥- سنقرط ، داود عبد الغفور ، جذور الفكر اليهودي، عمان، دار الفرقان، د.ت،

٦٦- شاحاك ، واقع التمييز العنصري في إسرائيل – صحيفة دافار ، الصادرة بتاريخ ٢٣ أيلول عام ٢٠٠٤.

٦٧- شعبان ، عبد الحسين ، الصراع الأيدلوجي في العلاقات الدولية – اللاذقية: دار الحوار ، ١٩٨٥.

٦٨- صحيفة الأهرام، ١٤- ٩-١٩٩٣

٦٩- طلاس، مصطفى ، آفات الإستراتيجية الصهيونية ، ط٢ – دمشق : دار طلاس ، ١٩٨٧.

٧٠- طويلة ،عبد الوهاب عبد السلام ، لمحة تاريخية عن التوراة والأدوار التي مرت بها، منار الإسلام، السنة ١٣، العدد١٠، ٥يونيو ١٩٨٨

٧١- ظاظا ،حسن ، القدس –الرياض مركز فيصل للبحوث،١٩٧١

٧٢- عاشور ، عزمي ، موريتانيا وإسرائيل علاقات دبلوماسية، مجلة سياسية الدولية، القاهرة، الأهرام، عدد ١٣٩، ٢٠٠٠، ، وبدر حسن الشافعي، سياسة مصر الخارجية اتجاه أفريقيا الأحادية القطبية، مجلة السياسية الدولية، القاهرة الأهرام، عدد ١٣٩، ٢٠٠٠،

٧٣- عبد العاطي، صلاح، الاستيطان الصهيوني في فلسطين حتى عام ٢١-٧-١٩٤٨الاالحوار المتمدن، العدد(١٨٣٣)،٢٠٠٧.

٧٤- عليوة، السيد، إدارة الصراعات الدولية ، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨

٧٥- عمارة ، محمد ، التيار القومي الإسلامي – القاهرة : دار الشرق ، ١٩٩٧.

٧٦- فتحي ، ممدوح أنيس ، القوة العسكرية المصرية وأثر التحولات الإستراتيجية على الدور المصري الإقليمي، عبد العليم محمد(محرر) تسوية الصراع العربي الإسرائيلي دور مصر الإقليمي، القاهرة مركز الدراسات الإستراتيجية بالأهرام، ١٩٩٧،

٧٧- كامل ، عبد العزيز ، حمى سنة ٢٠٠٠م ، القاهرة – دار المعارف المصرية.

٧٨- كنعان ، جورج ، وثيقة الصهيونية في العهد القديم ، ط٢ ، بيروت دار النهار للنشر ١٩٨٢.

٧٩- كنعان ،جورجي ، وثيقة الصهيونية في العهد القديم ، بيروت : دار الحياة ، ١٩٨٤.

٨٠- كنعان ،جورجي ، وثيقة اليهود في العهد القديم – بيروت : دار المنار ١٩٨٦ ،

٨١- كيلاني، هيثم ، الإرهاب الصهيوني ، سلسلة دراسات ، مكتبة الثقافة والإعداد الحزبي ، القيادة القومية ، العدد ٤٠ ، نيسان ٢٠٠٢.

٨٢- مقلد ، إسماعيل ، نظريات السياسة الدولية ،(١٩٧٢)، دار السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٧.

٨٣- نافعة ،حسن ، الصراع العربي الإسرائيلي في ظل المتغيرات الدولية الجديدة ، وليد الخالدي ، الصراع العربي الصهيوني وأبعاده العربية والدولية المستقبل العربي ؛ بيروت مركز الدراسات الوحدة العربية ، العدد ١٠٥ ، ١٩٨٧.

٨٤- هلال ، رضى ، الصراع على الكويت ، بيروت ، دار الخليل ، ١٩٩١

التقارير:

١- تقرير الزيتونة (٢٠١٢): مستقبل الدولة الفلسطينية في ظل حل الدولتين، اعداد مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، نشر في موقع النبأ، تاريخ التصفح ٢-٤-٢٠١٥.

٢- حيدر، رندة(٢٠١٢): عشرة أعوام على جدار مؤسسة الدراسات الفلسطينية .

الدوريات ومجلات والجرائد:

١) إبراهيم، يوسف (٢٠٠٦)، الجدار العازل الضفة الغربية دراسة في الأبعاد الجغرافية والديمغرافية الجيوسياسية، مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد"٤٥-٤٦"

٢) البابا، جمال (٢٠٠٣): الجدار الفاصل ، مجلة مركز التخطيط الفلسطينية، العدد (١١-١٢)

٣) بدوي، منير (١٩٩٧): مفهوم الصراع ، مجلة الدراسات مستقبلية، مركز دراسات المستقبل، جامعة اسيوط، العدد(٣)

٤) بركات، نظام(١٩٨٨) : الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين بين النظرية والتطبيق، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت

٥) التفكجي ، خليل، الديموغرافيا وجدار الفصل العنصري ، ندوة القدس تحت العدوان – سلسلة ندوات القدس العالمية : المؤتمر الإسلامي لبيت المقدس.

٦) الجروان ، جروان ، العرب والتمييز العنصري ، إسرائيل صحيفة الحياة (البرونية) الصادرة بتاريخ ٢٥ تموز ٢٠١٠ .

٧) الحسن ، يوسف، أعمدة مفاتيح الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة، شؤون العربية ، العدد٥٤، ١٩٨٤.

٨) الحمصي ، خليل ، البيت اليهودي ، مجلة مواقف (بيروت) السنة (٤) العدد (٣١) ، ٢٠٠٦.

٩) حيدر، عزيز (٢٠٠٧): سياسة إسرائيل نحو أملاك الغائبين الفلسطينيين، قضايا، قضايا إسرائيل، مدار

١٠) السرحان ، صايل ، أثر المحددات الجيوسياسية على العلاقات العربية التركية ، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية ، المجلد ٦ ، العدد (٢) ، الجامعة الأردنية ، عمان ، ٢٠١٢

١١) سحاب، فكتور، قراءة في كتاب الأصولية الانجلية مجلة المنطلق ، لبنان، العدد ٨٩/٨٨، ١٤١٢هـ.

١٢) الصانع ، أنيس ، يوميات هرتزل – بيروت : مركز الأبحاث ، ١٩٦٨م

١٣) عاشور، عمر(٢٠١٠): حل الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي العارض المفاهيم- الحلول البديلة ، مجلة مراءاة إستراتيجية العدد٦

١٤) العربية نت ، أبرز مرشحي الرئاسة يعدان بإنهاء حكم حماس ، ٢١ ديسمبر ٢٠٠٨.

١٥) الغامدي، عبد الله جمعان ، الأيديولوجيا السياسة الأمريكية ، مجلة شؤون اجتماعية (الإمارات العربية)، العدد ٥٦ ، ١٩٩٧.

١٦) القاسم ، أحمد محمود (مركز الجزيرة للدراسات العدد ٣٠٣٨ تاريخ ٢٠١٠/٦/١٨.

١٧) القرعان ،صالح ، علاقة الكويت بالعراق إبان الحكم العثماني ، الموقف الأردني منذ أزمة الخليج (رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، كلية الدراسات العليا ، ١٩٩٣.

١٨) الكيلاني، إسماعيل ، الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي – قطر : مكتبة الأقصى ١٩٨٦، وثائق فلسطينية في مجلة دراسات فلسطينية العدد ٢٠٠١/٤٦/٤٥ .

١٩) اللجنة الملكية لشؤون القدس، الإدعاءات الصهيونية والصراع على القدس، نشرة رقم ١٢٠، ١ حزيران/ يونية، ١٩٨٤

٢٠) مرسي، مصطفى(٢٠٠٥): البعد الديمغرافي في النزاع العربي الإسرائيلي، مجلة الشؤون عربية ، العدد١٢١

٢١) المصري ، حسن عبد ربه ، إسرائيل وحربها الخفية ،مجلة العربي، الكويت، العدد ٤٩٢ ، ١٩٩٩

٢٢) معتوق، سمير، الأساس الجغرافي الاستعمار الاستيطاني في الضفة الغربية،١٩٩٢، دار البشير، الأردن عمان

٢٣) الهزايمة ، محمد عوض: الايدولوجيا والدولة ، مؤتة للبحوث والدراسات ، العدد ٧ ، ١٩٩٩

٢٤) الوكالة الفرنسية للأنباء ، Tension Surges Gaza as truce ends، ٢٠٠٨.

٢٥) أبو زياد ، زياد ، نقطة الانطلاق الإسرائيلية بين الوهم والحقيقة ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد ١٢ ، ١٩٩٢ .

٢٦) أبو ستة ، سلمان ، متى يمكن أن تزول ، مجلة العربي ، الكويت، مكتبة فلسطيني. العدد ٢٠٠٠،٤٩٨

٢٧) أبو عامود ، محمد سعيد ، الانتفاضة الفلسطينية (١٩٨٧ – ١٩٩٠) وانتفاضة الأقصى ، دراسة تحليلية السياسة الدولية ، العدد (١٤٣) ، ٢٠٠١.

٢٨) بدوي ، منير، مفهوم الصراع ، ١٩٩٧، مجلة دراسات مستقبلية (جامعة أسيوط) العدد ٣.

٢٩) بوش، نص خطابات ، أي الأطراف العربية في مجلة الدراسات الفلسطينية العدد ٤ ، ١٩٩١م ، .

٣٠) جاد الله ، محمد ، عام من محادثات مدريد ، نظرة نقدية ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد ١٢ ، ١٩٩٢.

٣١) جريدة الحياة ، لندن، ٢٠٠٠.

٣٢) جريدة الدستور الأردنية ١٩٩٦ ، ٢٣ /٧ .

٣٣) جريدة الرأي الأردنية : ٢٠٠٠ : ٢٩ / ٩ .

٣٤) جيش التحرير الفلسطيني (إدارة التوجيه المعنوي والسياسي) ، المجازر الصهيونية المرتكبة بحق الشعب العربي خلال القرن العشرين دمشق ٢٠٠١.

٣٥) حجاج ، محمد ، موقف الأحزاب الإسرائيلية في القضية الفلسطينية، الحوار المتمدن، العدد(٣٧٦٨)

٣٦) حساسيان ، مانويل سركيس ، الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة ٢٠١٢ البعثة الفلسطينية في المملكة المتحدة.

٣٧) حسين ، سالم ، المواقف الدولية اتجاه الصراع في المنطقة ، مجلة ريان (بيروت) السنة (٣) العدد (١٥) ، ٢٠١٢ .

٣٨) حماد ، مجدي ، مصر ومستقبل التسوية التصورات الرسمية وغير رسمية ، شؤون الأوسط ، العدد ٦٨ ، ديسمبر م يناير ١٩٩٧ / ١٩٩٨.

٣٩) خطاب الرئيس الأسد أمام مجلس الشعب، ١٠- ٩- ١٩٩٤

٤٠) خلدون ، سليم ، الاشكنازيم والسفارديم في إسرائيل – مجلة المجلة ، العدد (٧).

٤١) دراسة الهزايمة، محمد عوض (١٩٩٩) " الأيدلوجيا العقائدية والدولة ، عمان، دار الحامد.

٤٢) دراسة شيمة ، جذور الفكر الصهيوني وسياسة التمييز العنصري في إسرائيل ، (٢٠٠٣) ، جامعة دمشق مجلد ١٩ ، العدد ٢ .

٤٣) زينو ، علي محمد ، عقيدة القتل عند اليهود، شبكة الألوكه اطلاع ٣/ تموز، ٢٠٠٩،

٤٤) سليم ، محمد السيد ، العرب فيما بعد العصر السوفييتي : المخاطر والفرص في طه عبد العليم (محرر) ، انهيار الاتحاد السوفييتي وتأثيراته على الوطن العربي ، القاهرة ، نركز الدراسات السياسية الإستراتيجية بالأهرام ، فبراير ، ١٩٩٢ ،.

٤٥) شيحة ، ميشل ، جذور الفكر الصهيوني وسياسة التميز العنصري في إسرائيل ، مجلة جامعة دمشق، مجلد ١٩، العدد٢، ٢٠٠٣

٤٦) صبري، إسماعيل ، مقلد العلاقات السياسية : دراسة في الأصول والنظريات – الكويت – جامعة الكويت – ١٩٧١ ،.

٤٧) صحيفة الجارديان ، لماذا ذهبت إسرائيل إلى حرب غزة ، ٤ يناير ٢٠٠٩.

٤٨) صحيفة الجارديان ،انتهاء اتفاقية التهدئة في غزة بعد مقتل ٦ من مسلحي حماس بغارة إسرائيلية ، ٥ يناير ٢٠٠٨ .

٤٩) صحيفة السبيل الأردنية الأسبوعية ، العدد ٤٨٠ ،.

٥٠) صحيفة الوطن القطرية، ١٥-١٠-١٩٩٧، القدس عربية ٢-١١-١٩٩٨ خطاب قطر أمام مجلس الشورى في نوفمبر ١٩٩٩

٥١) صحيفة هارتس الإسرائيلية الصادرة بتاريخ ١٩٨٧/٨ .

٥٢) علي ،علي محمد ، ملف القضية الفلسطينية، الجزء الأول، القاهرة، مركز الدراسات الشرق الأوسط، ١٩٨٧،

٥٣) قناة العربية ، حماس تنذر إسرائيل بقرب انتهاء التهدئة وترفض تجديدها / ١٤ ديسمبر ٢٠٠٨.

٥٤) لوسال ، سابا ، التميز العنصري في إسرائيل ، صحيفة احرانوت (اليهودية) الصادرة بتاريخ ٣ايار ٢٠١٢ .

٥٥) مرتضى ، إحسان (٢٠١٠) النظام السياسي الإسرائيلي عائق أساسي بوجه السلام مجلة الجيش اللبناني ، العدد (٣٠٠).

٥٦) مركز القدس للدراسات الإستراتيجية الصادر في القرن بتاريخ ١٤ تشرين عام ٢٠٠٠م .

٥٧) موسى ، عمرو وزير خارجية مصر أمام الدورة الثانية والخمسين للجمعية العامة للأمم المتحدة، ٢٩ سبتمبر ١٩٩٧، وبيان رئيس مجلس الوزراء المصري عن برنامج الحكومة أمام مجلس الشعب في ١٨- ١٢- ١٩٩٩.

٥٨) مؤتمر الدوحة الاقتصادي، أوراق الشرق الأوسط ، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط ، القاهرة ، مارس،١٩٩٨.

٥٩) يقين ، تحسين ، القدس في يوم حار ، مجلة العربي ،الكويت ، العدد ٥٦٣ ، ٢٠٠٥

٦٠) يوسف ، أحمد ، أوسلو كإطار للتسوية ، في أحمد رشيد (محرر) ، القضية الفلسطينية وآفاق التسوية ، القاهرة ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، ١٩٩٨م.

المؤتمرات:

١- التفكجي، خليل(٢٠٠٦") : حول الديموغرافيا وجدار الفصل ومشاريع الاستيطان في تهويد القدس ."جاءت

٢- محاضرة مدير دائرة الخرائط في جمعية الدراسات العربية في القدس بتاريخ ١٩ كانون الأول ٢٠٠٦ في قاعة

٣- محيسن، تيسير(٢٠١٢) :هل يشكل بديل "الدولة ثنائية القومية"خياراً واقعياً."مؤتمر منتدى غزة الخامس للدراسات والسياسات والإستراتيجية، "المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية -البحث عن خيارات ."مركز التخطيط الفلسطيني، منظمة التحرير الفلسطينية .المنعقد في غزة بتاريخ ٧-١١-٢٠١٢

المواقع الإلكترونية

١- .نائف، نبيل(٢٠٠٨) : نحن والآخر والصراع .فلسطين المستقبل.تاريخ التصفح٢٠١٥

٢- (http://www.palestinefuture.net/news.php,)

٣- العادلي، حسين (٢٠٠٣):تعريف الصراع.الحوار المتمدن.تاريخ التصفح،٢-٦-٢٠١٥

٤- المسيري، عبد الوهاب (١٩٨٨): الاستعمار الاستيطاني الصهيوني :أهدافه وآلياته وسماته الأساسية."تاريخ التصفح ٤-٦-٢٠١٥

٥- السهلي، نبيل(٢٠١٢): إسرائيل الآن وحتى عام٢٠٣٠." موقع الزيتونة.تاريخ التصفح٢٠١٥

٦- تقرير مركز المعلومات الوطني (٢٠١٢) الهجرة اليهودية وبداية الاستعمار الاستيطاني اليهودي في أواخر الحكم تاريخ التصفح ٩-٦-٢٠١٥

٧- http://www.idsc.gov.ps/arabic/population/jewish.html

٨- http://www.alzaytouna.net/permalink/15227.html# .

٩- http://www.btselem.org/arabic/settlements/statistics

١٠- صحيفة القدس(٢٠١٢): الاستيطان في المناطق الفلسطينية يعرض الأغلبية اليهودية للخطر ."موقع صحيفة القدس، التصفح ٢٠١٥

١١- http://www.alquds.com/news/article/view/id/3698

١٢- http://www.wafa.ps/arabic/index.php?action=detail&id=113772

١٣- http://www.btselem.org/arabic/publications/summaries/200

ثانياً: المراجع بالانجليزية

1- Al-Astal, Kamal, M (2003): the Palestinian Israeli Fridrich, Vark, Man and His Government, An Empirical Theory of Politics, NewYork: Mc Graw Hill, 1963. pp. 89-90..

2- SCAINI,Maurizio(2006) :" DEMOGRAPHICS, MINORITIES, MIGRATION, AND NEW GEOPOLITICAL FACTORS IN THE ISRAELI-PALESTINIAN CONFLICT. University of Trieste, Italy

3- Place-Names in Israel's Ideological Struggle over the Administered Territories, Saul B. Cohena & Nurit Kliot, Published online: 15 Mar 2010, http://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1111/j.1467-8306.1992.tb01722.x#.Vb42uPNVikp